جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التربية الإسلامية

دكتوراه في التربية الإسلامية

المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية وتطبيقاته التربوية

Prophetic Approach In Building Fraternal Faith and Its Educational Applications

إعداد الطالبة

منتهى أحمد عايش المنصور

٢٠١٠٢٨٠٠٠٥

إشراف

الدكتورة أحلام محمود مطالقة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية الإسلامية.

٢٠١٤م/٢٠١٥م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

(آل عمران: ١٠٢ – ١٠٣)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية وتطبيقاته التربوية.

Prophetic Approach In Building Fraternal Faith and Its Educational Applications

إعداد

منتهى أحمد عايش المنصور.

بكالوريوس تربية إسلامية، جامعة اليرموك،٢٠٠٧.

ماجستير تربية إسلامية، جامعة اليرموك،٢٠١٠.

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية الإسلامية، جامعة اليرموك،اربد، الأردن.

وافق عليها

الدكتورة أحلام محمود مطالقة.....مشرفاً ورئيساً.

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

الأستاذ الدكتور ابراهيم أحمد أبو عرقوب.....عضواً.

أستاذ دكتور في الاتصال الجماهيري، الجامعة الأردنية.

الدكتور عدنان مصطفى خطاطبه.....عضواً.

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

الدكتور عايش علي لبابنه.....عضواً.

أستاذ مشارك في التفسير، جامعة اليرموك.

الدكتور أحمد ضياء الدين حسين الحسن.....عضوا.

أستاذ مشارك في أصول التربية، جامعة اليرموك.

تاريخ المناقشة ٢٠١٤/٩/٢٨م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهـــــــداء

إلى رمز الحنان ونبع العطاء والأمان والوئام **والدي** الغالي **ووالدتي** الغالية

-حفظهما الله-

إلى رمز الهيبة والوقار والتضحية والإحسان **عمي** الغالي و**عمتي** الغالية

-حفظهما الله-

إلى رمز الكفاح والنضال والمحبة والإخلاص زوجي الفاضل المهندس

محمد أبو الفول

إلى رمز الأمل وفجر المستقبل ومهجة قلبي وقرة عيني أبنائي

محمود وأسماء وعبد الباري

-حفظهم الله وجعلهم خيرا مني-

إلى رمز الأخوة والمحبة **إخواني وزوجاتهم وأخواتي وأزواجهن**

إلى رمز العون والعطاء كل من ساعدني وكان لهم فضل علي

فجزأهم الله خير الجزاء.

أهديهم هذا الجهد المتواضع.

الباحثة

منتهى المنصور

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشـــكر والتقـــدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٧)

الحمد لله والشكر له عز وجل الذي هداني ووفقني لإنجاز هذا الجهد العلمي المتواضع، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم العرفان إلى من اعتز وافتخر بكونها أستاذتي وقدوتي، الدكتورة أحلام مطالقة على ما بذلته معي من إرشاد وتوجيه، وعلى ما قدمته لي من ملاحظات قيمة، كان لها الأثر الطيب في هذه الأطروحة، فبارك الله في عمرها، وذريتها ونفع الأمة بها.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الدكتور عماد الشريفين، والدكتورة أسماء بني يونس، لما كان لهما علي من فضل علي في عنوان هذه الأطروحة.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام، لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة، وتسليط إضاءتهم النيرة، والنصيحة الطيبة، بكل محبة وإخلاص، فجزآهم الله خيراً.

وأخيرا أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من كان عونا لي بالكلمة الطيبة، والدعاء الخالص، والنصيحة القيمة، وأخص بالذكر زوجة أخي الفاضلة: آلاء مناصرة، إذ كانت عوناً لي طيلة مراحل دراستي، فجزآهم الله عني خير جزاء، وجعله في ميزان حسناتهم يوم الجزاء.

الباحثة

منتهى المنصور

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الإهداء.	د
الشكر والتقدير.	هـ
فهرس المحتويات.	و
الملخص باللغة العربية.	ط
المقدمة.	١
مشكلة الدراسة.	٢
أهداف الدراسة.	٤
أهمية الدراسة.	٤
الدراسات سابقة.	٥
منهج الدراسة.	٧
حدود الدراسة.	٧
الفصل الأول: مفهوم الأخوة الإيمانية وحكمها وأسسها وحقوقها	
المبحث الأول: مفهوم الأخوة الإيمانية لغة واصطلاحاً.	٩
المطلب الأول: الأخوة لغة.	٩
المطلب الثاني: الأخوة اصطلاحاً.	١٠
المطلب الثالث: الإيمان لغة واصطلاحاً.	١٢
المطلب الرابع: الإيمان في الاصطلاح الشرعي.	١٢
المطلب الخامس: العلاقة بين الإيمان والإسلام.	١٣
المطلب السادس: أقسام الأخوة.	١٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب السابع: تعريف الأخوة الإيمانية.	١٦
المبحث الثاني: حكم الأخوة الإيمانية.	١٨
المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم .	١٨
المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية الشريفة.	٢٣
المبحث الثالث: أسس الأخوة الإيمانية.	٢٦
المطلب الأول: الأساس العقدي للأخوة الإيمانية.	٢٧
المطلب الثاني: الأساس التعبدي للأخوة الإيمانية.	٣٠
المطلب الثالث: الأساس التشريعي للأخوة الإيمانية.	٣٤
المطلب الرابع: الأساس الأخلاقي للأخوة الإيمانية.	٣٩
المبحث الرابع: حقوق الأخوة الإيمانية وواجباتها.	٤٢
الفصل الثاني: الأساليب التي اتبعها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في بناء الأخوة الإيمانية.	
المبحث الأول: أسلوب القدوة ومضامينه التربوية.	٥١
المبحث الثاني: أسلوب الحوار ومضامينه التربوية.	٦٤
المبحث الثالث: أسلوب ضرب المثل ومضامينه التربوية.	٧٣
المبحث الرابع: أسلوب الترغيب ومضامينه التربوية.	٨٠
الفصل الثالث: مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومضامينها التربوية.	
المبحث الأول: مبدأ المساواة ومضامينه التربوية.	٨٩
المبحث الثاني: مبدأ الحرية "ضد الرق" ومضامينه التربوية.	٩٤
المبحث الثالث: مبدأ الإيثار ومضامينه التربوية.	١٠٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: مبدأ العفو ومضامينه التربوية.	١١٦
المبحث الخامس: مبدأ التناصح ومضامينه التربوية.	١٣٠
الفصل الرابع : معوقات الأخوة الإيمانية التي حذر منها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وطرق علاجها.	
المبحث الأول: المعوقات القولية.	١٤٢
المبحث الثاني: المعوقات النفسية القلبية.	١٤٩
المبحث الثالث: المعوقات السلوكية.	١٥٦
المبحث الرابع: المنهج العلاجي لمعوقات الأخوة الإيمانية.	١٦٣
الفصل الخامس: الأبعاد التربوية للأخوة الإيمانية.	
المبحث الأول: الأبعاد الإيمانية للأخوة الإيمانية.	١٧٤
المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية للأخوة الإيمانية.	١٨٠
المبحث الثالث: الأبعاد الحضارية للأخوة الإيمانية.	١٨٤
الفصل السادس: دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية.	
المبحث الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها.	١٩٢
المبحث الثاني: الأدوار التربوية للأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية.	١٩٣
الخاتمة: (النتائج والتوصيات).	٢١٢
فهرس الآيات	٢١٥
فهرس الأحاديث	٢٢٠
المراجع	٢٣٠
الملخص باللغة الانجليزية	٢٤٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

المنصور، منتهى أحمد عايش، المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية وتطبيقاته التربوية، إشراف: د. أحلام محمود مطالقة، أطروحة دكتوراه، قسم التربية الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

هدفت هذه الدراسة الى بيان المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية، من خلال السعي إلى بيان: مفهوم الأخوة الإيمانية، وحكمها، وأسسها، وحقوقها وواجباتها، وبيان الأساليب التي اتبعها رسول الله-صلى الله عليه وسلم - في بناء الأخوة الإيمانية ومضامينها التربوية، وإبراز مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومضامينها التربوية، وبيان معوقات الأخوة الإيمانية التي حذر منها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وطرق علاجها، وتوضيح دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية، وبيان الأبعاد التربوية للأخوة الإيمانية ومنها: الأبعاد الإيمانية والاجتماعية والحضارية، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال تتبع الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوعات الدراسة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن مفهوم الأخوة الإيمانية؛ رابطة ربانية متينة تجمع المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها وتولف بينهم، وتوحد أهدافهم واتجاهاتهم وقيمهم وفق المنهج الإسلامي، لنيل الخيرية للأمة الإسلامية، وأن الأساليب التي اتبعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بناء الأخوة الإيمانية متنوعة كأسلوب القدوة، وأسلوب الحوار، وأسلوب ضرب المثل، وأسلوب الترغيب، وتعددت مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنها: مبدأ المساواة، والحرية، والعفو، والإيثار، والتناصح، وحذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من معوقات الأخوة؛ كالمعوقات القولية من غيبه أو نميمة أو سخرية أو استهزاء، والمعوقات النفسية؛ كالحسد، والحقد، والكراهية، والتكبر، والمعوقات السلوكية؛ كالظلم والعصبيات الجاهلية الباطلة، كما أن الأخوة الإيمانية تعد إنجازاً حضارياً في حد ذاتها، ويحمل هذا الإنجاز الحضاري في طياته أبعاداً تربوية، مثل الأبعاد الإيمانية، والاجتماعية، والحضارية، وأخيراً بينت دور الأسرة الكبير في تفعيل الأخوة الإيمانية بين أبنائها من خلال التربية الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والنفسية، والصحية.

الكلمات المفتاحية: المنهج النبوي، الأخوة الإيمانية، التطبيقات التربوية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد بعث الله عز وجل رسوله الكريم محمداً – صلى الله عليه وسلم– هادياً ومبشراً ونذيراً، وحاملاً رسالة الإسلام للناس كافة. قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (سبأ:٢٨). وقد بدأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالدعوة إلى الله، وتبليغ دينه في مجتمع جاهلي من قيمه السيئة الظلم والطغيان، والفرقة والاختلاف، والتفاخر بالأنساب والأعراق، فيقتل بعضهم بعضاً، ويسفكون دماءهم بدعوى الجاهلية.

فجاءت دعوة الإسلام إلى ذلك المجتمع لإقرار القيم الحسنة التي فيه، والقضاء على القيم السيئة، ولتغير واقعه من مجتمع يظلم بعضهم بعضا، ويهضم الحقوق، ويأكل المال بالباطل، إلى مجتمع تسوده معاني الأخوة والمحبة، وتحققت تلك الحال بعدما كان من حرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على جمع شملهم، ووحدة صفوفهم، واجتماع كلمتهم، وتأليف قلوبهم، وتقوية صلاتهم بعضهم بعض، بأوثق عرى الإسلام، والتي تفوق رابطة الدم وتفضلها، ألا وهي رابطة "الأخوة الإيمانية" التي تربط بين قلوب المؤمنين، وأرواحهم وتزيل كل الفوارق والعصبيات الجاهلية، ليكون المؤمنون كالبنيان المرصوص الذي مثله سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الشريف بقوله: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[١].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، القاهرة، دار ابن جوزي، ط١، ٢٠٠٩م، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث ٢٥٨٦، ص٦١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فكان تجسيد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للأخوة بين المؤمنين، والاعتصام بحبل الله، والولاء والنصرة لله ورسوله– صلى الله عليه وسلم – بمثابة الركيزة الأساسية التي ربى عليها – صلى الله عليه وسلم – جيل الإسلام الأول، للقيام بالمسؤوليات العظمى التي تقع على عاتقهم، ولتحقيق الخيرية والأفضلية للأمة الإسلامية، وفق منهج الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

إلا أنّ واقع المسلمين اليوم قد ابتعد عن تمثل بعض المعاني والحقوق والواجبات، والأسس التي أرساها النبي– صلى الله عليه وسلم – للأخوة الإيمانية الصادقة، وتأتي هذه الدراسة التربوية لتسليط الضوء على منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في بناء الأخوة الإيمانية بين المؤمنين.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن الأخوة الإيمانية هي إحدى الروابط التي يقوم عليها كيان المجتمع، وهى أوثق الصلات التي تجمع أفراده، وتوحدهم تحت راية الإسلام، والاعتصام بحبل الله المتين.

وتأتي هذه الدراسة من ملاحظة ضعف تمثل معاني الأخوة الإيمانية، والذي قد يعبر عملياً عن ضعف دور المؤسسات التربوية في تطبيق المنهج التربوي الملائم، لبناء قيم الأخوة وترسيخها في النفوس، إضافة إلى ظهور التعصب والتحزب، والعنصرية والأثرة، "فمن الواضح الجلي أن في واقعنا اليوم خللاً في التصور لهذه الرابطة الإيمانية، وخللاً في ممارستها وتطبيقها، وإنّه لخلل اتسع مع الزمن وامتدت رقعته، وبسبب هذا الخلل في التصور، والتطبيق اضطربت العلاقات في الواقع الإسلامي، وضعفت الصلات والروابط، وأسباب المودة والحب والتعاون، ونشأت الأحلاف الوطنية أو القومية أو الإقليمية؛ لتقطع حبال رابطة الأخوة الإيمانية، فنشأت أحلاف المصلحة لتعلو فوق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإيمان والتوحيد"[1]، وهذا ما أشارت إليه نتائج دراسة عبابنه (٢٠٠٤)، والبغدادي (١٩٩٨)، ولهذا فقد كان من الأهمية إبراز تصور تربوي إسلامي للأخوة الإيمانية في ضوء منهج النبي – صلى الله عليه وسلم –، الذي أرسى أسساً وقيمَاً ومبادئً وحقوقَاً وواجباتً لرابطة الأخوة الإيمانية بين المؤمنين.

وتتمثل مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

ما المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية، وما تطبيقاته التربوية؟ ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الأخوة الإيمانية؟ وما حكمها؟ وما أسسها؟ وما حقوقها؟

٢. ما الأساليب التي اتبعها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لبناء الأخوة الإيمانية؟ وما مضامينها التربوية؟

٣. ما مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله – صلى الله عليه وسلم؟ وما مضامينها التربوية؟

٤. ما معوقات الأخوة الإيمانية التي حذر منها رسول الله – صلى الله عليه وسلم–؟ وما طرق علاجها؟

٥. ما الأبعاد التربوية للأخوة الإيمانية؟

٦. ما دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية؟

---

١) النحوي، عدنان علي رضا، واقع المسلمين أمراض وعلاج، الرياض، دار النحوي، ط١، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م، ص١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس الآتي المتمثل ببيان المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية وتطبيقاته التربوية، وفي ضوء هذا الطموح تتمثل الأهداف التي تسعى إليها الدراسة بالأمور الآتية:

١. بيان مفهوم الأخوة الإيمانية، وحكمها، وأسسها، وحقوقها.
٢. بيان الأساليب التي اتبعها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بناء الأخوة الإيمانية، ومضامينها التربوية.
٣. إبراز مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، ومضامينها التربوية.
٤. بيان معوقات الأخوة الإيمانية التي حذر منها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وطرق علاجها.
٥. بيان الأبعاد التربوية للأخوة الإيمانية.
٦. توضيح دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة، من خلال ما يتوقع من إفادتها، على النحو الأتي:

١. تقديم تصور تربوي إسلامي للأخوة الإيمانية من خلال السنة النبوية الشريفة، فهي مصدر تربوي أساسي يجمع بين النظرية والتطبيق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أن يستفيد من هذه الدراسة التربوية القائمون على العملية التربوية باختلاف مواقعهم، لتحقيق الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع الإسلامي على اختلاف مراحلهم العمرية.

٣. الإسهام في الحد من مظاهر الخلاف والفُرقة، وترسيخ المبادئ والقيم للأخوة الإيمانية في المجتمع الإسلامي.

٤. الحاجة لدراسة منهج النبي – صلى الله عليه وسلم– في بناء الأخوة الإيمانية بين المؤمنين؛ لتزويد المكتبة التربوية الإسلامية بهذه الدراسة.

٥. أن تتكامل هذه الدراسة مع الجهود التربوية، التي تسعى لتأصيل المنهج التربوي في السنة النبوية في مختلف المجالات.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاع الباحثة ومراجعتها للمكتبات العلمية، والبحث على شبكة الانترنت، لم تقف الباحثة على دراسة علمية تحمل عنوان "المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية وتطبيقاته التربوية، إلا أن هناك دراسات ذات صلة بموضوعات الدراسة، منها:

١. دراسة (الشمراني، ٢٠٠٧)[١]، وعنوانها: "المضامين التربوية للأخوة الإيمانية من خلال سورة الحجرات وكتاب الإيمان في صحيحي البخاري ومسلم".

هدفت الدراسة إلى استخراج المضامين التربوية للأخوة الإيمانية الواردة في سورة الحجرات، وكتاب الإيمان في صحيحي البخاري ومسلم باستخدام المنهج الاستنباطي.

---

١) الشمراني، عبدالله بن عالي بن حسن، المضامين التربوية للأخوة الإيمانية من خلال سورة الحجرات وكتاب الإيمان في صحيحي البخاري ومسلم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ٢٠٠٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اشتملت الدراسة على سبعة فصول وخاتمة، تحدث الباحث بعد التعريف بمكانة سورة الحجرات ومكانة صحيحي البخاري ومسلم من السنة النبوية الشريفة، عن المضامين التربوية التي جاء الأمر بها في سورة الحجرات وفي كتاب الإيمان، كما تحدث عن المضامين التربوية التي جاء النهيُ عنها في تلك السورة وذلك الكتاب، كما تحدث عن حقوق الأخوة الإيمانية العامة والخاصة.

وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة الشمراني في تناولها لبعض مبادئ الأخوة الإيمانية، وبعض حقوق الأخوة التي عززها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما استفدت منها في استجلاء فكرة الدراسة.

٢. **دراسة (عبابنه، ٢٠٠٤)**[١]، **وعنوانها: "العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي".**

هدفت الدراسة توضيح مفهوم العنصرية، وأبعادها على الأفراد والجماعات، وبيان دور التربية الإسلامية في مواجهة المشكلة، باستخدام الباحث في دراسته المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وقد اشتملت الدراسة على فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية، تناول الباحث في الفصل الأول: العنصرية من حيث مفهومها وعواملها وأشكالها، وقدم في الفصل الثاني نماذج للعنصرية، وآثارها، أما في الفصل الثالث فبين الباحث العلاج الإسلامي للعنصرية، وذلك من خلال تعاليم القرآن والسنّة المطهرة الشريفة.

وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة عبابنه في تناولها للعنصرية وعلاج الإسلام لها، كون العنصرية تنافي الأخوة الإيمانية، وتضادها بزرع الحقد والبغضاء في القلوب.

---

١) عبابنه، محمد مصلح، العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن ، ٢٠٠٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣ دراسة.(البغدادي، ١٩٩٨م)[١] وعنوانها: "الأخوة الإسلامية والتعصب الحزبي".

هدفت الدراسة إلى بيان معنى الأخوة الإسلامية وشروطها، وفضلها، وبيان حكمها بالوجوب بين المسلمين، وبيان أهم واجباتها ومندوباتها ومقاصدها، وبيان الأسباب المعينة على تحقيقها، وبيان أهم خوارمها من سب وبغي، وقتال، وبغض، وحسد، وتدابر، والتعصب الحزبي.

وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة البغدادي في تناولها لحكم الأخوة بين المؤمنين، وفضلها وحقوقها، كما استفدت منها في استجلاء فكرة الدراسة.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تناولت الدراسة الحالية المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية وتطبيقاته التربوية: من حيث المفهوم والأسس والحقوق، والأساليب، والمبادئ الأخوية، والأبعاد التربوية، ودور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال تتبع الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوعات الدراسة.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

- حدود موضوعية: تتعلق بالمنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية من حيث المفهوم، والأسس، والحقوق، والأساليب، والمبادئ، والأبعاد التربوية.
- التطبيقات التربوية: تتضمن دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية.

---

١) البغدادي، أبو بكر عبد العزيز، الأخوة الإسلامية والتعصب الحزبي، مجلة الحكمة، العدد ١٣، ١٤١٨-١٩٩٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصـــــــــــل الأول

مفهوم الأخوة الإيمانية وحكمها وأسسها وحقوقها

المبحث الأول: مفهوم الأخوة الإيمانية لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول: الأخوة لغة.

المطلب الثاني: الأخوة اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الإيمان لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: الإيمان في الاصطلاح الشرعي.

المطلب الخامس: العلاقة بين الإيمان والإسلام.

المطلب السادس: أقسام الأخوة.

المطلب السابع: تعريف الأخوة الإيمانية.

المبحث الثاني: حكم الأخوة الإيمانية:

المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم على حكم الأخوة الإيمانية.

المطلب الثاني: أدلة السنة النبوية الشريفة على حكم الأخوة الإيمانية.

المبحث الثالث: أسس الأخوة الإيمانية:

المطلب الأول: الأساس العقدي للأخوة الإيمانية.

المطلب الثاني: الأساس التعبدي للأخوة الإيمانية.

المطلب الثالث: الأساس التشريعي للأخوة الإيمانية.

المطلب الرابع: الأساس الأخلاقي للأخوة الإيمانية.

المبحث الرابع: حقوق الأخوة الإيمانية وواجباتها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: مفهوم الأخوة الإيمانية لغة واصطلاحاً:

إن تحديد مفهوم الأخوة الإيمانية يتطلب الوقوف على العناصر الأساسية المكونة لهذا المفهوم، وصولاً إلى المفهوم الشامل الذي تقوم عليه الدراسة، ويأتي هذا المبحث لبيان مفهوم الأخوة لغة واصطلاحاً، ومفهوم الإيمان لغة واصطلاحاً، وبيان حقيقة الإيمان والإسلام، ومن ثمّ الوقوف على تعريف الأخوة الإيمانية، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأخوة لغة:

الأخوة: مصدر للفعل (آخى) وآخى فلان فلانا مؤاخاة اتخذه أخا فصَارا كالأخوين[١]، يُقَال هُوَ أَخُو أسفار كَثِيره، وأخو القبيلة أحد رجالها، والجمع :آخاء وإخوان وإخوة، ويقال إخوان الوداد أقرب من إخوة الولاد "[٢].

وقال ابن فارس: تآخيت الشيء أي تحريته، وسمي الأخوان لتآخي كل واحد منهما ما يتاخاه الآخر، ولعل الأخوة مشتقة من هذا، والإخاء: ما يكون بين الأخوين [٣]. وقال ابن الجوزي: "الأخ اسم يراد به المساوي والمعادل، والظاهر في التعارف: إنّه يقال في النسب، ثم يستعار في مواضع تدل عليها القرينة"[٤]. وفي لسان العرب: الأخ من النسب معروف، وقد يكون الصديق والصاحب[٥].

---

١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د.ت، ج١، ص٨.

٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٩.

٣) ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م، ج١، ص٨٩.

٤) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٩٨٤١ م، ج١، ص١٣١.

٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١، ص ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: الأخوة اصطلاحاً:

تعرّف الأخوة اصطلاحاً بأنها: "مشاركة شخص لآخر من الولادة من الطرفين، أو أحدهما، أو من الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صنعته، أو في معاملته، أو في مودة وفي غير ذلك من المناسبات"[١]. وتعرّف أيضاً بأنها: أخوة القرابة المعروفة، أو صفة المحبة والنصرة والولاء لسبب رابطة الإيمان[٢]. وقال ابن حجر العسقلاني: الأخوة تعني "التوادد وشمول الدعوة"[٣].

وذكر أهل التفسير أن مصطلح الأخ في القرآن الكريم ورد ليدل على أوجه عديدة ومنها[٤]:

أولها: الأخ من الأب والأم أو من أحدهما، ومنه قوله تعالى في سورة النساء:﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾ (سورة النساء: ١١)، وفي المائدة قوله تعالى:﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة:٣٠)، وقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ﴾ (يوسف:٧٠).

وثانيها: الإخاء بمعنى أحد أفراد القبيلة، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾ (الأعراف: ٦٥)، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ ﴾ (هود : ٦١)، ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ ﴾ (الأعراف:٨٥).

---

١) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص ٢٢.

٢) البغدادي، أبو بكر عبد العزيز، الأخوة الإسلامية والتعصب الحزبي، مجلة الحكمة، العدد ١٣، ١٤١٨-١٩٩٨م، ص ٢٢.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ١٣٧٩هـ، ج ٧، ص ٢٧١.

٤) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ج١، ص١٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثالثها: الإخاء في بمعنى المماثلة والمتابعة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (الإسراء : ٢٧).

ورابعها: الإخاء بمعنى المودة والمحبة، ومنه قوله تعالى:﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا ﴾ (الحجر: ٤٧).

وخامسها: الإخاء بمعنى الصاحب، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ (ص:٣٢).

وسادسها: الإخاء في الإيمان: ومنه قوله تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠) وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقوله تعالى:﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢)

ويلاحظ من خلال بيان المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للأخوة بأنهما متفقان عموماً، وأن المعنى الاصطلاحي يؤكد المعنى اللغوي ويدل عليه، فالأخوة إما أن تكون حقيقية بالولادة والرضاع والنسب، وإما أن تكون مجازية كالدين والحلف والقبيلة والمهنة والمودة، والرابط بين الأخوة الحقيقية والمجازية: هو الحاجة الإنسانية للأخ الذي يكون خير معين له في دنياه، فالإنسان يألف ويؤلف، وخاصة لمن يوافقه ويماثله طباعاً وخلقاً وديناً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: مفهوم الإيمان لغة:

جاء في لسان العرب أن الإيمان "مصدر آمن يؤمن إيمانا، فهو مؤمن واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق"[١]. كما في قوله تعالى –على لسان إخوة نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴿١٧﴾ ﴾ (يوسف: ١٧) "أي: مصدق لنا"[٢].

فالإيمان لغة يراد به التصديق الذي ضده التكذيب، فيصدق القول بالعمل.

المطلب الرابع: الإيمان في الاصطلاح الشرعي:

عرّف مصطلح الإيمان بمجموعة من التعريفات، ومنها: "التصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"[٣]. ومنها أنه جميع الطاعات الباطنة والظاهرة؛ فالباطنة كأعمال القلب، وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن من الواجبات والمندوبات، وملخصه: هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، وبَدَت ثمراتهُ واضحة في امتثال أوامر الله والابتعاد عن نواهيه[٤]. ومنها أنه "حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقا، والانقياد له محبة وخضوعا، والعمل به ظاهرا

---

١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، ج١٣، ص٢٣.

٢) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج١، ص١٣٥.

٣) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تقديم: عبد الرحمن بن صالح، الرياض، مدار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ص٢٦.

٤) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٢٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وباطنا، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان"[١]. ومنها أنه" الشريعة التي جاء بها محمّد عليه الصلاة والسلام، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقرّا بالله وبنبوته" [٢].

يتضح من خلال المفاهيم السابقة: بأنها متقاربة وتؤكد على أن حقيقة الإيمان تعني الامتثال بما أوحى به الله عز وجل إلى سيدنا محمد صلى الله قرآنا وسنة قولاً وعملاً، ظاهراً وباطناً.

المطلب الخامس: العلاقة بين الإيمان والإسلام:

اختلف العلماء في حقيقة الإيمان والإسلام، هل هما بمعنى واحد؟ أم أن أحدهما غير الآخر؟ والملاحظ من نصوص القرآن والسنة إنّهما تارة يردان مجتمعان في آية أو حديث، وتارة يرد كل منهما منفردا.

والذي عليه أكثر العلماء أن مسمى الإسلام غير مسمى الإيمان، وبينهما فرق؛ منها باعتبار الحقيقة اللغوية يفترقان، وباعتبار الحقيقة الشرعية، متلازمان لا ينفكان، فكل واحد منهما مكمل للآخر، فإذا اجتمعا اختلفا في مدلولهما، وإذا افترقا اجتمعا في مدلولهما. فإذا ذكر الإيمان والإسلام في نص شرعي كان المراد بالإسلام: الأعمال الظاهرة من العبادات؛ وهي؛ (الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج)، أي: الاستسلام لله تعالى، والخضوع والانقياد له- سبحانه- بالعمل، والمراد بالإيمان: الاعتقادات الباطنة، وهي؛ (الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)، أي: تصديق القلب وإقراره ومعرّفته. وإذا افترقا في نص اجتمعا؛ فيشمل كل واحد منهما الدين كله؛ من أصوله وفروعه؛ من اعتقاداته وأفعاله الظاهرة والباطنة، أي:

---

١) ابن القيم، محمد، الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص١٧.

٢) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة د.ت. ص٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا جاء ذكر الإسلام مفرداً، أو الإيمان مفرداً فالمراد بهما الدين كله، بما فيه من إسلام وإيمان، واستسلام، وشعائر، وشرائع، ومناهج، وأحكام [١].

ويمكن القول بان هذا الرأي الراجح وهو أن الإسلام والإيمان إذا أفردا اتحد معناهما، وإذا اقترنا اختلف معناهما، جارٍ على ما نسمي به أهل القبلة مسلمين مؤمنين، ما داموا معترفين مصدقين بكل ما جاء به النبي- صلى الله عليه وسلم- فالإيمان بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - يشمل: الإيمان بما جاء به من مسائل الاعتقاد، وبما جاء به من الشرائع والأحكام، وبهذا فإن كل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم، وإنّهما اسمان لمسمىً واحد[٢].

وبهذا فإنّه لا فرق بين قول الأخوة الإيمانية، أو الأخوة الإسلامية، أو الأخوة في الله في الدراسة الحالية.

المطلب السادس: أقسام الأخوة:

أقسام الأخوة، وهي[٣].

١. الأخوة الإنسانية عامة(وحدة المنشأ والمصير) : وهي التي تؤكد وحدة الأصل الإنساني من آدم وحواء، فالناس جميعهم إخوة وأبناء لأب واحد وأم واحدة، فلا داعي إلى أن يتفاخر بعضهم على بعض، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات: ١٣)،

---

١) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، ص٨٣-٨٤.

٢) البراك، عبدالرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، دار التدميرية، ط٢،١٤٢٩-٢٠٠٨م، ص٢٠٧-٢٠٨.

٣) عبدالحميد، محسن، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٥م ص١٢٧-١٢٨. ملحم، أحمد سالم، سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة، عمان، دار النفائس، ص٢٧، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٩٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقولـــه تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾ (النساء:١) وهذا دليل على وحدة المنشأ والأصل.

٢. الأخوة في الدين عامة: وهي التي تقوم على أساس الاتحاد في الدين عامة، فالرسل جمعهم جاؤوا بحقيقة إسلام الوجه لله رب العالمين، قال تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥)، وقال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، و قال تعالى:﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ (فاطر: ٢٤). "فالأنبياء جميعًا دينهم واحد بالدعوة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى رب الخلق، وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له"[١].

٣. الأخوة في الإيمان: وهى التي تجمع بين المؤمنين بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ (الحجرات: ١٠).

وسوف تقتصر الباحثة في هذه الدراسة على القسم الثالث من أقسام الأخوة، لأن موضوع الدراسة الأخوة الإيمانية، ولأنه الأقوى والأثبت من الأقسام الأخرى التي قد تزول وتضعف فيها الأخوة إذا لم تحط بسياج أخوة الإيمان.

---

١) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز ونخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٣٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب السابع: تعريف الأخوة الإيمانية.

هناك تعريفات متعددة للأخوة الإيمانية، منها:

- الأخوة الإيمانية: هي رابطة "تذيب عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وتسقط فوارق النسب، واللون، والوطن، فلا يتأخّر أحد أو يتقدّم إلا بمروءته وتقواه"[١].
- وهى رابطة إيمانية تقوم على منهج الله، تحوي ركائز روحية وإنسانية لا افتعال فيها ولا تزوير، فيحتفظ كل فرد لأخيه بمشاعر الحب والإيثار، ويؤدي حقوقه لإيمانه بالثواب والجزاء الحسن من الله تعالى[٢].
- ويرى النحوي بأنها قاعدة ربانية من قواعد الإيمان والتوحيد، لا ترتبط بعصر محدد أو مكان محدد، بل تتجه لبناء الأمة المؤمنة الواحدة في الأرض، الداعية إلى الهداية والخير والمعروف، الناهية عن المنكر والفساد[٣].
- كما وتعرّف بأنها: رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام مع كل من تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية، وركائز الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المؤمن أصدق العواطف النبيلة لاتخاذ مواقف إيجابية

---

١) الغزالي، محمد، فقه السيرة، مصر، دار الكتب الحديثة، ط٧، ١٩٧٦م، ص ١٨٨.

٢) جرار، حسني أدهم، الأخوة الإسلامية والحب في الله منهج تربوي، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م، ص١٤.

٣) النحوي، عدنان علي رضا، واقع المسلمين أمراض وعلاج، الرياض، دار النحوي، ط ١،١٩٩٥م، ص١٥٩-١٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من التعاون، والإيثار، والرحمة، والعفو، وفي اتخاذ مواقف سلبية بالابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، وكرامتهم الإنسانية[١].

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة للأخوة الإيمانية، بأنها من المفاهيم المتفق عليها في المضمون، والبعيدة عن التعقيدات والاختلافات، إلا أن المفهوم الأول ركز على قوة هذه الرابطة في القضاء على العصبيات الجاهلية، وصهر الفوارق النسبية والطبقية الاجتماعية، في رابطة الأخوة الإيمانية، أما التعريف الثاني والثالث والرابع، فاشتملا على الأساس الذي تقوم عليه هذه الرابطة الإيمانية وهو العقيدة الإسلامية، وركائز الإيمان والتقوى، أي الالتزام بمنهج الله قرانا وسنة، لتكون هذه الرابطة هي المهيمنة على وجدان المؤمن وجوارحه وسلوكه، قولا وعملا، كما بين التعريف الثاني اليقين التام بعظم أثرها الايجابي في الدنيا والآخرة ، وبين التعريف الثالث أيضاً أن هذه الرابطة لا حدود لها، وشموليتها لجميع أبناء الأمة الخيرة القائمة بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما بين التعريف الرابع مستلزمات الأخوة الإيمانية من المحبة والتعاون والإيثار، وتجنب الأذى والمفاسد، متناولا قوة تأثيرها على المؤمن الصادق قلبا وقالبا.

وأخيراً، في ضوء العرض السابق لمفهوم الأخوة الإيمانية، يقصد بالأخوة الإيمانية: بأنها رابطة ربانية متينة تجمع المؤمنين في مشارق الأرض، ومغاربها، وتولف بينهم، بما تتضمنه من معاني المحبة، والمودة، والولاء، والنصرة، والوحدة؛ لتكون أهدافهم واتجاهاتهم، وقيمهم وفقاً للمنهج الإسلامي قرآنا وسنةً؛ لنيل الخيرية في الدنيا والآخرة.

---

١) علوان، عبد الله ناصح، الأخوة الإسلامية، الأردن، مكتبة المنار، ط١، ١٩٨١م، ص٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الثاني: حكم الأخوة الإيمانية:

إن معرفة الحكم الشرعي لأي موضوع يجعله أكثر وضوحاً وتطبيقاً، ويأتي هذا المبحث لبيان حكم الأخوة الإيمانية من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم على حكم الأخوة الإيمانية.

اشتمل القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تبين حقيقة الأخوة بين المؤمنين وحكمها، ومنها:

- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات:١٠).

تؤكد هذه الآية الكريمة على الأخوة بين المؤمنين، وعلى اتصافهم بما خاطبهم به الله تعالى وأكد عليه، فالمؤمنون ليسوا إلا أخوة. قال ابن عاشور في تفسير الآية الكريمة: "جيء بصيغة القصر المفيدة لحصر حالهم في حال الإخوة مبالغة في تقرير هذا الحكم بين المؤمنين، وأخبر عنهم بأنّهم إخوة مجازاً على وجه التشبيه البليغ، زيادة لتقرير معنى الأخوة بينهم، حتى لا يحق أن يقرن بحرف التشبيه المشعر بضعف صفتهم عن حقيقة الأُخُوَّة، وهذه الآية فيها دلالة قوية على تقرر وجوب الأخوة بين المؤمنين؛ لأنَ شأن (إنّما) أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، فمعنى الأخوة بينهم معلوم مقرر، وقد تقرر ذلك في تضاعيف كلام الله تعالى رسوله- صلى الله عليه وسلم-"[1].

---

١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسيه للنشر، د.ت، ١٩٨٤، ج ٢٦، ص ٢٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأخوة بين المؤمنين ثابتة، وإن كان بينهم تخاصم، وعدوان إذ أنّ "البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين"[١]، وأمر الله عز وجل بالإصلاح بين المؤمنين الباغي بعضهم على بعض.

قال ابن تيمية: الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي، فالعاصي ومرتكب الكبيرة لا يسلب من الإيمان، فهو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم[٢]، "فلا يكون المؤمن إلا أخا للمؤمن، فان ضعفت الأخوة فمن ضعف الإيمان، كما أن قوتها من قوة الإيمان"[٣].

- ومن الأدلة: قوله تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران:١٠٣).

فالآية الكريمة توجب على المؤمنين أن يذكروا، ويحفظوا "نعمة الله عليهم بالإيمان، وأخوته التي هي أقوى عاطفة ومودة من أخوة الأنساب والأوطان"[٤]، وتنهاهم عن التفرق والاختلاف المنافي للإيمان ليكونوا إخواناً متآلفين متحابين، "فالأصل في الجماعة المؤمنة الأخوة المعتصمة بحبل الله،- أي عهده ونهجه ودينه- وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده

---

١) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠ هـ،ج٤، ص٢٥٩.

٢) ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، د.ت، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م، ج ٧، ص٣٧٤.

٣) أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٦١.

٤) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ج١٠، ص٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دائماً"[1]. وقال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة" أمر تعالى بتذكر نعمه، وأعظمها الإسلام، واتباع نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– ؛ فإنّ به زالت العداوة والفرقة، وكانت المحبة، والألفة، والمراد الأوس والخزرج، والآية تعم[2].

– أما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

تؤكد الآية الكريمة الأخوة بين المؤمنين، "وشمولها لكل من يوجد من المؤمنين أبد الدهر"[3]." كما أن الأخوة الإيمانية لا تكون إلا بين المؤمنين لا بين مؤمن وكافر"[4].

والمراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ أي التابعين، وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، فإنّهم يدعون لأنفسهم، ولمن سبقهم بالإيمان والمغفرة، وطهارة قلوبهم من الغل، والحسد، والبغض للذين آمنوا، فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة، ولم يترحم على جميعهم، فإنّه ليس ممن عناه الله بهذه الآية؛ لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين، والأنصار، والتابعين الموصوفين بما ذكر، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين[5].

---

١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط١٧، ج ١، ص٤٤٢.

٢) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ج٤، ص١٦٤.

٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسيه للنشر، د.ت،١٩٨٤م، ج٢٨، ص٩٦.

٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ج٨، ص٣٨٢.

٥) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- وقوله تعالى :﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (الأحزاب:٥). تبين الآية الكريمة أن الأخوة الإيمانية هي الرابطة البديلة عن رابطة النسب، فالمؤمنون ليسوا إلا إخوة يمتازون برابط الإيمان الجامع بينهم على اختلاف أنسابهم.

وقال القرطبي في تفسيره بأن هذه الآية "ناسخة لما كانوا عليه من التبني، وهو من نسخ السنة بالقرآن؛ فأمر الله عز وجل أن يدعو من دعوا إلى أبيه المعروف، فإن لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه، فإن لم يكن له ولاء معروف قال له يا أخي"[١].

- وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ (التوبة: ١١). وهذه الآية تقرر الأخوة بين المؤمنين الملتزمين بمنهج الله قولاً، وعملاً، وسلوكاً.

وقال ابن عباس: "حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة"[٢]، فالأخوة بين المؤمنين موقوفة على فعل الصلاة، والزكاة جميعاً، فالله عز وجل شرطهما في إثبات الأخوة، ومن لم يكن أهلاً لوجوب الزكاة عليه، وجب عليه الإقرار بحكمها، فإذا أقر بهذا الحكم دخل في الشرط الذي به تجب الأخوة الإيمانية[٣].

---

١) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ج ١٤، ص١١٩.

٢) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص ٨١.

٣) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج١٥، ص٥٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٠). "أي إن تخالطوهم فهم إخوانكم في الإيمان، ومن حق الأخ المؤمن أن يخالط أخاه المؤمن"[١].

قال المفسرون: لما أنزل الله:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٢)، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء:١٠)، تحرّج المؤمنون أن يخلطوا طعامهم بطعام من عندهم من الأيتام، فعزلوا طعامهم عن طعامهم، وشرابهم عن شرابهم، حتى ربما فسد طعامهم، فشق ذلك عليهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم[٢].

فالله عز وجل أكد الأخوة بين المؤمنين واليتامى، "يقول تعالى ذكره: فأنتم أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك، إن خالطتموهم بأموالكم فخلطتم طعامكم بطعامهم، وشرابكم بشرابهم، وسائر أموالكم بأموالهم، فأصبتم من أموالهم فَضْل مَرْفَق بما كان منكم من قيامكم بأموالهم، وولائهم، ومعاناة أسبابهم، على النظر منكم لهم نظرَ الأخ الشفيق لأخيه، العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وألزمه فذلك لكم حلالٌ، لأنكم إخوان بعضكم لبعض"[٣]، والإخوان يعين بعضهم بعضا، ويصون بعضهم بعضا.

---

١) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ج ١، ص٢٦٣.

٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، تفسير الماوردي ، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبدالرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٢٨٠. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٦٢.

٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج٤، ص٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبهذا فإن القرآن الكريم أوجب الأخوة الإيمانية بين المؤمنين، فلا تكون بين مؤمن وكافر، فالأصل في المؤمنين إنّهم إخوة كما وصفهم الله تعالى، وتكون أخوتهم كاملة إذا كانوا ملتزمين بشرع الله، ومنهاجه قولاً، وعملاً، وسلوكاً، أما إذا كان مؤمن من أهل المعاصي والبدع، أو كان باغياً على إخوانه، فإن أخوته تكون ناقصة لنقص في إيمانه، فهو مؤمن ناقص الإيمان، فبمقدار ما ينقص من إيمانه، ينقص من أخوته، ومما يحفظ الأخوة بين المؤمنين ويعززها الالتزام بمنهج الله قراناً وسنةً، ونبذ الخلاف والفرقة.

المطلب الثاني: أدلة السنة النبوية الشريفة على حكم الأخوة الإيمانية:

وردت في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبين حقيقية الأخوة ووجوبها بين المؤمنين، أفراداً، وجماعات، ومن هذه الأحاديث الشريفة:

– عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ)[1]. وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ)[2].

يستفاد من حديث عقبة بن عامر، وحديث عبد الله بن عمر، التقرير النبوي لحقيقة شرعية بإعلان الأخوة بين المؤمنين تأكيداً للحقيقة التي أثبتها الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك، ح رقم ١٤١٤، ص٣٢٥.

٢) البخاري، أبو عبدالله بن إسماعيل، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد فواد عبد الباقي، مصر: ألفا للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١١م، كتاب المظالم، باب لا يظلم المؤمن المؤمن ولا يسلمه، ح رقم ٢٤٤٢، ص٢٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(الحجرات: ١٠)، وكذلك فإن: (المؤمن أخو المؤمن) و (المسلم أخو المسلم) يفيد حصر المؤمنين بكونهم إخوة، وذلك من باب قصر موصوف (المؤمنون) على صفة (الأخوة).

وكما يشير القول النبوي (المؤمن أخو المؤمن) و(المسلم أخو المسلم) "أن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة، ويشترك في ذلك الحر، والعبد، والبالغ، والمميز، وفيه حث على التعاون، وحسن التعامل، والألفة في ما بينهم، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات، وأن من حلف أن فلانا أخوه وأراد أخوة الإيمان لم يحنث"[١].

– وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[٢]. وفي رواية مسلم (وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ الله)[٣].

ففي الحديث الشريف دلالة أكيدة على وجوب الأخوة الإيمانية، إذ إن في قوله – صلى الله عليه وسلم – (كونوا) فعل أمر يقتضي الوجوب، والالتزام بالأوامر التي بها تتحقق الأخوة، وترك المنهيات التي تنافي الأخوة وتبث العداوة والبغضاء.

كما يوجب الحديث على المؤمنين أن يكونوا إخواناً كما أمرهم الله تعالى، واكتساب الأمور المقتضية لذلك إثباتاً ونفياً، إذ إنّهم عبيد الله فحق عليهم أن يتآخوا بذلك، وفي إسناد الأمر بالأخوة إلى الله (كما أمركم الله) مع أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– القائل، وذلك لأن الرسول– صلى

---

١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرّفة، ١٩٨٦ ج ٥، ص ٩٧.

٢) البخاري، أبو عبدالله بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ح رقم ٦٠٦٥، ص٧٣٤.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش، ونحوها، ح رقم ٢٥٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله عليه وسلم – مبلغ عن الله تعالى، ويحتمل أن يكون المراد بقوله (كما أمركم الله) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:١٠)[١].

فعلى المؤمنين أن يتعاملوا معاملة الإخوة من مودة، ورفق، وشفقة، وتعاون في الخير، ونحو ذلك، مع صفاء القلوب، والنصيحة بكل حال، وتجنب الأهواء المضلة الموجبة للتباغض"[٢]، وهذه الأوامر المقدم ذكرها من محبة، ومودة، ورفق، وشفقة، وتعاون، جامعة لمعاني رابطة الأخوة الإيمانية[٣].

٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.)[٤].

يشير الحديث إلى وجوب الأخوة والمحبة بين المؤمنين إذ جعل النبي –صلى الله عليه وسلم – الأخ في الإيمان بمنزلة النفس التي لا يرضى لها صاحبها إلا كل خير؛ وليزداد بذلك إيمانه.

وليس المراد بالحديث نفي الإيمان، وإنما المراد لا يكون مؤمناً حقاً كامل الإيمان إلا بهذا الشرط؛ أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، والطاعات، والأشياء، وأيضاً ما يحب لنفسه من ترك المحرمات، وكل ما يلحق به الأذى والمشقة[٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ج١٠، ص٤٨٣.

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢،ج ١٦، ص١١٦.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٦، ج ١٠، ص ٤٨٣.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه من الخير، ح رقم ٤٥، ص٢٥.

٥) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، الرياض، دار الوطن للنشر، د.ط، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٥٨٩.

كما أنّه "ليس من مستلزمات الأخوة الإيمانية أن تحب ذات أخيك المؤمن، فقد لا تكون بينك وبينه مشاكله وموافقة في ذلك، بسبب الشكل، أو العادات، أو التقاليد، أو البيئة، أو غير ذلك مما لا يمت للدين بصلة، ولكن من مستلزمات الأخوة أن تحب في أخيك المؤمن إيمانه، وعبادته، وطاعته لربه، واستسلامه لخالقه، وسلوكه في سبيل الله تعالى" [1].

يتبين من خلال التوجيهات النبوية وجوب تحقيق الأخوة بين المؤمنين، والتمسك بأواصرها من محبة، ومودة، ونصرة، بعيداً عن أسباب الأنانية، والتباغض، والتحاسد، والتقاطع، والتنازع التي تعد من معوقات الأخوة الإيمانية، وبها ينقص إيمان المؤمن، ففي قوله صلى الله عليه وسلم، (المؤمن أخو المؤمن)، و(المؤمن أخو المؤمن)، (وكونوا عباد الله إخوانا) التأكيد على وجوب الأخوة الإيمانية.

ونخلص من خلال الآيات والأحاديث النبوية السابقة إلى أن تحقيق الأخوة بين المؤمنين مطلب شرعي أصيل، وواجب على كل مؤمن ومؤمنة، قولا وعملا، فليحرص المؤمنون على هذه الرابطة الأخوية، وتعزيزها، أينما كانوا سواء في أسرتهم، أو مع أقاربهم، أو في مكان أقامتهم، أو مكان عملهم، وحيثما كانوا؛ لتكون أخوتهم دليل على كمال إيمانهم، وحسن أخلاقهم.

المبحث الثالث: أسس الأخوة الإيمانية:

إن للأخوة الإيمانية أثراً عميقاً في توثيق صلات المؤمنين ببعضهم، وتوحيد قلوبهم، وأهدافهم وصفوفهم، ومصيرهم، فإذا كانت هذه الرابطة الأخوية الإيمانية قائمة على أسس عظيمة متينة، فإن تأثيرها سيكون إيجابياً في حياة الفرد، والجماعة في كلا الدارين، أما إذا كانت قائمة على أسس ومصالح دنيوية مؤقتة فإن هذه الرابطة الأخوية ستكون مؤقتة تنتهي عند انتهاء غايتها، وسيكون لها تأثير سلبي في انعدام الثقة، والترابط بين المؤمن وأخيه.

---

١) أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذا المبحث تقف الباحثة على الأسس التي لا غنى عنها لتحقيق الأخوة الإيمانية وتقويتها، والتي تعد بمثابة قواعد ومرتكزات أساسيه لها، ولها دور كبير في صيانة مكانتها في نفوس المؤمنين، وواقعهم العملي المعيش، وقد جاء هذا المبحث في أربعة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: الأساس العقدي للأخوة الإيمانية:

تعد العقيدة الإسلامية التي صح بها الخبر عن الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – والتي يجب أن ينعقد عليها قلب المؤمن، ويصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه[1]، هي الأساس الأول الذي يُبنى عليه رابطة الأخوة بين المؤمنين، ومحبتهم، وولائهم لبعضهم بعضا، واجتماعهم، وتآلفهم، إذ إن حقيقة الأخوة تتطلب عقيدة واضحة صحيحة تميزهم عن غيرهم، وتردهم عن غيهم وضلالهم، فيؤمن المؤمنين جمعياً بعقيدة واحدة تقوم على الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إذ تعد العقيدة أقوى الروابط بين المؤمنين، فلا فضل لمؤمن على أخيه المؤمن إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥).

ويستلهم المؤمنون عقائدهم من المصدر الأساسي ألا وهو الوحي الإلهي: "قرآنا وسنة"، فيكون تصورهم لها واضحاً ومحدداً، كما أجمع على فهمها الجيل القرآني الأول، الذين تربوا في مدرسة النبوة، وتبعهم عليها علماء أهل السنة، والجماعة، بعيداً عن التعقيدات الفلسفية، والكلامية التي جنحت إليها طوائف من الفرق الضالة المنحرفة عن العقيدة الإسلامية[2].

---

١) الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله، عمان، دار النفائس، ط١٥، ٢٠٠٤م، ص١٣.

٢) العريفي، سعود بن عبد العزيز، الأسس العقدية للمجتمع المسلم، جامعة أم القرى، ص(٤-٥) بحث علمي منشور: تاريخ الدخول: ٢٨-٦-٢٠١٤م، الساعة السادسة مساءاً.
https://uqu.edu.sa/files٢/tiny_mce/plugins/filemanager/files/٤١٥٠١٢٦/usus.doc

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن تربية المؤمن على العقيدة ومستلزماته، تثبته على عبادة الله وحده لا شريك له، والانقياد والخضوع له، والتوكل عليه، وتحرره من عبادة نفسه، وعبادة غيره، ومن عبادة مظاهر الحياة المادية التي تحيط به من أموال، ومصالح، إذ إن عبادة غير الله تعالى تؤدي إلى انحرافات عقدية، وصراع دائم بين المؤمن وأخيه، وتدمير الأخوة، والقيم، والمثل الإنسانية[١]. فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)[٢].

كما أن قيام حياة المؤمنين على رابطة الأخوة على العقيدة الإسلامية، وارتكازها عليها يحميها من الانفصام، ويثبتها على الدوام، ويكفل للمجتمع أن يظل بمنأى عن المنافسة والصراع[٣]، ويحفظ المؤمنين من الاختلاف، وشيوع الفرق، والأحزاب الضالة المضللة. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، فيعمل المؤمنون على حفظ الأخوة الواجبة بينهم، والقيام بمقتضياتها، وتجنب معوقاتها لنيل الأجر، والثواب دنيا وآخرة.

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – ربّى الصحابة في العهد المكي، والعهد المدني على العقيدة بشمولها وكمالها وترسيخها في قلوبهم، وعلى أساسها آخى بين المهاجرين والأنصار، وأقام

---

١) الأهدل، هاشم بن علي بن أحمد، أصول التربية الحضارية في الإسلام، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م، ص٢٣٣، مقتبس من عبد الحميد، محسن، مذهبية الحضارة الإسلامية ضمن بحوث الموسم الثقافي لندوة الحضارة، بغداد مطبعه المجمع العلمي، ١٤١٧هـ ، ص١٠٢-١٠٧.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ح رقم ١٧١٥.

٣) جرار، حسني أدهم، الأخوة الإسلامية والحب في الله منهج تربوي، دار المأمون، ط١، ٢٠١٠م، ص٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مجتمعاً إيمانياً جديداً فريداَ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قادة، وخير قدوة، لتمثلهم رابطة الأخوة والعقيدة الربانية. ولهذا فإنّه يجب على المؤمن إذا علم بأن أخاه المؤمن مخالف للعقيدة الصحيحة أن يوجهه، وينصحه، ويهجره إذا لزم ذلك، ولو كان المخالف للعقيدة أباً، أو أخاً، أو ابنا، فالعقيدة الربانية هي أساس رابطة الأخوة الإيمانية التي تعتبر فوق كل رابطة. قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة:٢٢). "فبين الله تعالى بأن إيمان المؤمنين يفسد بمحبة، وموالاة الكافرين، فمن كان مؤمنا لا يوالي من كفر، وإن كان من عشيرته وأهله"[١].

وقد تجلى علو رابطة الأخوة الإيمانية على رابطة النسب، والقرابة المخالفة للعقيدة في غزوة بدر بين المؤمنين من أهل المدينة المنورة، والمشركين من أهل مكة المكرمة، ومن ذلك:

– موقف أبي بكر الصديق واستعداده لقتل ابنه عبد الرحمن، الذي كان في صف المشركين "فاخرج ابن عساكر عن ابن سيرين: أن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يوم بدر مع المشركين، فلما أسلم قال لأبيه: لقد أهدفت (أي أشرفت) لي يوم بدر، فانصرفت عنك ولم أقتلك، فقال أبو بكر: لكنك لو أهدفت لي لم أنصرف عنك"[٢] .

---

١) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٥، ص ٥٠. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص٣٠٧.

٢) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ص٣٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

– وفي موقف مصعب بن عُمير عندما "قال لأبي اليسر(أسر أخيه أبي عزيز) شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك، فقال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي ، فقال له مصعب: إنّه أخي دونك"[١].

– وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما استشارهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في أسرى بدر" أرى أن تمكني من فلان – قريب لعمر – فأقتله، وتمكن علياً من عقيل، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنّه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين"[٢].

المطلب الثاني: الأساس التعبدي للأخوة الإيمانية:

قال ابن تيمية في مفهوم العبادة بأنها: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة، والظاهرة، فالصلاة ، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة"[٣].

فالعبادة بالمفهوم العام: تشمل كل ما يصدر عن المؤمن من أقوال، وأفعال، وأحاسيس، وفق منهج الله تعالى، ومما لا شك فيه أن الأخوة في الله عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله عز وجل، فهي ليست مجرد عاطفة محلها القلب دون هدف، بل هي عاطفة قوية، ورابطة ربانية تجمع

---

١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، القاهرة، دار الفجر للتراث، ط٣ ،١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ج٢، ص٢٣.
٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص٣٣٥.
٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٥م، ص٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المؤمنين، وتوحد بينهم، وتمهد الطريق للتعاون على طاعة الله، وترك النواهي، واجتناب المعاصي، والتناصح بالحق والخير، والدعوة في سبيل الله، ولذلك جعل الله تعالى الأخوة صفة ملازمة للإيمان، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:١٠)، فالمؤمن يحب من يحب الله تعالى، ويطيعه ويتقرب إليه بالعبادات، ويبغض من يكفر بالله عز وجل، ويعادي دينه، وهذه أعلى درجات الأخوة الإيمانية .

فيمثل الأساس التعبدي الصورة الواقعية المترجمة للأخوة الإيمانية، "فإن من لا يؤدي العبادات المفروضة من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فإنّه لا يستحق أن يكون أخا للمؤمن "[1] وإن كان من أمه وأبيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع: بأن الله عز وجل علّق الأخوة على نفس إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، كما علق ذلك على التوبة من الكفر، فإذا انتفى ذلك انتفت الأخوة، قال تعالى:﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (التوبة: ١١)، وأيضاً فقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنّه قال: (الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)[2]، وقوله – صلى الله عليه وسلم – (إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ)[3]، وفي الصحيح (مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ)[4] وأمثال هذه النصوص كثيرة في الكتاب والسنة[1].

---

١) البغدادي، أبو بكر عبد العزيز، الأخوة الإسلامية والتعصب الحزبي، ص٣٣.

٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ ،٢٠٠١ م، ح رقم ٢٢٩٣٧.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ح رقم ١٣٤.

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، ص٣٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" فالله تعالى اشترط لثبوت الأخوة بيننا وبين المشركين ثلاثة شروط: أن يتوبوا من الشرك، وأن يقيموا الصلاة، وأن يؤتوا الزكاة، فإن تابوا من الشرك، ولم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، فليسوا بإخوة لنا وإن أقاموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، فليسوا بإخوة لنا، فالأخوة في الدين لا تنتفي إلا حيث يخرج المرء من الدين بالكلية، فلا تنتفي بالفسوق والكفر دون الكفر"[٢].

فعلى هذا الأساس التعبدي بايع رسول– صلى الله عليه وسلم – الصحابة رضوان الله عليهم، فعن عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:(بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)[٣]. فكان النبي– صلى الله عليه وسلم – أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة؛ لأنها رأس العبادات البدنية ثم أداء الزكاة؛ لأنها رأس العبادات المالية"[٤].

وفي كثير من العبادات التي يؤديها المؤمن مع إخوانه المؤمنين تعد واقعاً عملياً لانضمامهم تحت رابطة الأخوة الإيمانية، فإذا كانت القلوب صافية متآخية بعيدة عن الشحناء، والبغضاء، كان ذلك أدعى لتأدية العبادات، والاجتماع فيها، وتحقيق التعارف والتآلف.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

١) ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، د.ت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٧، ص٣١.

٢) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، حكم تارك الصلاة، محمد بن صالح بن محمد،١٤٢٣هـ، ص٥.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب البيع على إقامة الصلاة، ح رقم ٥٢٤، ص٧١.

٤) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٢، ص٧.

وقد كان من الحكمة الإلهية أن جعل كثيراً من العبادات ذات صفة جماعية كما في الحج، والصوم، وصلاة الجمعة، وصلاة الجماعة، وصلاة العيدين، إذ إن لهذه العبادات الجماعية أثراً بالغاً في إبقاء الشعور حيّاً بالأخوة بين المؤمنين[١].

فالعبادات في الإسلام بمفهومها العام من صلاة، وصيام، وصدقه، وحج، ودعاء، وخشية، وتضرع لله، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، وقضاء حاجات المؤمنين، وكل ما يقوم به المؤمن خالصا لله تعالى، له تأثير قوي على رابطة الأخوة الإيمانية، " فالعبادات غذاء الأرواح وبها يتقوى الضمير الاجتماعي ويعلو"[٢]، وستقتصر الباحثة في بيان أثر العبادات بمفهومها الخاص من (صلاة، وصيام، وصدقه، وحج) على تقوية رابطة الأخوة الإيمانية.

فمن خلال صلاة الجماعة اليومية، يلتقي المؤمن مع أخيه المؤمن في المسجد، كل يوم خمس مرات، فيتم من خلالها التعارف والتآلف والتشاور في أمور حياتهم، ويتم ذلك أيضاً من خلال صلاة الجماعة الأسبوعية كصلاة الجمعة، وصلاة العيدين السنوية التي يتم من خلالهما تبادل التهاني بالعيد، والدعاء لبعضهم بعضا، بتقبل الله لطاعاتهم من صيام وقيام وقربات، ولا نغفل عن عظيم الأثر لصلاة الجنازة التي يشارك فيها المؤمنون لإخوانهم في مصابهم، وأحزانهم على فقيدهم، كأن مصابهم وحزنهم واحد، فتكون صلاة الجماعة في المسجد بمثابة ملتقى للمؤمنين ببعضهم بعضا، وعلى اختلاف أحوالهم وظروفهم.

---

١) العريفي، سعود بن عبد العزيز، الأسس العقدية للمجتمع المسلم، ص١٧.

٢) أبو زهرة، محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١م، ص١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي فريضة الصوم يجتمع المؤمنون جميعاً من مشارق الأرض ومغاربها، لصيام شهر واحد في وقت واحد؛ فتتحد مشاعر الأخوة فيما بينهم لصيام ساعات الصوم الطويلة، وتحمل ما فيها من جوع، وعطش، ومشقة.

وفي الصدقة يشعر المؤمن بحال أخيه المؤمن الفقير، فيتصدق الغني على أخيه الفقير، بكل محبة وعطف، بعيداً عن المن والأذى، وبذلك يحترم المؤمن الفقير أخاه المؤمن الغني، ويوقره ويدعو له بالبركة والنماء.

وفي فريضة الحج يتم اجتماع الأخوة المؤمنين والتقاؤهم في بقعة واحدة مباركة، على اختلاف أجناسهم، وبعد أقطارهم، فتظهر وحدة الأخوة الإيمانية بأجلى صورها، إذ إن كل الحجاج يقومون بأعمال واحدة، وبأوقات واحدة جنباً إلى جنب لا فرق، ولا تمييز بينهم، فالكل ينظر إلى بعض نظرة عطف، ومحبة، مما يزيد ويقوي الأخوة، والوحدة، والتآلف فيما بينهم[١].

فالمؤمنون لم تكن العبادات المفروضة، لتحول بينهم وبين معاني الأخوة التي تربطهم بإخوانهم، وإنما كانت تلك العبادات تذكرهم بعضهم ببعض، ليكونوا كالجسد الواحد.

المطلب الثالث: الأساس التشريعي للأخوة الإيمانية.

كانت شريعة الأنبياء السابقين خاصة بأقوامهم مراعية لأحوالهم، إلا إنّه أصابها التبديل والتحريف، فساد الظلم، والجور، وهيمنة القوي على حساب الضعيف، وجاءت شريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام الخاتمة، والناسخة لما قبلها، والملائمة لمصالح العباد في كل زمان ومكان، والتي تعهد الله بحفظها من النقص، والتحريف، والطغيان؛ لجمع شمل الأمة المؤمنة، وتقوية

---

١) الهامي، هدى محمد عايد، فريضة الحج وأبعادها التربوية، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ١٩٩٧م، ص٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحدتها، وأخوتها بالاحتكام إلى شريعة واحدة شاملة، تنظم جميع مجالات الحياة صغيرها، وكبيرها، إذ إنّه من الطبيعة الإنسانية إنّها لا تخضع إلا لمن هو أكمل، وأعدل، فعندما يتم التسليم، والخضوع، والانقياد لشرع الله، يتفق الناس ويتوحدوا فلا ظلم، ولا عدوان، ولا تفاخر، ولا تباهي بالحسب، والنسب، فالناس أمام شريعة الله سواسية لا فرق بينهم.

وتمثل الأخوة الواجبة بين المؤمنين تشريع من تشريعات الله تعالى لعبادة، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠)، قال تعالى ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ (التوبة: ١١)، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[1]، فهذا التشريع بالأخوة بين المؤمنين هو خاص بشريعة سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم – يجب طاعته، والعمل به قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (آل عمران: ١٣٢).

ومما يؤكد وحدة المؤمنين وترابطهم، والمحافظة على إخوتهم، أنهم يعتمدون على تشريع واحد مصدره الرئيسي القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(يوسف: ٤٠)، وقال تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية: ١٨)، فشريعة هي عامل التقاء بين المؤمنين فتبين الحق من الباطل، والحلال والحرام، وتتمثل بما أوحى الله به إلى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – من الفرائض والحدود والأمر والنهي، وباتباعها يتحقق النجاة من غضب الله، وعقابه، وتحقيق المحبة والتوافق بين المؤمنين، "فإذا ترك المؤمنون بعض ما شرع الله لهم وأمرهم به، وتمسكوا ببدعهم، وضلالهم تفرقوا، وإذا تفرقوا فسدوا، وهلكوا، وأما إذا اجتمعوا

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ح رقم ٦٠٦٥، ص٧٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صلحوا، فإن الجماعة، والوحدة، والأخوة رحمة، ونعم جليلة، والفرقة عذاب، والبدع ضلالة"[1]. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وقول رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنّها ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[2]، فصار الاتفاق والاختلاف بين المؤمن وأخيه مرهوناً بالاحتكام إلى عقيدة، وشريعة واحدة، ولهذا حث الرسول – صلى الله عليه وسلم– المؤمنين على التمسك بالشريعة الإسلامية، والتمسك بالمصدر الأساسي ضماناً لهم من الفرقة، والخلاف المنافي للأخوة بينهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا، أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا، كِتَابُ اللهِ، وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)[3].

وبهذا فلا بد للمؤمنين الذين تجمعهم رابطة الأخوة الإيمانية، تحكيم الشريعة فيما بينهم، والتزامهم بما أمر الله عز وجل وابتعادهم عما نهى، وإلى هذا الأساس أشار النبي –صلى الله عليه وسلم – كما روى الشيخان في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة (وَرَجُلَانِ تَحَابَّا

---

١) ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، ج٣، ص٤٢١.

٢) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج٥، ص٤٤، ح رقم ٢٦٧٦، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، كتاب: آداب القاضي، باب: ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي، رقم (٢٠٣٣٧) ج١٠، ص١٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ) [1]، "أي تعاهدا في حال اجتماعهما على الالتزام بشريعة الله، وتعاهدا في حال تفرقهما على العمل بشريعة الله عز وجل"[2].

فالشريعة الإسلامية ربانية المصدر جاءت لحفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل[3]، وجلب المصالح، ورفع الحرج، ودفع المفاسد في العاجل والآجل معاً[4]، ولا يتحقق ذلك بين المؤمنين إلا بحفظ الأخوة الواجبة بينهم، وما تقتضيه من قيم، ومعاني نبيلة، كما أن الشريعة الإسلامية خالية من معاني الجور والنقص والهوى، لأنها من الله تعالى، فلا بد لهذه المعاني أن تتمثل في سائر معاملات المؤمن مع أخيه المؤمن من بيع وشراء وإجارة، ورهن وشركة وغيرها، فلا ظلم، ولا اعتداء على حقوق بعضهم، لقوله صلى الله عليه وسلم:(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[5]، وأيضاً السماحة، وعدم المؤاخذة في حالات الخطأ، والنسيان، وعدم التعدي، والجور في تطبيق الحدود الشرعية، من جلد شارب الخمر، ورجم الزاني، وقطع يد السارق، وغيرها من العقوبات الشرعية التي يستحقها المخالف لأحكام الشريعة الإسلامية، سواء كان ضعيفاً أم قوياً، غنياً أم فقيراً، حاكماً أم محكوماً، وبتطبيق شرع الله تعالى، والامتثال له، تصان الأخوة الإيمانية، وتقوم على الحق، والعدل، وإقرار الحقوق الشرعية الواجبة.

ولقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – القدوة في تطبيق شرع الله تعالى، دون محاباة لأحد، وذلك في قصة المرأة المخزومية التي سرقت، وأراد أسامة بن زيد حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ح رقم ٦٦٠، ص٨٤.

٢) علوان، عبدالله ناصح، الأخوة الإسلامية، ص٥.

٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٣١.

٤) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، ج٢، ص٩.

٥) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، ح رقم ٤٥٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟)[١]. فبيّن النبي– صلى الله عليه وسلم –أن الالتزام بالأحكام الشرعية يتم القضاء على الظلم الاجتماعي في تعامل الإخوة المؤمنين فيما بينهم، فالمؤمنون أمام الأحكام الشرعية سواسية كأسنان المشط، وهذا يدل على صفات المسؤول عن إقامة الحدود، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم، ويرفض التمايز بين أفراد المجتمع الأخوي.

ومما يقوي حرص المؤمنين على التزامهم بالشريعة الإسلامية في روابطهم الأخوية، إيجاد الروح الإيمانية بأن هذه الشريعة ليست قوانين وضعية، بل هي نظام إلهي يجب الخضوع له، واحترامه[٢]، ولها دور كبير في تحقيق معاني الأخوة من محبه، وإيثار، وغيرها من المعاني السامية.

فالأصل التشريعي للأخوة يؤكد تحقيق شرع الله تعالى بين المؤمنين للمحافظة على أخوتهم، وصوناً لدمائهم، وأعراضهم، وأموالهم، وممتلكاتهم، إذ إن المؤمنين معرضون لنزعات الشيطان التي قد تفسد عليهم أخوتهم ووحدتهم، ولا يتم التغلب على هذه النزعات إلا بالاحتكام إلى مرجعية واحدة، يكون لها حق الإمامة، والطاعة، ويرتضي أحكامها جميع المؤمنين، ويستباح في سبيل تحقيق ذلك قتال جماعة المؤمنين للفئة الباغية من إخوانهم حتى تفيء إلى أمر الله تعالى بقبول حكمه، وتطبيق عدله، طاعة له، وطلبا لمرضاته، والحفاظ على أخوتهم التي تستوجب الحب، والسلام، والتعاون، والوحدة أكثر من وجوبها بين أي فردين، أو جماعتين من غيرهما[٣]. لقوله تعالى:﴿ وَإِن

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، القاهرة، دار ابن جوزي، ط١، ٢٠٠٩، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، ح رقم ١٦٨٨، ص ٤١٠.

٢) يالجن، مقداد، علم الأخلاق الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٢م، ص١٦٢.

٣) النجار، زغلول راغب محمد. (إنما المؤمنون أخوة)، الأهرام اليومي، ٢٠١٠ تاريخ الدخول ٢٠١٣/٩/٢٠. مقال على موقع ، http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (الحجرات: ٩).

المطلب الرابع: الأساس الأخلاقي للأخوة الإيمانية:

تعد الأخلاق الفاضلة أساساً من أسس الأخوة الإيمانية لتوجيه سلوك المؤمن مع أخيه وضبطه، ولتحقيق النموذج الأمثل للأخوة بين المؤمنين، فهي بمثابة سياج لحفظ أخوتهم، وتثبيتها في قلوبهم، وتفانيهم في مد يد العون لبعضهم بعضا؛ ليكونوا في حياتهم جسداً واحداً، وسلوكاً واحداً، وهدفاً واحداً، فهم يحبون ما يحبه الله ورسوله، ويكرهون ما يكرهه الله ورسوله، ويحب بعضهم بعضا لكونهم إخوة في الإيمان، وهم في ذلك كما قال عنهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[١]. فتحلي المؤمنون فيما بينهم بالأخلاق الحميدة، ورسوخها في أنفسهم يقوي المحبة، والألفة، والتعاضد، وصولاً إلى أعلى درجات الأخوة، وليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، لقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)[٢].

فالأساس الأخلاقي يُبين ما هو الخير والشر، وما هو الحسن والقبيح، ويعمل لإيجاد الرقابة الداخلية، وتفعيّل الضوابط السلوكية في مختلف مجالات تعامل المؤمن مع أخيه المؤمن[٣]، لإيجاد الأخلاق الطيبة التي تقوي رابطة الأخوة، وتزيدها متانة من محبة، وكرم، وحياء، وصبر، ورحمه، وعدل، وشجاعة، وإحسان.

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح رقم ٢٥٨٥، ص٦٠٩.

٢) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت، ١٩٩٨م، أبواب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج٣، ص٤٥٨، ح رقم١١٦٢. [حكم الألباني] : حسن صحيح.

٣) الاهدل، هاشم بن علي بن أحمد، أصول التربية الحضارية في الإسلام، ص٢٩٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ونظراً لما للأساس الأخلاقي من قوة في التأثير على رابطة الأخوة، جعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – مقدمة بنى عليها كثيراً من توجيهاته السامية، نحو السلوك القويم بين المؤمنين، كما في قوله – صلى الله عليه وسلم –: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا) وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [1].

ولقد قدم لنا الصحابة أروع الأمثلة لحسن الخلق عندما آخى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بين سعد بن الربيع وعبدالرحمن بن عوف، إذ إن حسن خلق سعد بن الربيع، دفعه إلى أن يشاطر أخاه نصف ماله، كما أن حسن خلق أخوه عبدالرحمن دفعه إلى أن يتعفف، ويزهد عما قدم له أخوه، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إنّه قَالَ: (قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ)[2].

فما قام به الأنصار، والمهاجرون لم يصدر عن طبع، أو كرم اعتاده العرب، نحو من ينزل عليهم، ولكنه صدر عن إدراك للعلاقة الجديدة التي أنشأها رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– بين أتباعه، وهي أن المؤمن أخو المؤمن، فهذه العلاقة تنظيم عملي لمجتمع يربط أفراده مع بعضهم بعضا برباط وثيق، بعيداً عن تقاليد الجاهلية التي لا تعرف ارتباط إلا بالقبيلة، ولا تأوي إلا بالعصبية والنسب[3]، فالأخلاق ضرورة إنسانية، واجتماعية لا غنى للمؤمنين عنها في علاقاتهم

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، ح رقم ٤٥٦٤.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، ح رقم ٣٧٨١، ص ٤٥٥.

٣) جرار، حسني أدهم، الأخوة والحب في الله، ص ٨٥–٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأخوية، فهي الوسيط الذي لا بّد منه لانسجامهم وتآلفهم مع بعضهم بعضا، فبدونها تضعف ثقتهم ببعضهم، فيتصارعوا ويتناهبوا مصالحهم مما يؤدي إلى تفككك مجتمعهم ودماره[١].

فالتزام المؤمن مع أخيه المؤمن بحسن الخلق لكونهم إخوة في الإيمان، يحقق الطمأنينة، والتماسك، والنظام، والتقدم، والحضارة، والقضاء على المشكلات، والفوضى في حياتهم[٢]، وبهذا تترسخ الأخوة بين المؤمنين؛ إذ إن سوء الخلق يقلل من شأنها ومحبط لأجرها، كما أن التزام المؤمن مع أخيه بحسن الخلق يناله به خيرا كثيراً؛ فيكون محبوبا، ومقبولا له مكانته، وهيبته في قلوب إخوانه المؤمنين في دينه، إما في آخرته فحسن خلقه مما يثقل ميزان حسناته، ويدخله الجنة، ولنا في ذلك جملة من الأحاديث النبوية: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ)[٣].

وجملة القول في هذه الأسس للأخوة الإيمانية، بأنها مترابطة ومتضامنة، ومكملة لبعضها ولا غنى للمؤمنين عنها، إذ إنّها تنبع من مشكاة واحدة، لحفظ الأخوة الواجبة بينهم، كما أمر الله عز وجل، فيحس المؤمن بكمال، وجمال العقيدة، والشريعة، والعبادة، والأخلاق الفاضلة، التي تجمعهم وتؤلف بينهم، وأن الأخذ بهذه الأسس سلوكاً، والتزاماً كفيل بتحقيق المجتمع الصالح المصلح، الذي ينعم أفراده بالأخوة، والمحبة، والألفة، والأمن، والاستقرار، والسلام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) الميداني، عبدالرحمن حسن، الوجيز في الأخلاق الإسلامية وأسسها، بيروت: مؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٧م، ص٣٣.

٢) عقلة، محمد، النظام الأخلاقي في الإسلام، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م، ص٩١.

٣) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حسن الخلق، ج٤، ص٣٦٢، ح رقم ٢٠٠٢. [حكم الألباني] : صحيح.

المبحث الرابع: حقوق الأخوة الإيمانية وواجباتها:

أقام النبي المجتمع الإسلامي على رابطة أخوية إيمانية متينة، فهي ليست مجرد مواقف نفسية أو قوليه، وإنما هي مجموعة من التكاليف والواجبات تعبّر عن حقيقة الأخوة، وقوة تأثيرها بين المؤمنين، ينبغي على المؤمن أن يؤديها نحو أخيه المؤمن، كونه ينتمي إلى دائرة الإيمان، ولا يقصر في حق أخيه كي تدوم الأخوة، وتقوى الروابط الاجتماعية، وصيانتها من عوامل الضعف، والفرقة، والخصام.

فمن نافلة القول أن حقوق الأخوة الإيمانية متعددة، لا تعد ولا تحصى، إذ أن مدار هذه الرابطة يقوم على الالتزام بها بين المؤمنين حقاً، لتوتي ثمارها المرجوة دنيا وآخرة، يقول محمد الغزالي: "إن لهذه الأخوة الإيمانية المشتركة فيما بين المؤمنين حقوقا متشبعة النواحي، وواجبات متعددة المظاهر والمقاصد، ولو أن هذه الحقوق والواجبات أُحصيت ودُرست، ونُظمت، واتخذ العقلاء الرحماء من قادة المسلمين وسائل لبعث الحيوية فيها وفى أهلها، إلى أن يتم توجيههم في طريق العمل الإنساني، والبعث الإسلامي ولو بالتدريج، لكان من ذلك العمل الكبير أعظم حادث في تاريخ الإنسانية بعد حادث القيام الأول للإسلام"[١].

وبهذا فان الباحثة ستقتصر على عدد من الحقوق كما بينها الحديث الشريف، فعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ (أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، واتباع الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ)[٢]، وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَمْسٌ تَجِبُ

---

١) الغزالي، محمد، مع الله، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٦، ص٢٢٧.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ح رقم٥٦٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ)[١].

١. عيادة المريض:

من حق المؤمن على أخيه أن يعوده إذا مرض، ويطمئن عليه، ويسأل عن حاله، ويدعو له بالشفاء والعافية، وتكفير الخطايا والذنوب، وزيادة الحسنات، فذلك يبعث في نفس المريض محبة عائده ، والإنس والسعادة لزيارة أخيه المؤمن، يقول ابن بطال:" يحتمل أن تكون عيادة المريض من فروض الكفاية، كإطعام الجائع وفك الأسير، وهو ظاهر الكلام، ويحتمل أن يكون معناه الندب، والحض على المؤاخاة والألفة"[٢].

قال ابن حجر: ويلتحق بعيادة المريض تعهده وتفقد أحواله والتلطف به، وربما كان ذلك سبباً لانتعاشه ونشاطه وتخفيف معاناته، ومن آدابها أن لا يطيل الجلوس حتى يضجر المريض، أو يشق على أهله، ويضيق عليهم، ويكلفهم فوق طاقتهم[٣].

فإن عيادة المريض حقا من حقوق الأخوة الإيمانية، مما لها من الآثار الطيبة على المريض وأهله وأقاربه، وتمتين روابط الأخوة، والألفة، والحب، والتقدير بينهم، فعنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: (جَنَاهَا)[٤]. ففي الحديث الشريف تربية للمؤمنين على التزاور فيما

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ،ح رقم ٢١٦٢.

٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، لابن بطال، ج٩، ص٣٧٥.

٣) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج١٠، ص ١١٣.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ح رقم ٢٥٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بينهم، وخاصة تفقد المريض لما له من أثار ايجابية على نفسية المريض، والأجر العظيم للعائد الحافظ الملتزم بحقوق الأخوة الإيمانية، كما ينبغي أن يكون في التزاور وسطية واعتدال، لا إفراط ولا تفريط، فإن الإفراط يؤدي إلى الملل، والضجر، والتضييق على إخوانه، وفي المقابل التفريط يودي إلى القسوة، والجفاء، والقطيعة، فالإكثار من الزيارة ممل، وملازمة الزيارة تورث الانزعاج، والضجر، فليكن التزاور بين الإخوة المؤمنين من حين لأخر مع المحبة، والشوق، ومراعاة الظروف.

٢.اتباع الجنازة:

إذا كانت عيادة المريض حقا من حقوق الأخوة الإيمانية، فان هذه الحقوق لا تنتهي بموت الأخ، وإنما تدعوهم لغسله وتكفينه والصلاة عليه واتباع جنازته، والدعاء له بالرحمة، والمغفرة، مواساة لأهله وأقاربه ووفاءً لهم، مما يوطد علاقة الأخوة الإيمانية بينهم، وأيضا لهم بذلك الأجر العظيم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ)، قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قَالَ: (مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ)[١] .

فالترغيب النبوي للمؤمنين بحضور تشييع أخيهم الميت حتى دفنه توطيدا لأواصر الأخوة بين المؤمنين، وترسيخا لمشاعر الوفاء، والمحبة، والمودة، والشفاعة لأخيهم الميت، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ)[٢].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن، ح رقم ١٣٢٥.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ شُفِّعُوا فِيهِ،ح رقم ٩٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستحب صنع الطعام لأهل الميت في يومهم وليلتهم، براً بهم، وإشعاراً بالمواساة العملية لهم؛ لكونهم إخوة في الإيمان[١]، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما استشهد ابن عمه جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة، قال لأهله: (اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ)[٢].

٣. تشميت العاطس .

ومن حق المؤمن على أخيه في الإيمان إذا عطس فحمد الله أن يشمته، أي أن تقول له (يرحمك الله)، وفي ذلك خير له، فان لم يحمد الله فلا يستحق التشميت، ولا يَلومنّ إلا نفسه لما فاته من خير، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ، أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)[٣].

ومن آداب العاطس أن يخفض صوته بالعطس ويرفعه بالحمد، وأن يغطي وجهه لئلا يبدو منه ما يؤذي أخيه، ومن فوائد التشميت تحصيل المودة والألفة والتواضع والرحمة بين المؤمنين[٤]. وهكذا يبرز حق آخر من حقوق الأخوة، فتظهر معالمه في توطيدها، وذلك حين يمتن الله عز وجل على عبده المؤمن بنعمة العُطاس، فيحمد الله عليها، ليجد بعدها إخوانه في الإيمان من حوله، يشاركونه فرحته بهذه النعمة، فيشعر بعدها بأنه يحتل بين إخوانه مكانه رفيعة، ومنزله عالية، فهم جميعا مهتمون بأمره، وقد قطعوا أحاديثهم من اجله، ليشغلوا أنفسهم بتشميته، بعد أن اعترف لله بحمده[٥].

٤. إبرار المقسم:

---

١) أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، ص٤٠٦.

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، ح رقم ٣١٣٢، ج٣، ص١٩٥[حكم الألباني] : حسن.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن،ح رقم ٦٢٢٤.

٤) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج١٠، ص٦٠٢.

٥) الطباخ، محمود فؤاد، سبعون حقا للأخوة، دار عمار، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمراد بإبرار المقسم: "أي بفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك باراً "[1] ، والوفاء بمقتضاه إذ إن عدم إبرار القسم فيه مشقة على أخيه المؤمن، إذ يدفعه إلى الحنث، والتكفير عنه، وفي ذلك تغريم للمال وذلك إضرار به[2]، كما أن فيه إحراجا له، وعدم تطييب لخاطره .

فإبرار القسم حق من حقوق الأخوة الإيمانية، ودليل على قوة تأثيرها، إذ إن المؤمن حين يقسم على أخيه في مشاركته في طعامه وشرابه، أو مشاركته في أفراحه، فان المقسم في هذه الحالة يعبر عن محبته لأخيه، وبالغ سروره، ورغبته الصادقة في تحقيق ما اقسم عليه، فإذا استجاب المقسم عليه، وأبر بقسم أخيه، فانه بذلك يبادل أخاه المشاعر الأخوية الصادقة فتتوطد رابطة الأخوة الإيمانية.

٥. نصر المظلوم:

إن الأخوة الإيمانية تقتضي من المؤمن أن ينصر أخاه المؤمن، ويدفع عنه الأذى، وخاصة إذا استنصره فعليه إن ينصره، ولا يجوز له أن يخذله أو يسلمه للعدو، "ونصر المظلوم من الفروض اللازمة على من علم بظلمه، وقدر على نصره، وهو من فروض الكفاية، لما فيه من إزالة المنكر، ودفع الضرر عن المسلم"[3]، وتحقيق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فأوجب النبي صلى الله عليه وسلم نصرة المؤمنين بعضهم بعضا، لكونهم إخوة في الإيمان، وذلك برفع الظلم عن المظلومين، ومنع الظالمين من الظلم، فالأخوة الإيمانية تفرض التناصر بين المؤمنين؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وردع المعتدى، ونصرة المظلوم، "لا تناصر العصبيات

---

١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١١، ص ٥٤٢.

٢) ابن دقيق، تقي الدين، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق : مصطفى الشيخ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص٤٨٦.

٣) ابن دقيق، تقي الدين، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ص ٢٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العمياء، وذلك معنى التناصر الذي فرضه الإسلام"[١]. لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: (تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)[٢].

٦. إفشاء السلام:

السلام اسم من أسماء الله الحسنى، وهو شعار المؤمنين يتبادلونه تحية بينهم، وبه تزداد أخوتهم عمقاً وأصالة، فإذا بدأ المؤمن بالسلام على إخوانه ومصافحتهم، فإن بذلك مفتاحاً للحديث معهم، والتعرف عليهم لبناء علاقات أخوية قوية، وما يعقبها من تواصل، وتزاور، ونصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعمل على جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم، فالسلام هو التحية التي تحصل بها الألفة، والمحبة بين المؤمنين، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[٣]. فالسلام: هي التحية التي شرعها الله تعالى بين عباده المؤمنين، فالابتداء بالسلام سنة، ورده اوجب من ابتدائه، فرد السلام فريضة على كل من سمع السلام[٤]، قال تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ (النساء:٨٦).

وللسلام في الإسلام صيغة واحدة، يلتزم بها المؤمن، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كما أن له قواعد، وآداب يحرص المؤمن على إتقانها، وتتلخص هذه القواعد في الحديث النبوي

---

١) الغزالي، محمد، خلق المسلم، ط١، مصر، دار النهضة، ص ١٦٤.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، ح رقم ٦٩٥٢.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها ،ح رقم ٥٤.

٤) بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ج٨، ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشريف: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – (يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِى، وَالْمَاشِى عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ) [١]، وفي رواية أخرى (يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ)[٢]، ويكون السلام عند الدخول إلى المجلس وعند القيام منه، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إلى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ) [٣].

فالسلام من الأمور اليومية المتكررة التي تزيد التماسك بين المؤمنين، وتقوي رابطة الأخوة بينهم، وبه يحصل التواضع، والألفة، والمودة بينهم، بإشاعة السلام بينهم لكونهم أخوة في الإيمان.

٧. إجابة الدعوة:

إن من حق المؤمن على أخيه المؤمن إجابة دعوته تطييباً لخاطره، واحتراماً لرغبته الأخوية، ما لم يكن لديه عذر، فإجابة دعوة المؤمن، ومشاركته في مختلف المناسبات ما أمكن ذلك، دليل عملي على عظم محبتك لأخيك في الإيمان، وحسن الخلق، والبعد عن التكبر، والتعالي على إخوانه في الإيمان، وفي ذلك تأكيد لرابطة الأخوة الإيمانية وتوثيقها.

ومن العلماء من قال بوجوب إجابة الدعوة إذا كان طعام وليمة عرس، وإذا كان لغير العرس فيستحب أن يجيب الدعوة؛ لما في ذلك من إدخال السرور على أخيك في الإيمان[٤]. "وأما الأعذار التي يسقط بها وجوب إجابة الدعوة أو ندبها: أن يكون في الطعام شبهة، أو يخص بها الأغنياء، أو يكون هناك من يتأذى بحضوره معه، أو لا تليق به مجالسته، أو يدعوه لخوف شره أو لطمع في جاهه، أو ليعاونه على باطل، وأن لا يكون هناك منكر من خمر، أو لهو، أو فرش

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،، الاستئذان ، باب تَسْلِيمِ الرَّاكِبِ عَلَى الْمَاشِى، ح رقم ٦٢٣٢.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الاستئذان ، باب تَسْلِيمِ الرَّاكِبِ عَلَى الْمَاشِى ٦٢٣١.

٣) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، الاستئذان، باب مَا جَاءَ في التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْقِيَامِ وَعِنْدَ الْقُعُودِ، ح رقم٢٩٢٤، حكم الألباني : حسن صحيح.

٤) بدر الدين العينى، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص ١٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حرير، أو آنية ذهب، أو فضة، فكل هذه أعذار في ترك الإجابة، ومن الأعذار أن يعتذر إلى الداعي فيتركه"[1].

وبهذا فإن قيام المؤمنين بواجباتهم تجاه إخوانهم في الإيمان ومراعاتهم وحفظهم لها، يوثق بينهم رابطة الأخوة الإيمانية والتي تمثل دعامة قوية من دعائم بناء المجتمع، وازدهاره ليكون منسجما ومتماسكا بتماسك أفراده، وحرصهم على الحقوق الواجبة بينهم لكونهم إخوة في الإيمان.

كما يجب على المربين والمعلمين تحقيق هذه الحقوق الأخوية بينهم، لما لها من أثر فعال على العملية التعليمية التعلمية، وأيضاً ينبغي على المتعلم الاهتمام بالواجبات المدرسية، وعدم التهاون فيها، بل يؤديها بجد واجتهاد وإخلاص، بعيداً عن الغش والخداع لنفسه ولأهله ولمعلمه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٩، ص٢٣٤.

الفصـــــــــــل الثاني

الأساليب التي اتبعها الرسول – صلى الله عليه وسلم –

في بناء الأخوة الإيمانية:

المبحث الأول: أسلوب القدوة ومضامينه التربوية.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار ومضامينه التربوية.

المبحث الثالث: أسلوب ضرب المثل ومضامينه التربوية.

المبحث الرابع: أسلوب الترغيب ومضامينه التربوية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

الأساليب التي اتبعها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في بناء الأخوة الإيمانية

اتبع رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – العديد من الأساليب التربوية في تحقيق الأخوة بين المؤمنين، فكان بينهم مربياً بطبعه وفطرته في المسجد والسوق، وفي الحضر، والسفر، وفي السلم، والحرب، وفي كل حالاته، فهو رائد التربية في مختلف مجالاتها؛ بمنهجه وهديه الأكمل والأمثل والأقوم؛ إذ إنّه عملي وواقعي في آن واحد، وسيرته النبوية زاخرة بذلك، ومن هذه الأساليب التربوية البالغة الأثر في رابطتهم الأخوية: أسلوب القدوة، وأسلوب الحوار، وأسلوب ضرب المثل، وأسلوب الترغيب بالأخوة الإيمانية.

المبحث الأول: أسلوب القدوة ومضامينه التربوية:

يعد أسلوب القدوة من أكثر الأساليب التربوية وقعا في النفس البشرية، التي تميل إلى التأثر والاقتداء بالقدوة الخيرة، فكان النبي – صلى الله عليه وسلم – قدوة لأصحابه في تمثله للرابطة الأخوية الربانية، وتعزيزها بين أفراد المجتمع الإسلامي، بما فيها تهذيب طباعهم، وتزكية نفوسهم وتأليف قلوبهم، وظهر ذلك جلياً في حياته، وعلاقته مع إخوانه المؤمنين:

أكد النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أن الأخوة في الإيمان ثابتة، ومؤكده بينه وبين أصحابه، وأتباعه الذين آمنوا به وصدقوه ولم يرونه، فهي أخوة عامه وشاملة، لمن آمن به سواء رأى الحبيب المصطفى في الحياة الدنيا، أو كان نصيبه من رؤيته في الحياة الآخرة. فعن أبي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا) قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: (أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ.)[١]

" ففي قوله – صلى الله عليه وسلم–، –لأصحابه– أنتم أصحابي ليس نفيا لأخوتهم، ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء إخوة صحابة، والذين لم يأتوا إخوة ليسوا بصحابة، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠)" [٢].

ولقد نال "أبو بكر الصديق، من هذه الأخوة أعلى مراتبها، كما له من الصحبة أعلى مراتبها، فالصحابة لهم الأخوة وميزة الصحبة، ولأتباعه بعدهم الأخوة دون الصحبة"[٣]، فعَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا)[٤]، وفي رواية (وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ) [٥]. فأثبت عليه الصلاة والسلام لأبي بكر رضي الله عنه الأخوة والصحبة، ولا يعكر عليه اشتراك

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ص٧٠، ح رقم ٢٤٩.

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢، ج ٣، ص ١٣٨.

٣) ابن القيم، شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج٣، ص٥٨.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ص ٥٦٨، ح رقم ٢٣٨٣.

٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذا خليلا، ص ٤٤١، ح رقم ٣٦٥٧.

جميع الصحابة بذلك، ونفى الخلة له ولغيره، التي هي أخصّ من الأخوة التي فيها العموم والشمول لجميع المؤمنين[١]."فأخوة الإسلام أفضل من كل أخوة، ومودة لغير الإسلام"[٢].

فكان النبي – صلى الله عليه وسلم – راضيا عن أخوته لأبي بكر الصديق أحب الناس وأقربهم إليه، كما كان أبو بكر الصديق نعم الأخ للنبي – صلى الله عليه وسلم – في السراء والضراء، وفي الحضر والترحال، وقبل البعثة وبعدها، ومن اجله يبذل الغالي والنفيس في سبيل نصرته وتثبيته، ومواقفه العظيمة والنبيلة في السيرة زاخرة بذلك.

وعندما خطب – صلى الله عليه وسلم – عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بين بأن هذه الأخوة بينهم لا تمنع الزواج من ابنته عائشة رضي الله عنها، فهي تحل له أن تكون زوجة، لما روى البخاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ عَائِشَةَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ، فَقَالَ: (أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلاَلٌ)[٣]. أي أن الأخوة التي قررها الله تعالى بيننا وبين جميع المؤمنين هي أخوة الإيمان، وهى لا تمنع من الزواج كأخوة النسب، والرضاع[٤].

وكما ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – الفاروق بالأخوة التي بينهما، عندما استأذنه رضي الله عنه بالعمرة، وودّعه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله له: "يا أخي" فهذه الكلمة القليلة الأحرف عظيمة المعاني، لها وقع بالغ في نفسه، فلا بد من إحياء هذه الكلمة بين المؤمنين من

---

١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٥، ص ١٥٠-١٥١. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٢٣.

٢) بدر الدين العينى، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ج١٦، ص١٧٦.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب تزويج الصغار من الكبار، ص ٦٣٢، ح رقم ٥٠٨١.

٤) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، ص١٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حين إلى حين، فعَنْ عُمَرَ، إنّه اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي العُمْرَةِ، فَقَالَ: (أَيْ أُخَيَّ أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا)[١]، وفي رواية أبي داود (لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ)[٢]. ففي الحديث استحباب للمؤمنين التماس الدعاء ممن عُرف بينهم بالهداية والصلاح ، وتنبيه لهم على أن لا يخصوا أنفسهم بالدعاء، وإنما يشاركون فيه إخوانهم في الإيمان، لا سيّما في مظان الإجابة[٣].

كما أنّه – صلى الله عليه وسلم – كان يذكر الصحابة رضوان الله عليهم، بحق إخوانهم المؤمنين بالدعاء، وطلب المغفرة بعقد رابطة الأخوة الإيمانية، التي لا تنقضي بانتهاء الأجل، فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ)[٤].

وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تباعد المسافات لا تقف عقبة في طريق الأخوة الإيمانية، إذ إنّه صلى على النجاشي صلاة الجنازة، وهو في ارض الحبشة، وأمر أصحابه بالاستغفار والدعاء له، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: نَعَى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّجَاشِيَ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: (اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ)، وعنه رضي الله عنه قال:

---

١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت، ١٩٩٨م، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٥، ص٤٥١،ح رقم ٣٥٦٢، وقال: حديث حسن صحيح. [حكم الألباني]: ضعيف.

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء، ج٢، ص٨٠، ح رقم ١٤٩٨. (حكم الألباني) ضعيف.

٣) المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت،ج١٠، ص٦. .

٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، باب الاستغفار عند القبر للميت، ح رقم ٣٢٢١، ج٣، ص٢١٥. (حكم الألباني: صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفَّ بِهِمْ بِالْمُصَلَّى، فَصَلَّى فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ)[1]."ففي الحديث دلالة على انتفاع الميت باستغفار الحي له، وعليه ورد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ (لحشر: ١٠) وقوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾ (محمد: ١٩) ونحوهما."[2].

فبين النبي – صلى الله عليه وسلم – إن انتفاع المؤمنين من إخوانهم الأحياء باستغفارهم، واستشعارهم للأخوة التي بينهم. "وهذا أهم ملامح التابعين إلى يوم القيامة، الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار، سمة نفوسهم إنّها تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة، لا لذاتها ولكن كذلك لسلفها الذين سبقوا بالإيمان، وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان، مع الشعور برأفة الله، ورحمته، ودعائه بهذه الرحمة، وتلك الرأفة: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾"[3] .

كما أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – كان حافظاً، وموقراً لرابطة الأخوة الإيمانية مع الأنبياء السابقين، وفي أصعب الأوقات، فالأخوة حاصلة بينهم في النبوة، ووحدة الغاية في الدعوة إلى توحيد الله، وتبليغ شرعه، إلا أنّ شريعة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – كانت ناسخة لشرائع إخوانه الأنبياء السابقين، ونذّكر من ذلك:

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، ح رقم ٩٥١، ص٢١١.

٢) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٤، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ج٢، ص١١٢.

٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٥٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)[1]. قال ابن حجر: أولاد العَلَّاتِ: أي إخوة لأب واحد، وأمهات مختلفة ومتعددة، والمراد بالحديث أن الأنبياء أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع[2]، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥) وقال سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ (الشورى:١٣). "كما يُفيد الحديث: بأن النسب الحقيقي بين الأنبياء هو نسب العقيدة والإيمان، رغم اختلاف الزمان وفروع الشرائع، وبه يكون التفاضل لا بالآباء" [3].

وعندما خرج – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف، يطلب النصرة والمنعة من سادة ثقيف أشرافهم، راجيا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، إلا أنّهم خذلوه وحرضوا عليه، فلم يجد القبول والنصرة منهم، فكان ذاك الموقف من أصعب المواقف في حياته، فجلس النبي – صلى الله عليه وسلم – قريبا من حائط بستان لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رأوه دعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عدّاس، ليذهب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعنقود من

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ إنتبذت من أهلها) (مريم: ١٦)، ص٤١٩،ح رقم ٣٤٤٣.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص٤٨٩.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العنب، فذهب إليه الغلام، ودار بينهما حوار، إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بشأن يونس بن متى (ذاك أخي، كان نبيا وأنا نبي)[١] .

كما يروي النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه ما فعله إكراما، ورعاية لخصوصية أخيه سليمان عليه السلام في قدرته على الجن، واستخدامهم لجميع ما يريد، إذ إنّه –صلى الله عليه وسلم – تعرض له بغتة عفريت من الجن، ليقطع علية صلاته ومع قدرته عليه، إلا أنّه تركه عندما تذكر دعوة أخيه سليمان عليه السلام[٢]. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ* تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا عِفْرِيتٌ)[٣]. فالنبي –صلى الله عليه وسلم – لم يستخدم الجن أصلا؛ كاستخدام أخيه سليمان الملكي للأنس والجن، لكن دعاهم إلى الإيمان بالله، وقرأ عليهم القرآن وبلغهم الرسالة وبايعهم كما فعل بالإنس، والذي أوتيه سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – أعظم مما أوتيه أخوه سليمان عليه السلام؛ فإنّه استعمل الجن والإنس في عبادة الله وحده، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، لا لغرض يرجع إليه إلا ابتغاء وجه الله، وطلب مرضاته[٤].

---

١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، القاهرة: دار الفجر للتراث، (ط٣)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ج٢، ص١٥-٥٢.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص ٤٥٩.

*العفريت من الجن: هو العارم الخبيث، الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص ٣٤٣.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)، ص ٤١٦،ح رقم ٣٤٢٣.

٤) ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥، ج١٣، ص٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما كانت حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أصحابه وإخوانه المؤمنين، تكسوها المواقف والمشاعر الأخوية، فيخالطهم ويلاطفهم، ويمازحهم كبيرهم وصغيرهم، عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)[1]. فكان يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، وحتى مشاركتهم ألوان الأذى والعذاب من المشركين، فكان أكثرهم تحملاً ولهم مُصبراً ، ومبشراً بالجنة، "فعن جابر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مرّ بعمار وأهله وهم يعذبون، فقال: (أبشروا آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة)[2].

ومن عظم مشاعره –صلى الله عليه وسلم – الأخوية وتألّمه لحال إخوانه المؤمنين على ما أصابهم من العذاب والبلاء، وعدم مقدرته على حمايتهم ودفع مصابهم من مشركي أهل مكة، وهو في حماية وحفظ من الله، ومساندة عمه أبي طالب، فأمرهم وشجعهم أن يهاجروا إلى الحبشة، لعلها تكون أكثر أمناً على أرواحهم وثباتاً على إيمانهم، فأحسن النجاشي استقبالهم وإكرامهم. " قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَافِيَةِ بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: (لَوْ خَرَجْتُمْ إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ؛ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ،

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ص ٧٤٠، ح رقم ٦١٢٩.

٢) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، بيروت : دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ج٣، ص ٤٣٨. صحيح على شرط مسلم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ.) فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ؛ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفِرَارًا إلى اللَّهِ بِدِينِهِمْ"[١].

ووعندما هاجر إلى المدينة المنورة، ولتدعيم الأخوة في الإيمان، عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة، والتي تعد بمثابة مد جذور قوية للرابطة الأخوية الربانية، حين صدر الأمر النبوي تآخوا في الله أخوين أخوين. " قالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ فِيمَا بَلَغَنَا، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ: (تَآخَوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ)، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ:(هَذَا أَخِي) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ[٢] وَلَا نَظِيرٌ مِنَ الْعِبَادِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخَوَيْنِ، وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ، وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَوَيْنِ، وَإِلَيْهِ أَوْصَى حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَخَوَيْنِ"[٣].

كما إنّه كان له – صلى الله عليه وسلم – مواقف عديدة في تعاونه، وتعاضده ومشاركته لأصحابه وإخوانه في مختلف الأعمال، وعدم الاستعلاء والترفع عليهم، فكان واحد منهم لا تمييز بينهم، فشاركهم في بناء المسجد النبوي الشريف، وفي حفر الخندق، وفي مختلف الغزوات كبدر وأحد والخندق وغيرها، فكان مصدر العون والدافعية لهم على العزيمة والثبات والإنجاز والنجاح.

---

١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م، ج٤، ص١٦٦.

٢) خطير: "أي عظم وارتفع قدره فَهُوَ خطير" او مالم يخطر على بال احد فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس له نظير ولا مثيل ، مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٢٤٣.

٣) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج٢، ص ١١٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعنْ عَبْد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، كَانَ أَبُو لُبَابَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، زَمِيلَيْ[1] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَكَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَا نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: (مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا)[2].

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – القدوة وعلى علو منزلته، لم يستأثر نفسه بركوبه بل شاطرهم التعب والمشقة، وهكذا ينبغي أن يكون القائد بين إخوانه وأعوانه وأصحابه.

وفي حفر الخندق شاركهم العمل والجوع ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجُوعَ، وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ[3]. "وعَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

إِنَّ الأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ"[4].

---

١) الزميل: الرفيق فِي الْعَمَل أَو السّفر والرديف على الْبَعِير وَغَيره. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٤٠١.

٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م، ح رقم ٣٩٠١،ج٧، ص١٧. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

٣) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج٤، ص٥٨٥، ح رقم٢٣٧١.

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق، ص٣٦٦، ح رقم ٣٠٣٤.

© Arabic Digital Library yarmouk University

وهكذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يمثل القدوة الحسنة، والأسوة الخيرة التي ارتضاها لنا الله عز وجل في أقواله وأفعاله وأحواله، لقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وبهذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو القدوة بين جماعة المؤمنين، في تمثله لرابطة الأخوة الإيمانية في العهد المدني والعهد المكي، والذي يثبتهم ويقوي عزائمهم، وكان حريصاً التلفظ بكلمة الأخوة – يا أخي– أمام المؤمنين، وتذكيرهم بها، لما فيها من تقوية المحبة والشفقة والرحمة، ويها كسر للحواجز بين المؤمنين، وإدخال للبهجة والسرور، وأيضاً كان عليه الصلاة والسلام قدوة في التعايش مع أصحابه في ظل الرابطة الربانية، وتطبيق معانيها الأخوية من العون وبذل النصح والإرشاد للخير وغيره، وتمثلها بمشاعره، وأخلاقه، وسلوكاته، فنال – صلى الله عليه وسلم – قلوب المؤمنين، وثقتهم، ومحبتهم، وتضحيتهم بالغالي، والنفيس لأجله، ما جعل كثيراً من المشركين يتعجبون لهذه الرابطة القوية التي وثقت صلته بأصحابه، وألّفت بينهم وجعلتهم يفدونه بأرواحهم، ولا تصيب حبيبهم وأخاهم عليه الصلاة والسلام شوكة تؤذيه، ومن ذلك قول "أبي سفيان بن حرب:"ما رأيت في الناس أحدًا يحبُّ أحدًا كحُبِّ أصحاب محمد محمدًا"[1]. وذلك لأنّه كان القدوة المحببة فيضحون بأنفسهم لأجله، ولأجل نصرته، ونصرة الإسلام.

وينطوي أسلوب القدوة في بناء الأخوة الإيمانية، على جملة من المضامين التربوية ومنها:

١. تربية اجتماعية أخلاقية، ومنها:

- ترسيخ محبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قلوب المؤمنين، واتخاذه خير أسوة وقدوة في الحياة وفي رابطتهم الأخوية الإيمانية.

---

١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج ٣، ص١٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يعد أسلوب القدوة من أنجح الأساليب المؤثرة في إعداد الفرد المؤمن الصالح[1]، نفسياً وأخلاقياً واجتماعياً، وصولاً إلى المجتمع الأخوي الصالح المصلح.
- تربية للمؤمنين على ضرورة توافر نماذج أخوية معاصرة في المجتمع الإسلامي، في المجالات كافة من تربوية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية.
- القدوة الحسنه تربي المؤمن على التحلي بالأخلاق الحسنه قولا وعملا، والابتعاد عن مواطن الشك والريبة، إذ إنّه محط أنظار الآخرين ليقتدوا به.
- القدوة الحسنه توثق علاقة المؤمن بإخوانه فيقبلون عليه بكل محبة، واحترام لاكتساب منه الأخلاق الفاضلة، والخبرات النافعة.
- تربية على التلفظ بالأخوة وتداولها، كقوله يا أخي في الله والدعاء له بالخير؛ لما فيه من لطف ولباقة في الحديث، والدعاء بالخير.
- تربية للمؤمنين على الحرص على الأخوة فيما بينهم، وذلك اقتداءً بالنبي – صلى الله عليه وسلم – الذي كان معلنا وراضيا بأخوته لأبي بكر، أحبُ الناس إليه، وأخوته للصحابة رضى الله عنهم، والمؤمنين من بعدهم.
- الحرص على حفظ الأخوة فيما بينهم قولاً وعملاً، فلا يعلو أحدهم على الآخر، فهم أصحاب رسالة واحدة، وغاية واحدة، وذلك اقتداءً بالنبي – صلى الله عليه وسلم – الذي كان حافظا للأخوة مع إخوانه الأنبياء السابقين.
- تربية المؤمن على اتخاذ القدوة الصالحة ذات الصبغة الإسلامية، لما لها من دور كبير في التأثير والتغير في المجتمعات في أي زمان ومكان.

---

١) علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة دار السلام، ط٩، ١٩٨٥م، ج٢،٦٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. تربية نفسية وجدانية ومنها:

- القدوة أسلوب ذو تأثير في النفس البشرية، إذ إن النفس الإنسانية تميل إلى التقليد، والمحاكاة[١]، ولا سيّما صاحب الخلق الحسن، والذي توافق أقواله أعماله.
- تعميق معاني الراحة النفسية والطمأنينة القلبية.
- استشعار آخر هذه الأمة، بما كان عليه أولها، فالنبي – صلى الله عليه وسلم– كان قدوة في الأخوة الإيمانية، وكذلك الصحابة كانوا يقتدون به؛ فيستشعر المؤمنون أنّهم في مقام الصحابة – رضي الله عنهم– وهذا يعطي الأمة الحرص على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، والسير على نهج أصحابه الذين رضي الله عنهم، فتقوى مشاعر الإيمان في نفوسهم، وتصدق صلتهم ببعض[٢].
- تربية للمؤمنين على استشعارهم للأخوة مع إخوانهم المؤمنين السابقين، والدعاء لهم بالخير والمغفرة. لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر:١٠)

وبهذا يعد أسلوب القدوة أسلوب تعليمي تربوي، ولا غنى للمربين والمعلمين في العملية التربوية، ويتمثل هذا الأسلوب التربوي بأن يكون المعلم قدوه صالحة أمام المتعلمين، لغرس القيم الايجابية في نفوسهم بطريقة مباشره أو غير مباشرة، فيتوافق عمله مع قوله، فيدفعهم الى السلوكات الحسنة، والتأثير عليهم، أكثر من تأثير التوجيهات المباشرة.

---

١) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م، ص٣٣٠-٣٣١.

٢) البغا، مصطفى ديب، مضامين تربوية إسلامية في الفقه الإسلامي، عمان، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٧، ص٣٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: أسلوب الحوار ومضامينه التربوية:

يعد الحوار تربوي هادف ويتناول الحوار والنقاش طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً، وللحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ، الذي يتتبع الموضوع بشغف واهتمام[١].

ولقد عمل الرسول في كثير من حواراته التربوية المختلفة مع المؤمنين على تذكية روح الأخوة بينهم، وإبقائها حيَّة في قلوبهم، ووجدانهم، وصقل شخصياتهم عليها، وتوجيههم للسلوكات المحببة، والأعمال الصالحة التي تؤثر على علاقاتهم الأخوية، وتزيدها محبة، وولاء، ونية خالصة لله تعالى. ففي هذا الأسلوب النبوي التربوي بعث وإحياء لحقيقة الإيمان في قلوب المؤمنين ليزادوا إيماناً مع إيمانهم [٢]، وثباتاً على أخوتهم، وسيرته النبوية العطرة عامرة بذلك:

ومن ذلك حواره مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذي نبه فيه إلى قضية التسابق بين المؤمن وأخيه في أعمال البر، والخير من صدقة، وإطعام، واتباع الجنائز، وزيارة المريض، وغيرها، وتبشيرهم بالأجر، والثواب العظيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ

---

١) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١٦٧.

٢) النحلاوي، عبدالرحمن، التربية بالحوار: من أساليب التربية الإسلامية، دمشق، دار الفكر، د.ت، ٢٠٠٠م، ص١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) [١].

ففي الحوار النبوي الأخوي التعليمي، فضيلة لأخيه، وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه الفاضل المتفضل السابق لفعل الخير، وفيه تعليم للمؤمنين جواز الثناء على أخيه في وجهه، إذا لم يخف عليه من الفتنه، بإعجابه من نفسه لاستكثاره من أعمال البر مع إخوانه، في سبيل مرضاة الله تعالى[٢].وفيه توجيه للمربين والمعلمين بالثناء على المتعلمين، ليكون دافعاً لهم للاجتهاد في الدراسة، والتحصيل العلمي، وأيضاً تعويدهم على الحوار الهادف والبناء، وحثهم على التنافس الشريف في طلب العلم، والالتزام بآداب طلب العلم وأخلاقياته.

وفي حوار آخر بَيَّن فيه – صلى الله عليه وسلم – بعض الأمور والأعمال المنهي عنها، والتي تعّد بمثابة معوقات لرابطة الأخوة الإيمانية، ومحبطه للأجر في آن واحد، فالأصل في التعامل بين المؤمنين هو الاحترام المتبادل، وحفظ الحقوق والواجبات. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟) قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)[٣].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، ص٢٢٨، ح رقم ١٠٢٨.

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٧، ص١١٦–١١٧.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ص٦٠٩، ح رقم٢٥٨١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فَبيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – في حواره التعليمي بطريقة السؤال، أن الأضرار التي قد يلحقها المؤمن بإخوانه تعمل عملية عكسية يوم الحساب، تبدأ في أن ينقل إلى حسابهم جزء من حسناته، فإذا انتهت حسناته قبل أن يستوفوا ما لهم، يؤخذ من سيئاتهم فيوضع على كاهله[١]. ومن هنا يجب على المعلمين والمربين الاهتمام بشؤون المتعلمين، وحثهم على الجد والاجتهاد في الدراسة، حتى لا يكونوا من الراسبين المفلسين النادمين على ما فاتهم من خير ونجاح.

وفي حوار آخر بَيَّن فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – سمة المؤمن، ومما يعزز الأخوة الإيمانية مع إخوانه، وهو صيانة أنفسهم، وأعراضهم، والدفاع عنها، وحفظ أموال بعضهم، والحرص على كل ما اؤتمنوا عليه، عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قال: سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُؤْمِنُ؟) قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (مَنْ أَمِنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ فَاجْتَنَبَهُ)[٢]. والمهاجر من هجر كل ما نهى الله عنه، فلا يقتل ولا يسرق ولا يزني ولا يشهد الزور، ولا ينافق ولا يبخل أو يسرف، وغير ذلك من الأمور المحرمة، بل ضرب بينه وبين المعاصي حجاباً وسوراً، فكل عمله في دائرة الخير والواجب"[٣]، اتجاه نفسه، واتجاه إخوانه في الإيمان.

وفي حوار آخر بَيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أفضلية المؤمن الصادق الصدوق قلبا وقالبا، الذي لا يحمل غلاً، ولا حسداً في قلبه لأحد من إخوانه المؤمنين، كما وصفهم الله عز وجل بطهارة قلوبهم من الأحقاد والضغائن، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ

---

١) دراز، محمد بن عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ص٢٤٥.

٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج ١١، ص٥٩١، ح رقم ٧٠١٧ . والحديث صحيح على شرط مسلم.

* (أكيس): أي أعقل.

٣) الخَوْلي، محمد عبد العزيز بن علي، الأدب النبوي، بيروت، دار المعرفة، ط٤، ١٤٢٣ هـ، ص١٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠). فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ)، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: (هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ) [١].

وفي وحوار آخر وجه النبي – صلى الله عليه وسلم – المؤمنين إلى عدم التسرع في إصدار الحكم على إخوانهم ما لم يكن على معرفة، وأن لا يغتر بالهيئة، والمظاهر من مال وجاه وسلطة، حفظاً لرابطة الأخوة الإيمانية من أن يقطعها الخطأ في تقدير الأخوان، وإنزالهم منازلهم الحقة. فعن سهل ، عَنْ سَهْلٍ بن سعد الساعدي قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)[٢].

ففي إطلاقه التفضيل النبوي المذكور لا يلزم منه تفضيل كل فقير على كل غني، وإنّما التفضيل المطلق يكون في الدين[٣]. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣). كما أنّه – صلى الله عليه وسلم – أراد معالجة المرض الاجتماعي السائد بين الناس، من خلال بيان أن المظاهر الخارجية ليس معياراً للتقييم، والتفاضل بين الناس، فأساس

---

١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ج ٤، ص١٤٠٩، ح رقم ٤٢١٦، (حكم الألباني) صحيح.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ص٦٣٣، ح رقم٥٠٩١.

٣) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ، ج٨، ص٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفاضل هو التقوى، فقد يكون كثير الناس له مال، أو جاه، وغير ذلك إلا أنّ قلبه خالياً من التقوى، ويكون من لا يملك شئ من الأمور الدنيوية قلبه مملوءاً بالتقوى، فيكون الأكرم عند الله.

وفي حوار آخر بَيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – حقوق الطرقات العامة التي ينتفع بها المؤمنون، ووجوب الالتزام بها، للمحافظة على رابطة الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع الإسلامي، فعن عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ)، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: (فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا) ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: (غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ)[1].

ففي الحوار النبوي الأخوي أبرز النبي – صلى الله عليه وسلم – آداب الطريق الواجبة بين المؤمنين، ولكونهم أخوة في الإيمان، وهى غضُّ البصر عن النظر إلى عورة مؤمن ومؤمنة، وعن جميع المحرمات، وكل ما تخشى منه الفتنة، وأيضاً رد السلام على من سلّم عليه من إخوانه، وعدم التعرض لأحد منهم بقول أو فعل يتأذى به، ولزوم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتناصح بين الإخوة في الإيمان بقدر الاستطاعة، وأيضاً في الحوار النبوي "ندب إلى لزوم المنازل، التي يسلم لازمها من رؤية ما تكره رؤيته، وسماع ما لا يحل له سماعه، وما يجب عليه إنكاره"[2].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات، ص ٢٩٢، ح رقم ٢٤٦٥.

٢) بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د. ت، ج١٣، ص١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولنا في قصه الشاب الذي جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بطلب منه الأذن بالزنا، حوار نبوي تربوي أحاط بجوانب نفسية الشاب فلم يزجره كما زجره القوم، وإنما سمح له بالجلوس بجانبه، وفتح معه باب الحوار والمناقشة، متناولا صلب المشكلة التي يعاني منها، وعالج الموقف بأحسن علاج، وأكمل منهج وذلك بإيقاظ وجدانه ومشاعره الأخوية، بأنَّ يحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه، بأسلوب حكيم وصولاً معه بإقراره إلى خطورة هذا الأمر الذي يطلبه، وأنَّ استقامة المؤمن وصلاحه وحسن أخلاقه لها دور كبير في حفظ كيان المجتمع وصيانته من عوامل الانحراف والفساد. فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: (ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا). قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ). قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ) فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)[1].

ففي الحوار النبوي تربية وتوجيه للمربين والمعلمين إلى التدرج في عملية التعليم، والتقرب إلى المتعلم، ومراعاة حالته النفسية، ومساعدته في حل المشاكل التي يواجهها ما أمكن ذلك، كما ينبغي على المتعلم عدم التشدد والاستبداد بالرأي، وتوثيق صلته بمعلمه واحترامه وتوقيره.

---

١) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج ٣٦، ص٥٤٥، ح رقم ٢٢٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي حوار آخر في حجة الوداع ركز فيه النبي –صلى الله عليه وسلم – بحواره الخطابي على أهمية التواد، والتواصل بين أفراد المجتمع الإسلامي ، مما يحفظ آصرة الأخوة الإيمانية، من خلال بيانه لهم بحرمة الدماء والأموال والأعراض، كاجتماع حرمة الزمان والمكان[١]،عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: (أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:(أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟)، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟)، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟)، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ:(فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟)[٢].

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – اتخذ أسلوب الحوار للتنبيه والتشويق، مع أنّه كان في موقف جامع حافل بمئات الألوف من الحجاج، فسألهم عن يومهم وشهرهم، وهو يعلم، وهم يعلمون أنّهم يعيشون في يوم، وشهر حرم الله فيها القتال، فكان سؤاله ليشوقهم إلى ما سيلقيه عليهم من أحكام الله في أموالهم ودمائهم، ليقيموا على أساسه رابطتهم الأخوية، ولينسخ بذلك الدستور الجاهلي، فحرم عليهم الطعن في الأنساب، أو يسفه بعضهم بعضا، أو يقذف بعضهم بعضا، مما يزرع الأحقاد والكراهية والحقد، ويمزق رابطة الأخوة الإيمانية ويفككها.

كما أن في حوارات النبي– صلى الله عليه وسلم – التربوية برزت آداب العالم والمتعلم، ومنها حسن المخاطبة من المعلم، واستغلال الفرص المناسبة للتعليم، وإثارة أفكار المتعلمين،

---

١) الربابعة، فراس محمد، الحوار النبوي في العهد المدني، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م، ص٦٣.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ح رقم ١٧٤١، ص ٢٠٨.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وتحريك أذهانهم، والتدرج في التعليم، ومراعاة نفسية المتعلم، والتقرب منه، ومساعدة في حل المشاكل التي تواجه، وكذلك من آداب المتعلم الحرص على طلب العلم، وحسن الاستماع، والإنصات للمعلم، والاهتمام بالوقت، وعدم استنزافه فيما لا فائدة مرجوة منه، والاستجابة المعلم باحترام، والتفاعل مع زملائه.

وهكذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يستجيش عاطفة الأخوة بين المؤمنين في مختلف المواقف والظروف بأسلوب الحوار، ليعيش المؤمنون أخوتهم الصادقة بكل رضا قلبي واطمئنان نفسي، فكان يبدأ الحوار أحيانا بطريقة السؤال والجواب، كما في حواره مع أبي بكر الصديق في حديث أبي هريرة رضي لله عنه، وتارة بأسلوب الاستفهام كما في حديث أبي هريرة – رضي الله عنهُ (أتدرون من المفلس)، وكما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وتارة بإثارة العاطفة والوجدان، كما في حديث أبي أمامه رضي الله عنه، وتارة بأسلوب الخطبة، والموعظة كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه في حجة الوداع.

وينطوي أسلوب الحوار على جملة من المضامين التربوية كما يأتي:

١. تربية دينية روحية:

- توكيد القناعة لعالمية هذا الدين الإسلامي وعالمية رابطة الأخوة الإيمانية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، فالحوار من أفضل الأساليب التعامل بين الإخوة المؤمنين والنصيحة والإرشاد لكل خير، إذ إن الرسول كان يحاور المؤمنين ويأمرهم وينهاهم ويرشدهم إلى الخير بما يحقق إخوتهم الربانية.

٢. تربية اجتماعية أخلاقية ومنها:

- بالحوار يحقق التعاضد، والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي الأخوي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الحوار أسلوب رصين لتصحيح وتوجيه السلوكيات في الحياة الخاصة والعامة، نحو كل ما فيه خير للفرد والمجتمع، فلا غنى عنه للمربين باختلاف مواقعهم.
- بالحوار يتم تلبية الحاجة الفطرية للاجتماع والتعارف، وتبادل الخبرات والمنافع، فهو من أفضل الأساليب للتواصل الفكري، والثقافي، والحضاري.

٣. تربية نفسية وجدانية ومنها:

- يعد الحوار أسلوباً تربوياً بليغاً لتربية العواطف، وتهذيب المشاعر الأخوية، كمحبة الخير، والتسابق في أعمال البر.
- إن تعاهد الإخوة المؤمنين فيما بينهم بالحوار يجعل أحاديثهم حيوية بتبادل الآراء المتعددة، أما الأنانية، والاستئثار بالحديث يدفع إلى الملل والضجر والنفور.
- الحوار أسلوب فعال من شأنه أنه يقرب بين الإخوة المؤمنين، في وجهات النظر المختلفة –السياسية والاجتماعية والاقتصادية– فجدير بهم أن تكون كلمتهم واحدة، وهدفهم واحداً، وسعيهم متكاملاً، وحتى يكونوا مجموعة قوية رصينة، يرهبها عدوها ويحسب لها حسابها[١].

٤. تربية عقلية معرفية:

- يعد الحوار وسيلة للتعبير عن الذات، والتفاهم وتقارب وجهات النظر بين أفراد المجتمع، بمستوياته كافة بعيداً عن التعصب، والتحيز، للرأي أو لفكر ما.

---

١) البغا، مصطفى، مضامين تربوية إسلامية في الفقه الإسلامي، عمان، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يعد الحوار خير محرك للعقول، وبه تظهر آيات الله بالاختلاف، والتنوع، والإبداع، والاجتهاد بين الإخوة المؤمنين، فيكونون لبعضهم بعضا سامعين، وناصحين، فهو سبب ألفة ومحبة بين المؤمنين[1].

- بالحوار يتم تبادل الخبرات والمعارف بين الإخوة المؤمنين، وتقديم أراء وحلول وبدائل متعددة، للتغلب على المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع الإسلامي الأخوي، فالمجتمع الذي يحترم الحوار يكون الأجدر في التقدم، والتطور، والرقي.

- تدريب العقل على المنطق، وتبادل الآراء البناءة، وسعة الاطلاع.

- الحوار بين الإخوة المؤمنين القائم على الحجة والبرهان، والمنطق السليم، والتفكير القويم يؤدي إلى أفضل النتائج والى خير العواقب وتقوية روابط الأخوة والمحبة[2].

- تدريب للعقل على عدم قبول أقوال الآخرين، دون دليل وبرهان، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١).

المبحث الثالث: أسلوب ضرب المثل ومضامينه التربوية:

استخدم النبي – صلى الله عليه وسلم – في منهجه أسلوب ضرب المثل الذي يعد أجدى أساليب البيان، والتوضيح للصور المشرقة للمؤمنين، التي تعكس صدق حال الأخوة الإيمانية بينهم، وسمو منزلتها، ومن الأمثلة النبوية الراقية في معانيها، العذبة في مبانيها ما يأتي:

---

١) نزال، عمران سميح، أسس الحرية في بناء الإنسان والمجتمع والدولة، دمشق: دار قتيبه، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص٢٣٩.

٢) طنطاوي، محمد سيد، أدب الحوار في الإسلام، مصر: دار النهضة، د.ت، ١٩٩٩م، ص ٤١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- التشبيه النبوي للمؤمنين بالجسد الواحد لما يجمع بينهم من رابطة الأخوة الإيمانية التي جعلت كل واحد منهم يحس بإحساس الآخر.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[١]. وعنه أيضاً، لَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ)"[٢]، وفي رواية أحمد عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لأَهْلِ الإِيمَانِ كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ)[٣].

فشبّه النبي – صلى الله عليه وسلم – حال المؤمنين فيما يبدونه لإخوانهم، من التراحم والتعاطف والعون، وتبادل المودة بينهم بسبب أخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في الألم وقلة النوم، ووجه التشبيه هو التوافق في التعب والراحة والنفع والضر[٤]، وتأثر سائر أعضائه بما يحدث لبعضها، من فرح أو حزن فالمؤمن يفرح لفرح أخيه المؤمن ويحزنه ما يحزنه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث ٢٥٨٦، ص ٦١٠.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح رقم ٢٥٨٦.

٣) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج٣٧، ص ٥١٧، ح رقم ٢٢٨٧٧، وقال حديث صحيح لغيره.

٤) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ٤٣٩. القاري، علي بن محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، دار الفكر، ط١٤٢٢،١هـ – ٢٠٠٢م، ج١، ص٣١٠٢.

فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد لكونهم إخوة في الإيمان تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم، وإظهار للمعاني في الصور المرئية، وفيه تعظيم لحقوق الأخوة الإيمانية من تعاون ومحبة وولاء، وإنّ إخلالهم في ذلك شأنه إخلال في الإيمان والأخوة[١].

وفي التصوير الحسّي الذي فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – للمؤمنين بالجسد الواحد، وذلك لتجسيد الفكرة المعنوية، وهي وحدة وتماسك وترابطهم المؤمنين لكونهم إخوة في الإيمان.

٢- التشبيه النبوي للمؤمنين بالبنيان المرصوص

كما مثّل النبي – صلى الله عليه وسلم – المؤمنين في إخوتهم، وما تقتضيه من تعاضد وتآزر وتساند وترابط بالبنيان المتين الرصين، وازداد التمثيل وضوحا حين شبك بين أصابعه بصورة مرئية محسوسة عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[٢].

ووجه التشبيه هو أن البناء لا يكتمل، ولا يقوى إلاّ بتراص لبناته، وكذلك رابطة الأخوة الإيمانية لا تتحقق إلاّ بتعاون المؤمنين، وترابطهم، وتآزرهم، ومحبتهم، وولائهم لبعضهم البعض. والمراد بهذا الحديث أن المؤمنين بعضهم لبعض في تعاونهم، كالبنيان يشد بعضه بعضا، وتكون "المعاونة بينهم في الأمور المباحة الدنيوية، وكذلك في أمور الأخروية"[٣].

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما شبه شد المؤمنين بعضهم بعضا بالبنيان، كان ذلك تشبيها بالقول، ثم أوضحه بالفعل، فشبك أصابعه بعضها في

---

١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص٤٤٠.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ح رقم ٤٨١.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،،ج١٠، ص٤٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعض؛ لم يكن ذلك عبثاً، وإنما ليتأكد بذلك المثال الذي ضربه لهم بقوله، ويزداد بيانا وظهورا،[١] وليكون أوقع في نفوسهم، وتوجيهاً لسلوكهم وعلاقاتهم الأخوية، وصولاً بذلك إلى المجتمع الأخوي المتراص.

وكما يفهم من تشبيكه – صلى الله عليه وسلم – بين أصابعه بعضها في بعض، أن تعاضد الإخوة المؤمنين، فيما بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد، فكذلك المؤمنين، وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة الإيمان والعقيدة [٢].

- **التشبيه النبوي للمؤمنين بالمرآة الصافية التي تعكس حال الناظر إليها.**

وفي حديث نبوي جليل شبة النبي – صلى الله عليه وسلم – المؤمن بالمرآة لأخيه المؤمن، فيرى من خلالها واقعه وما هو عليه من محاسن ومساوئ، ليواظب على الحسن منها، ويقوم السيئ منها ما أمكن، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ)[٣].

فالمؤمن مرآة المؤمن للأخوة الثابتة بينه وبينه بسب الإيمان الصادق،(إنما المؤمنون إخوة) فأنت مرآة لأخيك يبصر حاله فيك، وهو مرآة لك تبصر حالك فيه، فإن شهدت في أخيك المؤمن

---

١) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ج ٣، ص٤١٩.

٢) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٣، ص٤٢٠.

٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، ح رقم٤٩١٨، ج٤، ص ٢٨٠، (حكم الألباني حديث حسن).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خيرا فهو لك، وإن شهدت غيره فهو لك[1]، فيرى المؤمن من أخيه ما لا يراه من نفسه، وذلك بتعاهدهم بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بكل محبة وتواضع وإخلاص النية لله تعالى، فيعلم المؤمن حاله بإعلام أخيه؛ فإن كان فيه نقصاً عدّله وصوبه ما أمكن، وإن كان خيراً واظب واستمرّ عليه.

فالمؤمن أخو المؤمن (يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ) أي يجمع عليه معيشته ويضمها له، وضيعة الرجل ما منه معاشه، (وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ) أي يحفظه ويصونه، ويذب عنه، ويدفع عنه من يغتابه، أو يلحق به ضررا، ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة وغير ذلك"[2].

ففي هذا التشبيه النبوي أكد – صلى الله عليه وسلم – على أن المؤمن اخو المؤمن، وأيضا بيَّن خلق وأدب إسلامي يجب على الإخوة المؤمنين الالتزام به، ألا وهو حفظ غيبة بعضهم بعضا في أموالهم وأعراضهم، وتحمل المسؤولية في صيانة غيبته، الأمر الذي يجعل من الأخوة الإيمانية ضابطاً نفسياً وسلوكياً.

– **التشبيه النبوي للمؤمنين بالنحل الذي لا تحصى منافعه.**

كما شبه الرسول – صلى الله عليه وسلم – المؤمن الذي كله منافع وخير لإخوانه بالنحل الذي كل شأنه منافع. فعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ، أَكَلَتْ طَيِّبًا، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَلَمْ

---

١) المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ، ج٦، ٢٥٢.

٢) المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٦، ٢٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تَفْسُدْ)[1] عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: صَاحَبْتُ ابْنَ عُمَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلى الْمَدِينَةِ فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ:(إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ، إِنْ صَاحَبْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ جَالَسْتَهُ نَفَعَكَ، وَكُلُّ شَأْنِهِ مَنَافِعُ، وَكَذَلِكَ النَّخْلَةُ كُلُّ شَأْنِهَا مَنَافِعُ)"[2].

وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة: تعاونه مع إخوانه، فهدفهم واحد وغايتهم واحدة، وهى بناء المجتمع الإسلامي الأخوي، الذي يحرص على حفظ الحقوق الواجبة بينهم لكونهم إخوة في الإيمان، وفق إرادة الله وشرعه، وطمعاً في مرضاته والنجاة من عقابه.

ففي الحديث من الإيضاح بالمقصود بأوجز عبارة، وأحسن إشارة[3]. إلى أن المؤمن حسن الأخلاق، وطيب الأعمال الصالحة باطناً وظاهراً، فيكون كل شأنه خير في علاقته مع إخوانه.

وينطوي أسلوب ضرب المثل في بناء الأخوة الإيمانية على جملة من المضامين التربوية، ومنها:

١. تربية اجتماعية أخلاقية:

- أسلوب ضرب المثل أسلوب تربوي قائم بذاته، لتقوية المشاعر الأخوية والسلوكية بين المؤمنين، فيختاروا السلوكيات ذات العواقب المحمودة على أخوتهم، ويتجنبوا كل ما يؤدي إلى عواقب وخيمة[4].

---

١) ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ،ج ١١، ص ٤٥٨، ح رقم ٦٨٧٢. والحديث صحيح لغيره.

٢) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلو ل، بيروت : دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٠ هـ، ج ٦، ص ٥٠٤، ح ر ٩٠٧٢.

٣) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،ج٩، ص٧٥.

٤) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية بضرب الأمثال، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– تربية المؤمنين على حسن التعامل، والتراحم، والتعاضد، والتكافل، وكريم الأخلاق التي من شأنها حفظ المؤمنين، ووحدتهم، وتماسك مجتمعهم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لقَولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)[1].

– تربيه المؤمنين على تمثل الصور المشرقة لرابطة الأخوة بينهم، وإحيائها في الواقع العملي بتأدية الحقوق والواجبات الأخوية بينهم، وتجنب معوقاتها السلبية .

– حرص المؤمنين على أن يكونوا كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص في الأخوة والمحبة، والبغض والمعاداة والموالاة والسلم والحرب.قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

٢. تربية عقلية معرفية:

– تقريب معاني الأخوة الإيمانية إلى العقول في صورة المحسوس المرئي، بما يألفه المؤمنين بأسلوب جامع مانع يصل إلى الأفهام المتعددة بسهوله.

– تجمع الأمثال المعاني الأخوية الكثيرة، في عبارة موجزة بليغة جامعة مانعة، مما يرسخ الأخوة الإيمانية بحفظ ما تقوم عليه من أسس ومبادئ وحقوق وواجبات وغير ذلك.

– تربية المؤمنين على التفكير السليم بالآثار الإيجابية لحفظ رابطة الأخوة الإيمانية في الدنيا والآخرة.

---

١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت، ١٩٩٨م، أبواب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج٣، ص٤٥٨، ح رقم١١٦٢. [حكم الألباني] : حسن صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– تنمية سعة الإدراك لحقيقة الأخوة الإيمانية، وإزالة الضجر والملل عن العلاقات الأخوية، وبث الحيوية والنشاط في الحياة الاجتماعية.

ومن نافلة القول بأن أسلوب ضرب المثل، أسلوباً تربوياً لا عنى عنه في تعليم المتعلمين، ومدى الأثر الذي يتركه في نفوسهم، فيعينهم على استيعاب ما يلقى عليهم، بتصويره بالواقع المحسوس المعقول، وتنميه إدراكهم للأشياء غير المرئية، وتنمية التفكر الإبداعي، وسعة الادراك، وبث النشاط والحيوية بين المتعلمين.

المبحث الرابع: أسلوب الترغيب ومضامينه التربوية:

سبق الحديث عن أسلوب ضرب المثل في الأخوة الحقيقية بين المؤمنين، بما هو مألوف ومعروف، ويأتي هذا الأسلوب للتحبيب والترغيب في فضلها، ومقدار الأجر والثواب على حفظها والقيام بمستلزماتها، والمحافظة على حقوقها وواجباتها، وبما فيها من خير وثمار طيبة في الدنيا والآخرة، ليكون لها وقعا قوياً إيجابياً على المؤمنين بل سمة من سمات المؤمنين حقاً.

فلم يكتف النبي – صلى الله عليه وسلم – في بيان أن الأخوة الإيمانية واجب شرعي، لعظم شأنها إلا أنّه رّغب فيها ببيان أجرها العظيم، فالأجر العظيم لما هو عظيم.

ومن جملة الأحاديث التي تبين استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم – أسلوب الترغيب بالأخوة بين المؤمنين، ما يأتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. يظلهم الله في ظله يوم القيامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: (أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)[١]. وفي رواية عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ::-وذكر منهم- وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)[٢].

ففي "إضافة الظل إلى الله تعالى إضافة ملك، وكل ظل فهو لله وملكه وخلقه وسلطانه، والمراد هنا ظل العرش يوم القيامة، إذا قام الناس لرب العالمين، ودنت منهم الشمس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش، وقد يراد به هنا ظل الجنة وهو نعيمها"[٣].

وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث ما أعده الله سبحانه وتعالى، لسبعة من عباده المؤمنين الذين صفت عقيدتهم، وزكت نفوسهم، وراقبوا الله في سرهم وعلانيتهم، فهم يوم القيامة في كنفه ورعايته حيث لا ناصر لهم ولا معين، ومنهم رجلان جمعتهما رابطة الدّين، وتمكنت بينهما أواصر الأخوة الإيمانية، والمحبة الصادقة، لا لعرض زائل أو متاع من الدنيا قليل[٤]. وهذا توجيه نبوي للمؤمنين بضرورة المحافظة على رابطة الأخوة الإيمانية، والالتزام بمقتضياتها وحقوقها وواجباتها، والاستعداد لليوم الآخر، إذ إن هذه الرابطة يمتد أثرها الإيجابي في الآخرة .

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، ح رقم ٢٥٦٦.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح رقم١٠٣١.

٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٧، ص١٢١.

٤) الخَوْلي، محمد عبد العزيز بن علي، الأدب النبوي، ج١، ص٢٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. تذوق حلاوة الإيمان:

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)[١].

"قال العلماء: معنى حلاوة الإيمان: استلذاذه بالطاعات وتحمل المشاق في رضى الله ورسوله، وإيثار ذلك على عرض الدنيا فمن قوي بالإيمان يقينه، واطمأنت به نفسه، وانشرح له صدره وخالط لحمه، ودمه وجد حلاوته" [٢]، فيحب إخوانه في الإيمان لمبدأ عظيم راسخ أخروي بعيدا عن المصالح، والأغراض الدنيوية المؤقتة.

إن الأخوة بين المؤمنين مطلب شرعي أصيل، فلا جرم أن أجرها جزيل، ولا يناله إلا موفق من رب العالمين، ولذلك جعل الله تعالى الإيمان وحلاوته جزاء الأخوة والمحبة في الله[٣]. لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا)[٤]، وقوله أيضاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.)[٥]. فالإخوة والمحبة الخالصة ثمرة للإيمان، فهما قبسان خرجا من مشكاة واحده، والمحبة بين المؤمنين تمثل الجانب القلبي في رابطة الأخوة الإيمانية، وهو الجانب المؤثر في غيره من الجوانب الفعلية[٦].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح رقم١٦، ص ١١.

٢) السيوطي، جلال الدين، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، السعودية: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج١، ص٥٩.

٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، آداب الصحبة والمعاشرة، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٦٥-٦٦.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، ح رقم ٥٤.

٥) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه من الخير، ح رقم ٤٥، ص ٢٥.

٦) أبو السعود، عبد رب النبي، الأخوة الإسلامية، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. علو مقام وحسن حال المتآخين في الإيمان.

احتفى النبي – صلى الله عليه وسلم – بمشاعر الأخوة الإيمانية، ورغب المؤمنين في إخلاصها لله، وإبقائها لوجه الله عز وجل، لما لها من جميل المثوبة مما هي أهل له[١]، فعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ) وقرأ هذه الآية﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس: ٦٢) [٢] "وذلك مقام الصديقين القريبين من الله دائما، بمقتضى الإيمان الجامع الخالص الذي يؤاخى بين المؤمنين ويؤلف قلوبهم، الممتلئة دائما بخشية الله تعالى وتقواه"[٣].

فالتحابِّ في الله سبحانه من الأحكام الدنيوية اللازمة للإيمان والتقوى، وترغيب النبي صلى الله عليه وسلم بها المؤمنين، وتأليف قلوبِهم، وعطفِها نحوَ المؤمنين، الذين لا علاقة بينهم من جهة النسبِ والقرابةِ، وتأكيدِ ما بينهم من الأخوة الإيمانية ببيان عِظَم شأنها، ورفعةِ مكانتها وحُسن عاقبتِها، ليُراعوا حقوقَها ويهجُروا من لا يوافقها، وأما ما ذكر من أنّه يغبِطُهم الأنبياءُ فتصويرٌ لحسن حالِهم على طريقة التمثيل[٤]. إذ إن الأنبياء والشهداء يتمنون أن ينالوا ما ناله المتآخين في

---

١) الغزالي، محمد، خلق المسلم، مصر، دار النهضة، ط١، ص ١٧٤.

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الرهن، ج ٢، ص ٣١٠، ح رقم٣٥٢٧، حكم الألباني: صحيح.

٣) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج١، ص٣٦٠٤.

٤) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ج٤، ص ١٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله، وليس المراد بأنهم أفضل من الأنبياء والشهداء، بل هو إشارة إلى مرتبهم العالية عند الله عز وجل.

٥. نيل محبة الله عز وجل ورضوانه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ)[١]. ومعنى: (فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا) أي: وكل به ملك يترصد على طريق مجيئه ليسأله ما سأله، وليخبره بما أخبره، ومعنى: (هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟) أي: هل لك عليه من معروف أنعمت به عليه، تريد به تحصيل مكافأة منه[٢]. ففي الحديث النبوي بيان بأن الحب بين المؤمنين الذي يعد من كمال الأخوة الإيمانية، ولوازمها، قد بلغ من شأنه أن أنزل الله فيه ملكاً، ليخبر رجلاً صالحاً كان مخلصاً في حبه لأخيه المؤمن، بأن الله يحبه كما أحب أخاه فيه.

٦. الحشر يوم القيامة مع من أحب.

فعن عبد عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)[٣]. وعن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا، قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَعْدَدْتَ

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، البر والصلة والأدب، باب في فضل الحب في الله، ح رقم ٦٧١٤.
٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦، ص ١٢٣.
٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ح رقم ٦١٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لَهَا؟ قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)[١]. فالمؤمن يحشر يوم القيامة مع من أحب في دنياه ممن على شاكلته ويوافقه قولاً وعملاً.

فدل هذا أن المؤمن إذا أحب أخيه المؤمن في الإيمان، "فإن الله جامع بينه وبينه في جنته، ومدخله مدخلة وإن قصر عن عمله، وهذا معنى قوله: (ولم يلحق بهم) يعنى في العمل والمنزلة، وبيان هذا المعنى– والله أعلم – إنّه لما كان المحب للصالحين، وإنما أحبهم من أجل طاعتهم لله، وكانت المحبة عملا من أعمال القلوب، واعتقاداً لها أثاب الله معتقدا ذلك ثواب الصالحين، إذ النية هي الأصل، والعمل تابع لها، والله يؤتى فضله من يشاء"[٢]، كما بيّن الحديث الشريف فضل محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والصالحين من عباده الأحياء والأموات[٣].

ولا شك أن الترغيب بالأخوة والحث عليها لا يقتصر على جانب الترغيب، وإنما يستلزمه الترهيب مما يضعفها من قطيعة وتشاحن وهجر بلا عذر شرعي، فالمتآخين في الله لا تفرق بينهم الزلات والهفوات، وإن حصل بينهم ذلك، فإن الإسلام وضع حداً للمدة التي تهدأ فيها نفس المؤمن اتجاه أخيه في الإيمان، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ)[٤]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:(تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، ح رقم ٢٦٣٩.

٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٩، ص٣٣٣.

٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦، ص١٨٦.

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ الهِجْرَةِ ح رقم ٦٠٧٧.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا)[1]."أي يرجعا إلى الصلح والمودة"[2].

وينطوي أسلوب الترغيب في الأخوة الإيمانية على جملة من المضامين التربوية، ومنها:

١. تربية اجتماعية أخلاقية ومنها:

– إن ممارسة أسلوب الترغيب في الأخوة الإيمانية والحوافز المعنوية، تجعل أفراد الأمة في تنافس، وتسابق للعمل برابطة الأخوة وفق إرادة الله، ومنهج نبيه صلى الله عليه وسلم، لينالهم الخير في الدنيا والآخرة.

– إن بيان الأخبار الواردة في فضل الأخوة الإيمانية، والتفكر بها مدعاة لاكتسابها والتحلي بها وتأدية حقوقها وواجباتها.

– إن الترغيب بالأخوة الإيمانية يجعل لها حضورا واضحاً بين المؤمنين، والالتزام لأنها مناط صلاح المؤمن فردا، وعضوا في جماعته .

٢. تربية نفسية وجدانية ومنها:

– إن للترغيب أثراً في غرس الثقة في نفوس المؤمنين بهذه الأخوة، فلا بد أن تصدر منهم عن قناعه تامة وقوه وعزيمة.

– إن للترغيب أثراً في تمسك المؤمنين بها، وفعل ما يترتب عليها من واجبات، رجاء الثواب والأجر من الله عز وجل.

– تربية الانفعالات والعواطف ودفعها إلى فعل الخيرات وتجنب المنكرات[3].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، ح رقم ٢٥٦٥.

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦، ص ١٣٢.

٣) النحلاوي، عبدالرحمن، التربية بالترغيب والترهيب، دمشق، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٨م ، ص٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فتكون الانفعالات والعواطف الإيمانية نحو أخيه المؤمن، مما ينعكس إيجاباً على علاقة المؤمن بأخيه.

٣.التربية العقلية ومنها:

– عقد الموازنة بين السلوكات الإيجابية التي بها تقوية لعلاقات المؤمنين ببعضهم بعضا، وبين السلوكات القبيحة التي تضعف علاقاتهم ببعضهم بعضا، ونتائج كل منهما في الحياة الدنيا والآخرة[١].

– توكيد القناعة العقلية بأهمية أساليب الترغيب والترهيب في تحقيق الأخوة الصادقة، لما لها من أثر قوي في النفس البشرية، والعمل على الموازنة بين أسلوب الترغيب وأسلوب الترهيب.

وأخيراً يمتاز أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، والسنة النبوية بأنه يعتمد على الإقناع والبرهان، ويكون مصحوبا بتصور فني رائع، لنعيم الجنة أو لعذاب جهنم، بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس، لذلك يجب على المربي أن يستخدم الصور، والمعاني القرآنية والنبوية في عرضه لعقاب الله وثوابه، وتقريبها إلى إفهام الناشئين[٢] ، كما إن أسلوب الترغيب والترهيب يتيح للمعلم التنويع في أساليبه، ومراعاة طبيعة المتعلمين فمنهم من يجدي معه الترغيب، ومنهم من لا ينفع معهم إلا الترهيب والعقاب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) النحلاوي، عبدالرحمن، التربية بالترغيب والترهيب، ص٩٠.

٢) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص ٢٣٠.

الفصـــــــــل الثالث

مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ومضامينها التربوية.

المبحث الأول: مبدأ المساواة ومضامينه التربوية.

المبحث الثاني: مبدأ الحرية "ضد الرق" ومضامينه التربوية.

المبحث الثالث: مبدأ الإيثار ومضامينه التربوية.

المبحث الرابع : مبدأ العفو ومضامينه التربوية.

المبحث الخامس: مبدأ التناصح ومضامينه التربوية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومضامينها التربوية.

يزخر المنهج النبوي بالعديد من المبادئ الأخوية النبيلة، وما هذه المبادئ إلا لتقوية رابطة الأخوة بين المؤمنين على نهج نبوي محبب قولاً وعملاً، وبما يحقق الانسجام والتضامن بينهم أفراداً وجماعات، ويأتي هذا الفصل لبيان بعض هذه المبادئ وفي المباحث الآتية:

المبحث الأول : مبدأ المساواة ومضامينه التربوية:

يعد مبدأ المساواة مبدأً مقرراً من الله تعالى، فالناس جميعاً ينحدرون من أصل واحد، ولا مفاضلة بينهم مطلقا في الشكل، أو اللون أو الجنس، أو العرق قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (النساء:١). فلما قرر الله المساواة بين خلقه جميعاً، وفي هذا التقرير تكريماً للإنسان من قبل خالقه، فيجب أن ينعكس حقيقة هذا المبدأ على من يؤمن بهذا الخالق، عظمة وسيادة وعزة ومنعة دونما تفريق بين قوي وضعيف، وغني وفقير ورئيس ومرؤوس[1]، فهم أخوة في الإيمان وفي العقيدة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:١٠)، فلا فضل لمؤمن على أخيه المؤمن إلا بالتقوى، والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣).

---

١) الأسمر، احمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢٧٤. الدباس، علي محمد، حقوق الإنسان وحرياته، عمان، دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلما أكد الإسلام أن المؤمنين إخوة، وأن التفاوت بينهم ليس في الأصول والأشكال، وإنما بالتقوى والعمل الصالح، ففتح الإسلام بابا للتنافس بالخير والطاعات، والتقرب إلى الله، فيعمل كل مؤمن جاهداً على التفوق في مجال العمل الصالح حسب طاقاته وإمكاناته، لينال الخير في الدنيا والآخرة، فالتمايز في الإسلام اخذ معناً جديداً، فلا يساوي بين العالم والجاهل، والعامل والعاطل ، والمجد والكسول[1]، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(الزمر: ٩)، وبهذا يتحول المجتمع كله إلى مجتمع أخوي منتج مبدع بتعاون أفراده واحترامهم لبعضهم بعضا، لكونهم أخوة في الإيمان.

فالمساواة الناشئة عن الأخوة الإيمانية ليس المراد منها التساوي في القدرات والمواهب ومنتجات العقول، ولكن ما يراد منها: هو تساوي المؤمنين في الانتساب إلى الرابطة الأخوية الإيمانية، وعدم التفرقة في أسسها ومبادئها وحقوقها وواجباتها، ففي ظل الأخوة الإيمانية التقى المؤمنون من جميع الأجناس والألوان واللغات، ويظهر ذلك جلياً واضحاً في أن أكثر الذين في الإسلام كانوا من الضعفاء، والفقراء والمضطهدين لا بسبب فقرهم وضعفهم وظلمهم، بل لأنهم ينشدون المساواة في الإسلام، وعدم التفرقة بين أتباعه في الكرامة والحقوق والواجبات.

كما أكد النبي–صلى الله عليه وسلم – مبدأ المساواة بين المؤمنين المتآخين في الإيمان، في كثير من المواقف ومنها: يوم دخل النبي–صلى الله عليه وسلم – المدينة المنورة، واستقبله أهلها بالفرح والأناشيد، وتسابق الأنصار يدعونه لينزل في أي بيت من بيوتهم واخذوا بزمام ناقته، وكل منهم يطمح بهذا الشرف العظيم، إلا أنه لم يخُص أحدا منهم بذلك، ولم يميز بينهم، فكان يقول لهم دعوها فإنها مأمورة، وفي ذلك احترام لهم جمعياً وعدم التمييز بينهم، قال ابن كثير: "وكلما مر رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ بدار من دور الأنصار، دعوه إلى المنزل فيقول صلى الله عليه

---

١) الأسمر، احمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، ص ٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسلم: (دعوها فإنها مأمورة، فإنما أنزل حيث أنزلني الله)، فلما انتهت إلى دار أبى أيوب بركت به على الباب، فنزل فدخل بيت أبى أيوب حتى ابتنى مسجده ومساكنه"[١]. وبعدها شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في العمل مع أصحابه يداً بيد، حتى أتموا بناءه، فكان المسجد النبوي مكاناً لأداء العبادات وتلقي تعاليم الإسلام، واجتماع المؤمنين وترسيخ مبدأ المساواة بينهم بغض النظر عن حسبهم ونسبهم، وغناهم وفقرهم، وتوثيق العلاقات بينهم من أخوة ومحبة وتعاون وشورى ونصح وإرشاد.

كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تطبيق مبدأ المساواة في رابطة الأخوة الإيمانية أمام القانون دون تفرقة بينهم، ومن ذلك حين شفع أسامة بن زيد للمرأة المخزومية التي سرقت، ووجب عليها حد السرقة، فرفض النبي الشفاعة مبيناً عدم جواز الشفاعة في حدود الله، لان ذلك يُخل بمبدأ المساواة بين المؤمنين، ويؤدي إلى الفساد في المجتمع الإسلامي، فالتفرقة والتمييز بين الشرفاء والضعفاء في الحدود سبباً لهلاك الأمم السابقة، لقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (أيها الناس إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)[٢].

وأيضاً عندما عير أبو ذر رجلاً بأمه يا ابن السوداء، بين النبي –صلى الله عليه وسلم– بان هذا الفعل من أفعال وحمية الجاهلية، ومنافي لمبدأ المساواة في رابطة الأخوة الإيمانية، فعن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي–صلى الله عليه وسلم–: (يا أبا ذر أعيرته

---

١) ابن كثير، إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة،ج٢، ص٢٧٣.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، ح رقم ١٦٨٨، ص ٤١٠.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية)[1]. فبين النبي- صلى الله عليه وسلم- بهذا التوجيه التربوي في الوقت المناسب، أن التعيير والتنقيص من شأن الآباء والأمهات من أخلاق الجاهلية، لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب، فينبغي للمؤمن أن لا يكون فيه شيء من أخلاقهم، لأن أمور الجاهلية حرام منسوخة بالإسلام، فوجب على كل مسلم هجرانها واجتنابها[2]. كما أنها من معوقات الأخوة الإيمانية.

كما أكد النبي – صلى الله عليه وسلم – مبدأ المساواة في رابطة الأخوة الإيمانية، في خطبة حجة الوداع، لما روى الإمام أحمد في مسنده، قوله –صلى الله عليه وسلم – (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى)[3].

ويستفاد من الحديث النبوي توجيه تربوي المعلم بتحقيق مبدأ المساواة بين المتعلمين، فيعامل التلاميذ على حد سواء دون النظر الى طبقاتهم الاجتماعية، ولا يخصص لأحدهم مكان قريباً منه، وإيثاره بذلك، أو بزيادة في العلامات من غير حق، فليحفظ المعلم مكانته وهيبته أمام المتعلمين، بمعاملتهم بالعدل والمساواة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم- صلى العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون، حديث ٢٥٤٥، ص٣٠٢.

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١١، ص١٣٣، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٩، ص٢٤١.

٣) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج ٥، ص٤١١، ح رقم ٢٣٥٣، وإسناده صحيح.

وينطوي مبدأ المساواة في الأخوة الإيمانية على جملة من المضامين التربوية، ومنها:

١. **التربية الإيمانية، ومنها:**

- تعزيز السنن الإلهية الثابتة في الحياة التي لا تنافي الأخوة الإيمانية، ومنها اختلاف البشر في اللغة، واللون، والعادات والتقاليد، والقدرات "فالاختلاف في الألوان واللغات آية من آيات الله عز وجل في الكون، وقد أنشانا سبحانه وتعالى من خلق السموات والأرض، وخلق الأكوان، وإذا كانت الأرض قد توزعت أبناء آدم، وفرقت بينهم أجواؤها وأحوالها، وتباينت الألسنة وأشكال المعايش، فإن الأخوة ثابتة بحكم الإيمان، وبما جاء به القران، فالأخوة واجبة بين المؤمنين وان فرقت الأرض بينهم"[١].
- تقوية الشعور بالأخوة الإيمانية ووحدتها والمساواة الحقيقية بين المؤمنين، فكلهم عباد الله تظلهم ظلال الأخوة والمحبة والمصالح المشتركة.
- ترسيخ الإيمان بأن معيار التفاضل بين المؤمنين هو معيار التقوى، وهو معيار حقيقي وعملي، وبه الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، إذ أن تقوى المؤمن يجعله أفضل لنفسه، ولإخوانه في الإيمان، لينالله الخير في دنياه وآخرته.

٢. **تربية نفسية** للمؤمنين لتنمية الضمير الوجداني الحي، الذي يستشعر أهمية المحافظة على المساواة في الانضمام إلى رابطة الأخوة الإيمانية.

٣. **تربية اجتماعية أخلاقية: ومنها:**

- تربية المؤمنين على بناء سلوكاتهم مع بعضهم بعضا على مبدأ المساواة دون تفرقة بينهم في الحقوق والواجبات، فلا يفرق بين إخوانه في الإيمان لأي اعتبار من الاعتبارات الجاهلية.

---

١) أبو زهرة، محمد، الوحدة الإسلامية، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٧م، ص ١٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- تحقيق تكافؤ الفرص بين المؤمنين، في مجالات العلم والعمل، والابتعاد عن التمييز والتسلط والواسطة والمحسوبية.
- تكوين المجتمع المسلم الأخوي الذي يقوم على الأخوة والمساواة، والأمن والعدل والتعاون على البر والتقوى، وتبادل المنافع والخبرات، وتحقيق المصالح، وتجنب المضار والمفاسد.
- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، فيكون لكل فرد في المجتمع فرصة تعليمية متكافئة مع غيره، وأيضاً تحقيق مبدأ إلزامية التعليم، وتوفير فرص التعليم للجميع على اختلاف أحوالهم المعيشية[١].

المبحث الثاني: مبدأ الحرية "ضد الرق" ومضامينه التربوية.

ظهر الإسلام في مجتمع جاهلي، يسوده التشريعات والأنظمة الوضعية الجائرة، التي تراعي أهداف وغايات الفئة الناظمة لها، ومن ذلك نظام الرق والعبودية مع تعدد مصادره وروافد. فمن روافده الحروب، والخطف والسبي، وارتكاب بعض الجرائم الخطيرة، كالقتل والسرقة والزنا، إضافةً إلى بيع الآباء والأمّهات أبناءهُمْ أو بيع أنفسهم، وعجز المدين عن دفع دينه في الموعد المحدد لسداده، فكان عدد العبيد يزيد على أعداد الأحرار زيادة كبيرة[٢].

وجاء الإسلام ليواجه هذا الواقع الجاهلي المرير، وليغلق كل المصادر والروافد، التي تمد نهر الرقيق بالعبيد بتحريمها كلها، ولم يبق منها سوى أسرى الحرب المشروعة لإعلاء كلمة الله، بل وحتى هؤلاء فتح الإسلام أمامهم باب العتق والحرية، إما بالمنّ عليهم بالعتق، وإما بالمال أو

---

١) قاسم، أحمد فتحي، إنسانية التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية، عمان، دار اليازوري، ط١، ٢٠١٣م، ص٣٠٦.

٢) عاشور، عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، مصر، دار الجيل، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص٤٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بمبادلتهم بأسرى المسلمين لدى الأعداء[1]. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ﴾ (محمد: ٤)، فعندما تضع الحرب أوزارها، يتم تحرير الأسرى. وليس المجال هنا للبحث ودراسة هذه المسألة من جوانبها المتعددة، وإنما الهدف إلقاء الضوء على منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – باستخدام هذا المبدأ لتعزيز الأخوة بين المؤمنين الأحرار والعبيد ومن ذلك:

١- تشجع النبي – صلى الله عليه وسلم – الأغنياء من المؤمنين لتحرير العبيد إخوانهم في الإيمان:

حيث كان من أوائل من آمن برسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الفقراء والضعفاء والعبيد(الأرقاء)؛ لأنهم كانوا ينشدون الحرية في الدين الجديد، ويسترجعون شخصيتهم ومكانتهم الاجتماعية في ظل هذا الدين[2]، إلا أنّهم تعرضوا للمزيد من الأذى والتعذيب من قبل أسيادهم المشركين لفتنهم عن دينهم الجديد، وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم.

فحث النبي – صلى الله عليه وسلم – الأغنياء من المؤمنين، لتحرير إخوانهم في الإيمان من المستضعفين والمستعبدين، وتخليصهم من العذاب والفتنة، فكان أبو بكر الصديق أكثر إنفاقاً في سبيل تحرير إخوانه في الدين الجديد.

---

١) أبو عجوة، محمد نجيب أحمد، المجتمع الإسلامي: دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢٣٨. عماره، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م .١٤٠٥هـ، ص ١٩.

٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الإسلام وتحرير العبيد، لبنان: دار النبلاء، ط١،١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، ص٧. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، بيروت: دار الفكر، ط١١، ٢٠٠٣م، ص ٧٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

"فأعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله عز وجل بلالاً، وعامر بن فهيرة، والزنيرة، وجارية بني عمرو بن مؤمل، والنهدية وابنتها، وأم عبيس، وغيرهم"[١]. حتى أن أباه عاتبه على فعله وإعتاقه لإخوانه في الإيمان، فأخبره بأنه ما فعل هذا إلا ابتغاء الأجر والثواب من الله عز وجل. "فعن ابن اسحق قال: حدثني أبو عبد الله عن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: لما جعل أبو بكر يعتق أولئك الضعفاء بمكة، قال له قحافة: أي بني لو أنك إذا أعتقت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون معك، فقال له: يا أبه إنما أريد ما أريد لله عز وجل"[٢].

٢- توثيق الصلة بين السادة والعبيد في المجتمع الإسلامي والإحسان إليهم بالمعاملة وحسن التربية.

حيث وطّدَ النبي– صلى الله عليه وسلم – العلاقة بين السادة والعبيد في المجتمع الإسلامي، بتقرير الأخوة فيما بينهم، وما تقتضيه من الرفق والرحمة والإكرام والصبر عليهم، لقوله –صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)[٣]. والمراد بقوله – صلى الله عليه وسلم – :"(إخوانكم خولكم) الذين يخولون أموركم– أي يصلحونها– من العبيد والخدم هم إخوانكم في الدين أو الآدمية" [٤].

ومما يلاحظ من هذا الحديث بأن النبي– صلى الله عليه وسلم – أطلق لفظ الأخ على العبيد، واختص بذلك العبد المؤمن من باب أخوة الإيمان، أما العبد الكافر فيكون بطريق التبع من

---

١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، القاهرة: دار الفجر للتراث، ط٣، ١٤٣١هـ–٢٠٠١م، ج١، ص٢٠٤.

٢) ابن إسحاق، محمد، سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط١ ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، ص ١٩٢.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب قول النبي صلى العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون، حديث ٢٥٤٥، ص٣٠٢.

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط١ ١٤٢٢هـ، ج ١، ص١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

باب نسبة الكل إلى آدم، وفي تقديم لفظ إخوانكم على خولكم: إشارة إلى الاهتمام بالأخوة بين السادة والعبيد، ويلتحق بالعبيد من في معناهم من أجير وغيره، وفيه عدم الترفع عليهم، واحترامهم والإحسان إليهم والرفق بهم[١].

وفي حديث آخر أوجب النبي – صلى الله عليه وسلم – أيضاً الإحسان إلى العبيد بالطعام والشراب، ومراعاة قدراتهم وطاقاتهم، فعن أبي هريرة، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنّه قال: (لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ)[٢]، وأيضاً قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ، فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ، فَلْيَأْكُلْ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا[٣] قَلِيلًا، فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ)[٤]. فحق المملوك على سيده بالنفقة عليه، من طعام وشراب، وكسوة بالمعروف، بلا إسراف ولا تقتير، والمراد بالنفقة الواجبة المواساة لا المساواة من كل جهة، ومن أخذ بالمساواة فهو الأكمل والأفضل[٥]، وأيضاً "أن لا يكلفه من الأعمال ما لا يطيقه، فالله لم يكلفنا فوق طاقتنا، ونحن عبيده، فعلينا أن نمتثل لحكمه وطريقته في عبيدنا"[٦]. قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة:٢٨٦)

---

١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص ١٧٥.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، ح رقم ١٦٦٢.

٣) المشفوه" أي القليل لأن الشفاه كثرت عليه حتى صار قليلا أي قليلا بالنسبة إلى من اجتمع عليه. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١١، ص١٣٥.

٤) مسلم، ابن الحجاج االقشيري، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، ح رقم ٤٤٠٧.

٥) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص١٧٤.

٦) بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص ١٠٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي حديث آخر وجه النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى حسن تربية المملوك بما فيه الخير في الدنيا والآخرة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ:–وذكر منهم– وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ)[1] فله أجران: أجر على تعليمها أركان دينها وأحكام شريعتها، واجر على عتقها، ونكاحه لها[2].

فإذا كان العبد يحسن عبادة الله وطاعته فله أجر، وكذلك فإذا كان العبد يحسن طاعة سيده والقيام بواجبه، فله أجر أيضاً، لكن لا يُقال: إن الأجرين متساويان؛ لأن طاعة الله أوجب من طاعة المخلوقين [3]، ومما لا شك فيه أن المملوك – العبد أو الأمة– إذا أدبه سيده وأحسن تأديبه بتعليمه أمور دينه، وتربيته على الأخلاق الفاضلة كان له بذلك أجر عظيم.

٣. التوجيه النبوي لحسن الألفاظ بين السادة والعبيد.

عمل النبي – صلى الله عليه وسلم – على التغيير الجذري للمصطلحات بين السادة والعبيد، بما يقتضي اعتبار الكرامة الإنسانية، وبما يحقق الاحترام المتبادل بينهم وفيه من حسن النداء ورقته، فعن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَالَ: (لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلاَيَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي)[4]. وفي رواية مسلم عن أبى هريرة: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، ح رقم ٩٧.

٢) المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ط٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ج١، ص ٥٧.

٣) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٧، ص٦٦.

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، ح رقم ٢٥٥٢، ص ٣٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ غُلَامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي)[١].

وقال ابن حجر العسقلاني في الحديث الشريف: "نهي العبد أن يقول لسيده ربي، وكذلك نهي غيره فلا يقول له أحد ربك، ويدخل في ذلك، أن يقول السيد ذلك عن نفسه، والسبب في النهي أن حقيقة الربوبية لله تعالى؛ لأن الرب هو المالك، والقائم بالشيء فلا توجد حقيقة ذلك إلا لله تعالى"[٢].

"قال الخطابي سبب المنع :أن الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد لله، وترك الإشراك معه، فكره له المضاهاة في الاسم؛ لئلا يدخل في معنى الشرك، ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد، فأما ما لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات، فلا يكره إطلاق ذلك عليه عند الإضافة، كقوله رب الدار ورب الثوب، وقال ابن بطال لا يجوز أن يقال لأحد غير الله رب كما لا يجوز أن يقال له إله[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني: "والذي يختص بالله تعالى إطلاق الرب بلا إضافة، أما مع الإضافة فيجوز إطلاقه، كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام، اذكرني عند ربك، وقوله ارجع إلى ربك، وقوله عليه الصلاة والسلام في أشراط الساعة "أن تلد الأمة ربتها، فدل على أن النهي في ذلك محمول على الإطلاق، ويحتمل أن يكون النهي للتنزيه، أو المراد النهي عن الإكثار من ذلك واتخاذ استعمال هذه اللفظة عادة"[٤].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة. والمولى والسيد، ح رقم ٦٠١١.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج٥، ص ١٧٩.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج٥، ص ١٧٩.

٤) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص ١٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجملة القول فيما سبق بأن النبي– صلى الله عليه وسلم – أرشد إلى الألفاظ التي تؤلف بين السيد والعبد، والابتعاد عن الترفع والكبر، فلا يقول العبد لسيده ربي؛ لأن حقيقة الربوبية لله تعالى، فهو المالك لكل شئ، ولكن ليقل له سيدي، وأيضاً لا يقول السيد لغلامه عبدي؛ لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى، ولأن فيها تعظيما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه، وليقل فتاي وفتاتي، فحقيقة الربوبية والعبودية لله تعالى وحده دون سواه.

وفي ذلك تربية للمؤمنين على اختيار الألفاظ المحببة التي تسهم في تأليف القلوب وترابطها بحسن الحديث والاحترام المتبادل، وتوجيه تربوي إلى حسن التعامل بين المعلم والمتعلم، لاستقطاب قلوب المتعلمين وأذهانهم، إلى جانب مراعاة أحوالهم النفسية، أما الغلظة في الكلام تؤدي إلى الفوضى في العملية التعليمية، وسوء العلاقة بين المعلم والمتعلم.

٣- بيان الأجر والثواب للمُحَرر إخوانه في الإيمان من العتق.

كما بين النبي – صلى الله عليه وسلم – الأجر والثواب الجزيل من الله، على منح الحرية للآخرين، إذ إنّه المُحرّر في الدنيا لإخوانه في الإيمان، يُحرر نفسه من النار برحمه الله وبفضله، وجاءت روايات متعددة تبين فضل العتق، وما يحصل به العتق من النار ودخول الجنة.

فعن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى يُعْتِقَ فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ)[١]، وقوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :(مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَهِيَ فِكَاكُهُ مِنَ النَّار)[٢]. وقوله – صلى الله عليه وسلم – قال: (مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ)[٣].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق، ح رقم ١٥٠٩، ص ٣٥٨.

٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج٢٨، ص ٢٣٧، ح رقم ١٧٣٢٦. حديث صحيح لغيره.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب قول الله تعالى: {أو تحرير رقبة} [المائدة: ٨٩] وأي الرقاب أزكى، ح رقم ٦٧١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله – صلى الله عليه وسلم – (مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ)[١]. "فدل تقييد الرقبة بالمؤمنة على أفضلية إعتاق المؤمن على الكافر"[٢].

كما عد النبي – صلى الله عليه وسلم – العتق للرقاب من أفضل الأعمال وأجلها ، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ) ، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا)[٣].أي أرفعها وأجودها مرغوب فيها[٤].

والمراد بفك الرقبة إعتاقها وإطلاقها، ومن أعتق رقبة كانت فداءه من النار[٥]، قال تعالى:﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (البلد:١١-١٣)، وخصت الرقبة دون سائر الأعضاء بالعتق،(عتق رقبة وفك رقبة) مع أن العتق لجميع الأعضاء وذلك؛ لأن حكم السيد على العبد وملكه له، كالحبل في الرقبة المقيد له، فإذا أعتق فك الحبل من عنقه، وليذهب حيث شاء[٦].

٤- النبي – صلى الله عليه وسلم – القدوة في عتق العبيد.

ومما لا شك فيه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يقول قولاً إلا كان فيه قدوة لأصحابه ولإخوانه، فكان عليه الصلاة والسلام قدوة في العتق للعبيد، والتحرير للأسرى ولنا من ذلك:

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل؟، ج٢، ص ٤٢٤ ح رقم ٣٩٦٦ "قال الشيخ الألباني : صحيح".

٢) أبو الفدا، إسماعيل، روح البيان، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج٩، ص٣٩٥.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب: أي الرقاب أفضل، ح رقم ٢٥١٨، ص ٢٩٩.

٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٢، ص٧٥.

٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن،ج ٢٤، ص ٤٤١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٥٧.

٦) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص١٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"عن ابن عباس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "كان يعتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم إذا أسلموا، وقد أعتق يوم الطائف رجلين"[١].

كما أنّه – صلى الله عليه وسلم – ساعد في عتق سلمان الفارسي الذي قطع المسافات للوصول إليه، وجعل نفسه عبدا لرجل من أهل مكة، ليحمله إلى تلك الديار المباركة، فلما رآه سلمان ورأى خاتم النبوة بين كتفيه، وإنّه عليه الصلاة والسلام أكل الهدية ولم يأكل الصدقة، فنطق سلمان بالشهادتين أمام النبي صلى الله عليه وسلم، لما روى الحاكم في المستدرك عن سلمان الفارسي، فقال سلمان: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فسألني عن أمري وأخبرته، فقال – صلى الله عليه وسلم – "اذهب فاشتر نفسك" فانطلقت إلى صاحبي، فقلت: بعني نفسي، فقال: نعم، على أن تنبت لي بمائة نخلة، فما غادرت منها نخلة إلا نبتت، فأتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأخبرته أن النخل قد نبتت، فأعطاني قطعة من ذهب ... فأعتقني".[٢]

"وفي غزوة بني المصطلق، أصاب المسلمون منهم سبايا كثيراً، ومنهم جويرية بنت الحارث التي أطلق سراحها النبي– صلى الله عليه وسلم– وتزوجها، فبلغ الناس أن رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – تزوجها، فقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق"[٣].

وبهذا فإن مبدأ الحرية المنافي للرق والعبودية، يعد من أعظم وأجل المبادئ التي نادى بها الإسلام، وحث–صلى الله عليه وسلم– المؤمنين على تحرير إخوانهم الأرقاء، لانضمامهم في رابطة الأخوة الإيمانية، فأنجز النبي– صلى الله عليه وسلم– المُحرر الأول للبشرية، إنجازاً

---

١) ابن كثير، إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة، ج٣، ص٦٥٦.

٢) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، القاهرة: دار الحرمين، د.ط، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م، ج٤، ص٣٢.

٣) ابن إسحاق، محمد، سيرة ابن إسحاق، ص ٢٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عظيما، إذ صهر أفراد المجتمع الإسلامي الجديد في بوتقة واحدة، إلتَحَم فيها المؤمنون من الأحرار والعبيد، والأعاجم من فرس وروم وأحباش، وفتح أفاق الحربة لهم، لينالوا مكانة مرموقة في مجتمعهم، ففي غزوة الخندق أخذ النبي– صلى الله عليه وسلم – برأي سلمان الفارسي، وقال فيه: (سلمان منا آل البيت)[١]، كما كان بلال الحبشي مؤذن الرسول– صلى الله عليه وسلم، وفيه قال عمر بن الخطاب: "أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا يعني بلالا"[٢].

وينطوي مبدأ الحرية على جملة من المضامين التربوية، ومنها:

١. **تربية إيمانية** للمؤمنين على التزام بأحكام الإسلام، والتخلق بأخلاقه الفاضلة لكونهم إخوة في الإيمان، ومن باب دعوه الناس للدخول في الإسلام دون إكراه، ليكونوا إخوة.
٢. **تربية نفسية** للمؤمنين على الاعتزاز والافتخار بالإسلام، الذي حارب الرق والاستعباد وجفف روافده؛ وآخى بينهم في الإيمان لينعم المؤمنون في مجتمعهم بالأمن والأمان، والمحبة والأخوة القوية.
٣. تحقيق الطمأنينة النفسية لدى العبيد، لان الإسلام حافظ على كرامتهم الإنسانية، وساواهم بإخوانهم في الإيمان، ولم يفرق بينهم على أساس العرق أو اللون، أو الجنس.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

١) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، القاهرة: دار الحرمين، د.ط، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٥.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما، ح رقم ٣٧٥٤.

٤. **تربية عقلية معرفية:** تؤكد القناعة العقلية بأن النبي هو المحرر الأول للعبيد، بإغلاق روافده الجائرة، لا كما يزعم المشككون بأن الإسلام جاء ليقر الاسترقاق بالحرب والجهاد[١].

٤. تربية اجتماعية أخلاقية: ومنها:

– تربية للمؤمنين على الإحسان والرفق بالخدم، الذين يقومون على خدمتهم وتدبير شؤونهم المنزلية، بحسن معاملتهم وكف الأذى عنهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون. قال تعالى﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ (البقرة:٢٨٦).

– تربية للمؤمنين على العفو عن الخدم، وعمن يقوم بمصالحهم من صانع وأجير، والتجاوز عن تقصيرهم ما أمكن ذلك. لما روى أبو داود عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: (اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً)[٢].

– تربية على البذل والعطاء في أبواب التحرير والعتق لإخوانهم في الإيمان، إذ إنه من أفضل الأعمال، وثوابها عتق للمؤمن من النار بفضل الله ورحمته.

---

١) قطب، محمد، شبهات حول الإسلام، ص٥، زقزوق، محمد حمدي، شبهات المشككين، ص ١٣٠.

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ج٣، ص ٧٦٣، ح رقم ٥١٦٤ ،[حكم الألباني: صحيح].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– تربية للمؤمن على الحرص على حرية إخوانه في الإيمان، كحرصه على حريته وعدم الاستهانة في ذلك، إذ إن "حرية الفرد أهم من مأكله وملبسه، فالعبد عند سيده يأكل ويشرب، ولكنه لا يملك أغلى وأثمن شيء في الوجود وهى الحرية"[١].

– حسن الاستفادة من زكاة الأمة الإسلامية، وتخصيص جزء منها لتحرير جميع الرقيق في دار الإسلام فالأصل في الإنسان الحرية[٢].

المبحث الثالث: مبدأ الإيثار في الأخوة الإيمانية ومضامينه التربوية:

يعد الإيثار مبدأً عظيماً من مبادئ الإسلام الحنيف، وهو مبدأ قويم كان يتحلى به العرب قبل الإسلام، وعمل النبي– صلى الله عليه وسلم – على تعزيز هذا المبدأ بين المؤمنين، إلا أنّه تجلى بينهم على غير ما هو معهود، وما ذلك إلا لإيمانهم الراسخ، وإخلاص النية لله تعالى، وصدق أخوتهم التي اختص الله بها عباده المؤمنين من أمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ويأتي هذا المبحث لبيان منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في ترسيخ الإيثار بين المؤمنين ومن ذلك:

١_ الثناء على أهل الإيثار وبيان أفضليتهم.

لقد امتدح الله في كتابه العزيز عبادة المتحلين بالإيثار، وأن لهم الخير والفلاح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩) . قال المفسرون في هذه الآية: يصف الله تعالى الأنصار الذين

---

١) أبو عجوة، محمد نجيب أحمد، المجتمع الإسلامي: دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم، ص١٧٠.

٢) رشيد، محمد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ج١١، ٢٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اتخذوا المدينة، منزلاً وسكناً واعتقدوا الإيمان وأخلصوه من قبل هجرة المهاجرين، فكانوا على درجة عالية يحبون إخوانهم المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم ومساكنهم، وإيثارهم بها على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفاقة، إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم، فإيثارهم ليس عن غنى، ولكنه عن حاجة وفقر، وذلك غاية الإيثار[١]، وما كان إيثار الأنصار للمهاجرين إلا جزاء لهم من جنس العمل، إذ إنّهم آثروا محبه الله ورسوله، وطاعتهم ورضاهم على حبهم لمكة وأهلها وأموالها التي هاجروا دونها.

وقال ابن تيميه: "إن الإيثار مع الخصاصة أكمل من مجرد الإنفاق في وجوهه المتعددة مع المحبة، فإنّه ليس كل منفق محبا مؤثراً، ولا كل منفق يكون به خصاصة، بل قد ينفق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة"[٢].

فالإيثار:"هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، ورغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة"[٣]، "فيقدم المؤمن أخاه المؤمن على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة"[٤].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢٣،ص ٢٨٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني. الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر،ج٥، ص٢٠١. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،ج٣، ص ٣٣٢.

٢) ابن تيمية، تقي الدين، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ج ٧، ص ١٨٤.

٣) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج١٨، ص٢٦.

٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١٤٠٣،١هـ -١٩٨٣م، ص٤٠.

وكذلك امتدح النبي – صلى الله عليه وسلم – أهل الإيثار، وتخلقهم بهذه المبدأ العظيم، إذ إن أسلوب المدح والثناء، له دور كبير في التشجيع للمبادرة، إلى إشاعة وتجسيد هذا المبدأ بين الإخوة المؤمنين.

فلقد امتدح النبي – صلى الله عليه وسلم – الأنصار لفضيلة الإيثار فيهم، وقال فيهم: (لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا – أَوْ شِعْبًا – لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ)[1]، "وقال أبو هريرة ما "ظلم" أي ما تعدى النبي – صلى الله عليه وسلم– في القول المذكور؛ إذ آووه ونصروه وواسوه وواسوا أصحابه وآثروهم بأموالهم، وقوله: لسلكت في وادي الأنصار، أراد بذلك حسن موافقتهم له، لما شاهده من حسن الجوار، والوفاء بالعهد، وليس المراد إنّه يصير تابعا لهم، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن"[2].

فكان للأنصار مواقف عديدة، لإيثار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم بالمال، والمسكن والأهل، والغالي والنفيس، وما ذلك إلا لعظم ووحده المنهج الذي جمعهم، وألف بينهم وعقد بينهم عقد الأخوة التي ليس لها مثيل، ومن ذلك:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ، قَالَ: (لاَ) فَقَالُوا: تَكْفُونَا المَئُونَةَ، وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)[3].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، حديث رقم ٧٢٤٥.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص١١٢.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب إذا قال: اكفني مئونة النخل وغيره، وتشركني في الثمر، ح رقم٢٣٢٥.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

كما بين النبي– صلى الله عليه وسلم – لأصحابه، رضا الله عز وجل عن الرجل الأنصاري وزوجته، لإكرامهم لضيف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإيثاره على أنفسهم وأولادهم، مع عوزهم وحاجتهم للطعام القليل المؤثر به. حيث أخرج البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟) فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ – أَوْ ضَحِكَ – مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ)[1].والمراد بقوله "(لقد عجب الله) أي رضي الله على أبي طلحة الأنصاري وزوجته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة "[2].

كما امتدح النبي– صلى الله عليه وسلم – الأشعريين وقال فيهم: (هم مني وأنا منهم) وذلك لسجية الإيثار التي تجلت بينهم في أصعب الظروف، فكانوا إذا قل طعامهم في الحضر أو السفر، جمعوا القليل الموجود لنيل البركة والخير في الجمع والقسمة. عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)[3]. ففي هذا الحديث "منقبة عظيمة للأشعريين– وهم قبيلة من أهل اليمن– لإيثارهم ومواساتهم بشهادة

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ويؤثرون على أنفسهم} [الحشر: ٩] ، ٤٨٨٩.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص٦٣٢.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، ح رقم ٢٥٠٠، ص٥٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأعظم ما شرفوا به كونه أضافهم إليه، وفيه استحباب خلط الزاد في السفر والحضر، وليس المراد بالقسمة هنا القسمة بالتساوي، وإنما المراد هنا إباحة بعضهم بعضا بالموجود، وفيه فضيلة الإيثار والمواساة"[١].

٢_ الحث النبوي للمؤمنين على البذل والعطاء.

حثَّ النبي– صلى الله عليه وسلم – المؤمنين على البذل والعطاء لإخوانهم المؤمنين، وإيثارهم من حظوظهم الدنيوية، كالطعام والشراب، والكسوة والركوبة، وغيرها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ)[٢]. وفي رواية مسلم، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ)[٣].

"والمراد بهذه الأحاديث الحض على المكارمة في الأكل، والمواساة والإيثار على النفس، الذي مدح الله به أصحاب نبيه، بقوله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ولا يراد بها معنى التساوي في الأكل؛ لأن قوله عليه السلام: (كافي الثلاثة) دليل على الإيثار، والتقنع بالكفاية، وقد همَّ عمر بن الخطَّاب في سنة مجاعة أن يجعل مع كل أهل بيت مثلهم، وقال: لن يهلك أحد عن نصف قوته" [٤].

---

١) العينى، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج١٣، ص٤٤.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، ، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، ح رقم ٥٣٩٢، ص ٦٦٨.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الأشربه، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ونحو ذلك، ح رقم ٢٠٥٩، ص ٥٠٠.

٤) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ج ٩، ص ٤٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالإطعام باب عظيم من أبواب العطاء والبذل للآخرين، مع محبته والحاجة إليه، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ (الإنسان: ٨). وتحقيق الإيثار لمن هو محتاج ومضطر إليه، بالرغم من حاجته للمؤثر ورغبته فيه، وما ذلك إلا رجاء الثواب الجزيل من الله عز وجل، ولصدق إيمانه، ورفيع خلقه، وعمق مشاعره وإحساسه، بمن هو أحوج منه، من إخوانه المؤمنين فيؤثره على نفسه.

كما رغبّ النبي– صلى الله عليه وسلم – أصحابه بالإيثار والمبادرة لذلك، صيانة للمؤثر عليه من ذل المسالة وحفظا لماء وجهه. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ)، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ [١]. قال ابن العثيمين في تعليقه على هذا الحديث" إن النبي – صلى الله عليه وسلم – حث الإنسان أن يبذل كل ما عنده، حتى لا يبقى معه فضل، يعني من الطعام والشراب، والرحل وغير ذلك، وهذا كله من باب الإيثار" [٢].

٣- ذم مساوئ الأخلاق المنافية للإيثار من بخل وشح وأنانية.

أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – المؤمنين الالتزام بمكارم الأخلاق، واجتناب نقائصها التي تقطع رابطة الأخوة بين المؤمنين، وتعكر صفاء علاقاتهم وتضيق على محتاجهم وفقيرهم، ومن هذه الأخلاق المنافية للإيثار البخل والشح، فما هما إلا "ترك الإيثار عند الحاجة"[٣]، فلا بد

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، ح رقم ١٧٢٨، ص ٤٢٠.

٢) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦ هـ، ج٣، ص٤٢٤.

٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ص٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الحذر منهما، والتخلص منها بتعويد النفس على محبته إخوانهم في الإيمان، وصولاً إلى إيثارهم ما أمكن ذلك.

فعن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا)[١]. ففي هذا الحديث نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الشح الذي ينافي الإيثار، إذ إن المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه، أما الشحيح فهو حريص على ما ليس بيده، فإذا حصل بيده شيء شح عليه وبخل بإخراجه، فالبخل ثمرة الشح، والشح يأمر بالبخل، فالبخيل من أجاب داعي الشح، والمؤثر من أجاب داعي الجود[٢].

فنهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الشح الذي يقطع رابطة الأخوة الإيمانية، إذ إن الشحيح يبخل على إخوانه في الإيمان من النواحي المادية وكذلك المعنوية، فينعزل عنهم ولا يتفاعل معهم، فلا يألفهم ولا يألفونه.

كما ذم وحذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الأنانية، وحب الذات والأثرة. "والأثرة هى: استئثار المؤمن عن أخيه، بما هو محتاج إليه[٣] لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للأنصار رضي الله عنهم: (سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ)[٤].

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ، كِتَاب الزَّكَاةِ، بابٌ فِي الشُّحِّ، ج١، ص٥٣٠، ح رقم ١٦٩٨. [حكم الألباني]: صحيح.

٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: عماد عامر، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢٣٨.

٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٢، ص٢٣٨.

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض، ح رقم ٣٧٩٢، ص٤٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالنفس الإنسانية مجبولة على الأثرة لا على الإيثار، ومما يسهل على النفس الإيثار، الرغبة في مكارم الأخلاق والمواظبة عليها، ومن أفضل الأخلاق وأشرفها وأعلاها الإيثار، وقد جبل الله القلوب على تعظيم صاحبه ومحبته، كما جبلها على بغض المستأثر ومقته[١].

٤- تطهير عمليات الإنفاق من براثن الرياء والسمعة.

وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى إخلاص النية لله تعالى، في البذل والعطاء والإيثار لمن هو محتاج إليها، بعيدا عن التفاخر والتباهي والرياء الذي يطرح صاحبه في النار؛ إذ إنّه من الأصناف التي يكون عمله هباء منثورا يوم القيامة، ولا أجر له إذ إنّه ينفق في وجوه الخير لينال المدح، والثناء عليه في الدنيا. فعن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، -وذكر منهم- وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ) [٢].

٥-التوازن في عمليات الإنفاق.

كما ارشد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الضابط في الإيثار بين المؤمنين، وهو أن لا يضيع المؤثر نفقات واجبة ، كنفقة الزوجة والأولاد ونحوها، لقوله - صلى الله عليه وسلم-: (خَيْرُ

---

١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام: دار ابن القيم، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤، ص٤٤٨ .

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ح رقم ١٩٠٥، ص ٤٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ)[1]، وأن يكون المؤثر واثقا من نفسه بالصبر، والتعفف والرضا، وعدم الندم على ما انفق، وآثر به إخوانه في الإيمان.

فالناس في الإيثار بالمال على مراتب، وهم مختلفون باختلاف أحوالهم، في الاتصاف بأوصاف حسن التوكل، واليقين التام، والصبر على الفقر، وقد قبل النبي – صلى الله عليه وسلم – من أبي بكر الصدقة بجميع ماله، ومن عمر النصف[2]، وعندما جاء أبو لبابة ليتصدق بجميع ماله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا لبابة، يجزئ عنك الثلث)[3]، فرد – صلى الله عليه وسلم – أبا لبابة، وغيره إلى الثلث لقصورهم عن درجتي أبي بكر وعمر؛ إذ لا خير له في أن يتصدق ثم يندم، فيحبط أجره ندمه[4].

كما بين أن الإيثار بين المؤمنين يكون بالمال والنفس، والأمور الدنيوية، ولا يكون إيثار بالطاعات والقربات، فمن آثر بحظه في أمر من أمور الآخرة فهو من الزاهدين في الثواب[5].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال ،ح رقم ٥٣٥٦.

٢) لما روى الترمذي في سننه: عن عمر بن الخطاب، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه: وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال:«يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدا. أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٥، ص ٦١٤، ح رقم ٣٦٧٥.[حكم الألباني]: حسن.

٣) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ح٣، ص٢٣٣، ح رقم ٦٦٥٨.

٤) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ح٢ص٧٠، بتصرف

٥) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٣، ص٢٠١، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، مصر، دار الحديث، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٩٧.

٦- الاقتداء بإيثار النبي – صلى الله عليه وسلم – وعطاؤه.

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – صاحب المبادئ العالية، على درجه رفيعة من تطبيق لهذا المبدأ العظيم، بمواقفه التي لا تحصى، فيشعر بالآخرين صاحب القلب الكبير، يحمل هم رسالته و أمته بمبادئه، التي تسمو على رغباته وحاجاته، فكان لا يسأله أَحد شيئا من متاع الدنيا إلا أكرمه، وآثره على نفسه ولو كان محتاجا.

فعن جابر رضي الله عنه، قال:" ما سئل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن شيء قط فقال: لا"[١]، قال ابن حجر "أي ما طلب منه – صلى الله عليه وسلم – شيء من أمر الدنيا فمنعه، فإن كان عنده أعطاه إن كان الإعطاء سائغاً – مشروعاً- وإلا سكت"[٢].

وعن سهل بن سعد، قال: جاءت امرأة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- ببردة، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْسُوكَ هَذِهِ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ، فَاكْسُنِيهَا، فَقَالَ: (نَعَمْ) فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَمَهُ أَصْحَابُهُ، قَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لاَ يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ، فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا".[٣].

وهكذا عمل النبي – صلى الله عليه وسلم- على إشاعة مبدأ الإيثار بين المؤمنين، وبتمثله في أفعاله، فالتحلي بهذا المبدأ الراقي، ربما يكون شاقاً على الإنسان، ويتطلب المجاهدة وقوة

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، ح رقم ٦٠٣٤، ص ٧٣١.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ج١٠، ص٤٥٧.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل حديث رقم ٦٠٣٦، ص ٧٣١.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

الإيمان واليقين بالله، فتوافر القدوة في شخصية الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم– يقوي فاعلية هذا المبدأ بين المؤمنين لكونهم إخوة في الإيمان، كما أن النبي – صلى الله عليه وسلم– بين وجوه الإيثار بين المؤمنين بالأموال، من طعام وشراب، وثياب وغيرها، وحدد الضابط للإيثار وهو الاحتراز من الشهرة والرياء بإخلاص النية لله تعالى، وأيضاً الشعور والطمأنينة والرضا، فلا يندم لما أقدم عليه من معاونه ومسانده، لمن هو محتاج، أو أحوج منه، كما وحث النبي – صلى الله عليه وسلم – على مبدأ الإيثار، ورغب به، وأثنى على أهله ولهم على ذلك الخير الكثير، والفوز برضوان الله وجناته.

وينطوي مبدأ الإيثار على جملة من المضامين التربوية، منها:

١. تربية نفسية وجدانية:

– تربية للمؤمن على تحري الإيثار لإخوانه في الإيمان بما لا ينقصه ولا يضره، وبما يقوي علاقته ببعضهم، ولينالله الأجر العظيم في الآخرة والبركة والخير، فيعود على المؤمن من إيثاره أفضل مما بذله. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)

– تعويد النفس على مراقبة أفعالها، ولومها على تقصيرها، وتخاذلها عن فعل الخير، وتقديم العون للمحتاج من إخوانه المؤمنين، وفي ذلك تقوية الإرادة للخير، ومقاومة غريزة الشح.

٢. تربية أخلاقية، ومنها:

– تربية للمؤمنين على التحلي بالرفيع من الأخلاق، وبذل الجهد للدخول في زمرة الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، أفضل من أن يكون من زمرة الأثره وحب الذات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– تربية للمؤمن على إكرام الضيف، وإيثاره على نفسه وأولاده إن لزم ذلك. "وان لا يشعر ضيفه أنّه مانّ عليه، أو أن الضيف مُضيق عليه، ومحرج له"[١].

– تربية المؤمنين على تفعيل مبدأ الإيثار بينهم خاصة في حال الكوارث والمصائب والغلاء، لما له من أثر بليغ لتخفيف المعاناة، والمصائب وتقوية رابطة الأخوة الإيمانية.

– إشاعة وتنمية الايجابية والفاعلية للبذل والعطاء في أمس الحاجة بين المؤمنين.

– تربية للمؤمن على عدم الاستهانة في تقديم العون والبذل لإخوانهم في الإيمان، وإيثارهم المضطر والمحتاج إليه مهما قل شأن المؤثر به، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْبِقُ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ؟ قَالَ: (رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَآخَرُ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِهَا مِائَةَ أَلْفٍ)"[٢]

المبحث الرابع: مبدأ العفو ومضامينه التربوية.

قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – جملة من التوجيهات الشريفة التي ترغب المؤمنين لسيادة مبدأ العفو والصفح فيما بينهم، وحاجتهم له في رابطتهم الأخوية قولاً وعملاً، فلا تكتمل أخوتهم مع بعضهم بعضا، ما لم يتغاضَ المؤمن ويعفو، ويصفح عن أخيه، ليزيد بذلك كرامة وعزة ومحبة بين المؤمنين، ومن جملة هذه التوجيهات ما يلي:

---

١) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦ هـ، ج٣، ص ٤٢٢.

٢) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مصر، دار الحرمين،١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م،ج١، ص ٥٧٦، ح رقم ١٥١٩، وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١-تعظيم النبي – صلى الله عليه وسلم – لمبدأ العفو ومحبته بين الإخوة المؤمنين، وذلك من خلال الإخبار بأن الله عز وجل عفو قدير، وأمره بأخذ العفو والتزامه في حياته.

ارشد النبي – صلى الله عليه وسلم – المؤمنين إلى التحلي فيما بينهم بمبدأ العفو، إذ إن العفو عند المقدرة يعتبر صفة من صفات الله، واسم من أسمائه الحسنى. كما أثنى على نفسه في كتابه العزيز ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء:٤٣). ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء: ١٤٩) فأخبر الله عز وجل بأنه يعفو عن تقصير عبادة وذنوبهم ويسترهم مع قدرته [١]، وسيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – هو المبلغ عن رب العالمين بما يوحى إليه قراناً وسنةً.

وعندما سألت السيدة عائشة الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن خير دعاء تدعو به ليلة القدر فوجهها إلى الدعاء باسمه العفو الكريم. فعن عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) [٢].

"فالله العفو: أي الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم ما فعلوا ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا"[٣].

وفي هذا الحديث توجيه تربوي للمتعلمين باستخدام السؤال لتعلم، والحرص على السؤال عن الأمور التي تعود عليه بالخير دنيا وآخره. وأيضاً اللجوء إلى الله بالدعاء بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا.

---

١) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، د.ط، ج٤، ص١٦٩٦.

٢) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، أبواب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح رقم٣٥١٣، ج٥، ص ٥٣٤ [حكم الألباني] : صحيح.

٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، ج١، ص١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالله عفو كريم يحب العفو وأهله ويثنى عليهم بالخير دنيا وآخره، فأمر الله عبده محمد الله – صلى الله عليه وسلم– الذي أرسله خير قدوة لعباده بالالتزام العفو مع عباده، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (سورة الأعراف:١٩٩). "ففي هذه الآية أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق ومنها العفو عن المذنبين، وصلة القاطعين والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين"[١]. "قال مجاهد: خذ العفو يعني العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس، وذلك مثل قبول الاعتذار"[٢].

فكان النبي– صلى الله عليه وسلم – أعظم أسوة في العفو والصفح، ولين الجانب والإحسان، والبعد عن الغلظة والشدة مع إخوانه المؤمنين، بما فيه تأليف لقلوبهم وتقويم سلوكهم وهدايتهم إلى الحق والخير، وبذلك امتدحه الله وأثنى عليه في محكم كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩)

ولما سُئلت عائشة – رضي الله عنها– عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: "لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ"[٣]. نفت عائشة – رضي الله عنها– عنه تولي الفحش والتفوه به طبعا وتكلفاَ، فلم يكن رسول الله –

---

١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ٣٤٤.

٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٢٦٠.

٣) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، ج٤، ص٣٦٩، ح رقم ٢٠١٦، [حكم الألباني] : صحيح.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

صلى الله عليه وسلم– صياحاً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل بالحسنة فيعرض صاحب السيئة، ويعفو عنه[١]، فيتمثل العفو والصفح بالإعراض عن المذنب وعدم مؤاخذته[٢].

فالله عز وجل عفو يحب العفو عن عباده المؤمنين، ويحب منهم أن يسعوا بالأسباب التي ينالون بها عفوه، ومنها الإحسان إلى عباده والعفو عنهم قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(آل عمران : ١٣٤) فأخبر الله عز وجل بمحبته وغفرانه لعباده لإحسانهم للناس بالعفو وكظم الغيظ، وغيرها من الأخلاق الحميدة.

وبهذا فإن اتصاف الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – بالعفو ومحبتهم لذلك بين العباد، يستلزم اتصاف المؤمنين بالعفو والصفح لرابطة الأخوة الإيمانية التي ارتضاها الله لهم، وفي كلاهما خير كثير إذا اجتمعا.

٢- بيان عظيم الأجر الدنيوي والأخروي لتفعيل مبدأ العفو بين المؤمنين.

عمل النبي –صلى الله عليه وسلم –الصادق الأمين على تعزيز مبدأ العفو، وتحفيزهم ببيان فضله وأثره العظيم، فالعفو من موجبات العزة والرقي لصاحبه، فيرتقى المؤمن به ويزداد عزة وكرامة في الدنيا والآخرة. فعن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)[٣].

---

١) القاري، أبو الحسن نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لبنان: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ج٩، ص٣٧١٧.

٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج٢، ص٥١٥.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ٢٥٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وشرح النووي: قوله – صلى الله عليه وسلم – :(ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا)، بقوله" فيه وجهان: أحدهما على ظاهره إن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزة وكرامه، والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك"[١]. فثواب التحلي بمبدأ العفو عظيم وجزيل، سواء في الدنيا والآخرة، بسب عفو المؤمن عن أساءه أخيه في الإيمان، مع مقدرته على الانتقام، إذ إنه يعفو رجاء التقرب إلى الله، بحفظه لرابطة الأخوة الإيمانية والالتزام بمبادئها السامية.

وأيضاً من فضائل عفو المؤمن عن أخيه، يكون حسابه يسيراً يوم الحساب، ويدخل الجنة بفضل الله ورحمته. "فلو ناقش الله في حسابه لعبيده لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولكنه عز وجل يعفو ويصفح"[٢]، فالجزاء من جنس العمل. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسَبَهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ) قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ)[٣]. والحساب اليسير بينه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حديث آخر لما سألته عنه السيدة عائشة رضى الله عنها، فقال صلى الله عليه وسلم:(أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلَكَ، وَكُلُّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةُ تَشُوكُهُ)[٤].

---

١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦، ص١٤١.

٢) الدمشقي، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، مصر، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ج١، ص٤١٢.

٣) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٦٠٩، ح رقم ٣٩٧٠، وقال الحاكم الحديث صحيح الإسناد.

٤) ابن حنبل، أحمد، المسند،ج٤، ص٢٦٠، ح رقم ٢٤٢١٥، حديث صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- إيقاظ الحس الأخوي بين المؤمنين برفع مبدأ العفو شعاراً لهم.

كما عمل النبي – صلى الله عليه وسلم – على إيقاظ الحس الأخوي بين المؤمنين، بدعوتهم وتذكيرهم بمبدأ العفو والصفح فيما بينهم وتمسكهم به، الذي يصفي القلوب من الأحقاد والضغائن ومحبة الانتقام، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَدَرْتُهُ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَدَرَنِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: (يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ)[١]، كما روى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه–: قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فابتدأته فأخذت بيده، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الأَعْمَالِ. فَقَالَ:(يَا عُقْبَةُ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ)[٢].

ففي الحديث حث للمؤمنين على تحمل من ظلمهم واعتدى عليهم، والتغاضي عنهم بالعفو والصفح الجميل فذلك من أفضل الأخلاق وأجلها، وكذلك توجيه للمربين والمعلمين بالعفو عن المتعلمين، والصبر على مشاق التعليم وتبعاته.

٤- بيان مجالات العفو:

رغب النبي– صلى الله عليه وسلم – المؤمنين بمبدأ العفو والصفح، وندب إليه على وجه التخيير لا الإلزام إذ إن "العفو جملة مندوب إليه"[٣]. ومن هذه المجالات:

أ. الترغيب في العفو عن المظالم التي قد تقع على المؤمن، في نفسه أو ماله أو عرضه، والتي قد توجب حداً من حدود الله أو قصاصاً، ولنا في ذلك جملة من الأحاديث النبوية ومنها:

---

١) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مصر، دار الحرمين،١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج٤، ص١٧٨،ح وقم ٧٢٨٥.

٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج٢٨، ص٥٧٠، ح رقم ١٧٣٣٤، حديث حسن.

٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٤٤.الحنفى، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٢، ص١٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قوله – صلى الله عليه وسلم – قال: (تَعَافُّوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ)[١]. ففي الحديث أمر بالعفو والتجاوز عن حدود الله، والخطاب لغير الأئمة بل للجاني المجني عليه، أما الإمام لا يجوز له العفو عن حدود الله إذا رفع الأمر إليه[٢]. وفي الحديث توجيه لصاحب الحق أن لا يخاف من أحد، ما دام أنه على حق.

عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "مَا رُفِعَ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ فِيهِ الْقِصَاصُ، إِلَّا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ"[٣] ."قوله: (إلا أمر فيه) أي: رغب وحث على ذلك"[٤].

وعن أبي شريح الخزاعي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَهُ أَنْ يَقْتُلَ، أَوْ يَعْفُوَ، أَوْ يَأْخُذَ الدِّيَةَ)[٥]. وعن أبي هريرة قال: لما فتح الله على رسوله مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَعْفُوَ، وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ)[٦]. ويستفاد من جملة الأحاديث بأن الولي يُخيّر بين القصاص والعفو وأخذ الدية، وعلى

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان، ج٢، ص٥٣٨،ح رقم ٤٣٧٦ [حكم الألباني]: صحيح.

٢) آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ، ج١٢،ص٢٧.

٣) ابن ماجة، محمد بن يزيد ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية، كتاب الديات، باب العفو في القصاص،ج٢، ص ٨٩٨،ح رقم٢٦٩٢، [حكم الألباني] صحيح.

٤) السندي: محمد بن عبد الهادي التتوي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، بيروت، دار الجيل، د.ط،ج٢، ص ١٥٤.

٥) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حكم ولي القتيل في القصاص والعفو،ج٤، ص٢١، ح رقم ١٤٠٦، [حكم الألباني]: صحيح

٦) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حكم ولي القتيل في القصاص والعفو، ج٤، ص٢١، ح رقم ١٤٠٥، [حكم الألباني]: صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الولي اتباع الأولى في ذلك[١]، "تحقيقاً لصفاء القلوب، وشفاء لجراح النفوس، وتقوية لأواصر الأخوة بين البقية الأحياء"[٢].

ويستحب لمن أصابه من أخيه المؤمن زلة توجب حداً، أو تعزيراً، أو لحقه في ذلك عيب أو عار، أن يعفُ عنه رجاء ثواب الله عز وجل، فإن لم بعفو وأبدى ذلك للإمام وأقر بالحد لم يكن آثما؛ لأنه لم نجد في شيء من الأخبار الثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنّه نهى عن ذلك، بل الأخبار الثابتة دالة على أن من أصاب حدا وأقيم عليه فهو كفارته[٣].

ب– العفو والتجاوز عن المعسر الذي غلب عليه الدين ولا يقدر على القضاء، وله بذلك الأجر العظيم، لما روى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ)[٤]، وعن أبي اليسر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ)[٥]، وعن أبي قتادة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ)[٦].

---

١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٢، ص٢٠٩. الهندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، العرّف الشذي شرح سنن الترمذي، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، لبنان، دار التراث العربي، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤،ج٣، ص١١١.

٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط٧، ١٤١٢ هـ، ج١، ص١٦٤.

٣) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ج٦، ص٥٧٢.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، ح رقم ١٥٦٢.

٥) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، ح رقم ٣٠٠٦

٦) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، ح رقم ١٥٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستفاد من جملة الأحاديث السابقة بفضيلة إنظار المعسر، والتجاوز عنه وإبرائه، وهناك فرق بين الإبراء: وهو إسقاط الدين عن المعسر وبين الإنظار: وهو أمهال المعسر حتى يوسع الله عليه وهذا أمر واجب، لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة:٢٨٠)، أما الإبراء فهو سنة، ولا شك أن الإبراء أفضل، لأنّ الإبراء تبرأ به الذمة نهائيا، والإنظار تبقي الذمة مشغولة بالدين، لكن صاحب الحق لا يطالب به حتى يستطيع المعسر الوفاء[١].

وبهذا فإن المؤمن إذا كان أخوه في الإيمان مغرماً معسراً، فله أن يمهله إلى أن يتيسر حاله، وله أن يعفو عنه ويسمح عنه ابتغاء الفضل والعوض من الله.

ج- الأخذ بالعفو والصفح في المعاملات المالية.

حث النبي – صلى الله عليه وسلم- المؤمنين على اليسر والسماحة، في العديد من مجالات الحياة ومنها اليسر والسماحة في المعاملات، فالمؤمن سواء أكان بائعا أم مشتريا أم طالبا لحقه، هيناً ليناً بعيدا عن الغلظة والتشدد، لقوله – صلى الله عليه وسلم- قال: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)[٢]، وفي الحديث الشريف حث المؤمنون على السماحة في المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحنة، والحث على عدم تضييق المؤمن على إخوانه المؤمنين في المطالبة، وأخذ العفو منهم[٣]، مراعاة لرابطة الأخوة الإيمانية بينهم .

---

١) العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، الرياض، دار الوطن للنشر،١٤٢٦ هـ، ج٥، ص ٤٠٨-٤٠٩.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، ح رقم ٢٠٧٦.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤، ص٣٠٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يقبل المؤمن من أخيه في الإيمان عذره وتراجعه عن ما قد تم من بيع، أو شراء ولا يؤاخذه في ذلك، بما في ذلك مصلحة لهما أو لأحدهما، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ)[١]، يدل الحديث على الإقالة في البيع، أي وافقه على نقض البيع وأجابه إليه، فإذا اشترى أحد شيئا من رجل ثم ندم على شرائه، إما لظهور الغبن فيه أو لزوال حاجته إليه، أو لانعدام الثمن فرد المبيع على البائع، وقبل البائع رده أزال الله مشقته وعثرته يوم القيامة لأنه إحسان منه على المشتري؛ لأن البيع كان قد بُتّ فلا يستطيع المشتري فسخه[٢].

"والإقالة مشروعة، بل هي مندوبة إذا طلبها أحد المتعاقدين، لما فيها من التيسير على الناس، وتخليصهم مما يظنون أنّه ورطة يندمون على الوقوع فيها، فقد يعقد أحدهم عقداً ثم يرى أنّه مغبون فيه، أو أنّه ليس بحاجة إليه، فيبقى في غمٍّ وكرب، ويكون في إقالته منه تنفيس لكربه وتفريج لغمّه وفي ذلك من الأجر ما فيه"[٣].

د- العفو والصفح عن الكلام الفاحش؛ كالسب والشتيمة، والغيبة والنميمة، فلو تعرض المؤمن لذلك من أخيه فإنّه من الأولى له الإعراض عنه، وكظم الغيظ ما أمكن، ويستفاد ذلك مما حدث مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عندما شتمه رجل بحضرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولما زاد في الشتم فرد عليه أبو بكر رضي الله عنه، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقام وليس في ذلك أكثر من إشعاره، وتنبيهه رضي الله تعالى عنه بأنّه ترك الأولى[٤].

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، أبواب الإجارة باب في فضل الإقالة، ح رقم ٣٤٦٠، [حكم الألباني] : صحيح.

٢) آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج ١٢، ص٢٥.

٣) الخِنْ، مُصطفى وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ج٦، ص٤٦.

٤) الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ج١٣، ص٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لما روى أبو داود في سننه، والأمام أحمد في مسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلاً شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ ، غَضِبْتَ وَقُمْتَ ، قَالَ : إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ ، وَقَعَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَكُنْ لأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ. ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلاَثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ : مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِلاَّ أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ ، يُرِيدُ بِهَا صِلَةً ، إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ بِهَا كَثْرَةً ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ، يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً ، إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً[١].

هـ- العفو والصفح عن زلات وعثرات إخوانهم في الإيمان، وخاصة المعروف بينهم بحسن خلقه وطهارة سريرته، وطيب أفعاله وقلة عثراته. فعن عائشة، رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ)[٢]. فأمر صلى الله عليه وسلم من بالإقالة أي العفو ذوي الهيئات أي أصحاب المروءات والخصال الحميدة"[٣]، "والإقالة هي موافقة البائع على نقض البيع، وأقيلوا هنا مأخوذ منها، والمراد هنا: موافقة ذي الهيئة على ترك المؤاخذة له أو تخفيفها" [٤]." قال الشافعي: وذوي الهيئات الذين يقالون عثراتهم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة، وقال الماوردي: في تفسير العثرات المذكورة وجهان: أحدهما: الصغائر.

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الأدب ، باب في الانتصار، ج٢، ص ٩٦١، ح رقم ٤٨٩٦،[حكم الألباني] : حسن لغيره. ابن حنبل، أحمد، المسند، ج١٥، ص ٣٩ ح رقم ٩٦٢٤، والحديث حسن لغيره.

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، ج ٢، ص ٥٣٨ ح رقم ٤٣٧٥، [حكم الألباني] : صحيح

٣) آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج١٢، ص٢٥.

٤) الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م ، ج٤، ص٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والثاني: أول معصية زل فيها مطيع والمراد بقوله: " إلا الحدود " أي فإنّها لا تقال بل تقام على ذي الهيئة وغيره بعد الرفع إلى الإمام وأما قبله فيستحب الستر"[١].

" فالعفو والستر على ذوي الهيئات، ونحوهم ممن ليس معروفا بالأذى والفساد مندوب، أما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر؛ لئلا يودي ذلك لزيادته في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات، وجسارة غيره على مثل فعله، وهذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت، أما إذا رأى المؤمن من أخيه وهو متلبس في المعصية فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها ما أمكن" [٢].

وبهذا عزز النبي –صلى الله عليه وسلم – مبدأ العفو والصفح بين المؤمنين، فندب إليه في كل أمور حياتهم سواءً كان شأنه صغيراً أم كبيراً، وشموله للعديد من مجالات الحياة ، مما يؤكد الحاجة الماسة إليه، فيلتزم المؤمن في تحقيقه مع نفسه وأسرته، وفي مجتمعه، ومع سائر إخوانه في الإيمان، قولا وعملا، لنيل فضائله العليا دنيا وآخرة، فإن العفو مبدأ عظيم إذا إنّه لا يصدر عن ضعف ومذله، وإنما يصدر عن قوة وفطنه وحكمه المؤمن الرصين، لكن لا ينبغي أن يفهم من ذلك إنّه ليس للمؤمن رد الإساءة، والعدوان والظلم الذي قد يقع عليه من أخيه، وإنما له ذلك بالمثل وعدم والتجاوز في المجازة، ويبقى العفو هو الأولى والأحسن وفاقاً لقوله تعالى: ﴿ **هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ** ﴾ (الرحمن:٦٠)

وينطوي مبدأ العفو على جملة من المضامين التربوية، ومنها:

١. **تربية إيمانية:** فالتزام المؤمنين فيما بينهم بمبدأ العفو يدل على إيمانهم الصادق، والتزامهم بمنهج الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

---

١) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، مصر، دار الحديث، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ج٧، ص١٦٣.

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦، ص١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. **تربية نفسية وجدانية:**

– فالعفو والصفح مبدأ فضيلٌ لتزكية النفس، وتخليصها من ندامة المقابلة والانتقام، قال الراغب:" لذة العفو أطيب من لذة التشفي؛ لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والعقوبة أَلْأَمُ حالات ذوي القدرة"[١]

– تربية للمؤمن على أنه مهما عظم قدره بسلطانه أو ماله أو مكانته، فان ذلك لا يمنعه من الترفع عن الإساءة، والعفو عن الظالم، بل يزيده احتراما وإكبارا ومحبةً بين إخوانه المؤمنين.

– تربية المؤمن على كظم غيظه، وملك نفسه، ولا يحملها على الظلم لإخوانه في الإيمان، بل يعفو ويصفح عمن أساء إليه لكونهم إخوة، وفي حال لم يقدر على التغاضي والعفو فعليه المقابلة بالمثل وعدم الزيادة والمبالغة في رد الإساءة . قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ (الشورى : ٤٠)

– العفو مبدأ هام لا غنى عنه، فالمؤمن ليس معصوماً عن العثرات، وارتكاب ما يسوء أخاه الذي لا غنى له عنه، فيزل هو مره ويهفو الآخر مره، وتلك الأيام نداولها بين الناس، فتزول العثرات بالعفو وتبقى المواقف عظات وذكريات.

– العفو سبيل إلى الراحة والطمأنينة النفسية في رابطة الأخوة الإيمانية؛ إذ يشعر العافي عن أخيه في الإيمان بالرضا ليقينه برضا الله عنه لذلك، كما يشعر المسيء بالراحة والإنس لوجود الأخ المؤمن العفو الحليم، فيعمل جادا ليكون مقام أخيه وتخلقه بأخلاقه.

---

١) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، ص٢٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. تربية اجتماعية أخلاقية ، ومنها.

– توجيه المؤمنين إلى حسن المعاملة، وطيب الكلام ورجاحة العقل، ورحابه الصدر وحسن الظن والتماس العذر وتقبله، لينعم المجتمع بالخير والفضيلة .

– تربية المؤمنين على مبدأ العفو والصفح فيما بينهم وصولاً إلى درجة الإحسان "وهو أن يقابل إساءة المسيء إليه بالإحسان، فيحسن إليه كلما أساء هو إليه، ويهون هذا عليه؛ علمه بأنه قد ربح عليه، وإنّه قد أهدى إليه حسناته، ومحاها من صحيفته، وأثبتها في صحيفة من أساء إليه"[١].

– تربية للمؤمنين على التحلي بصفات الله وصفات رسوله –صلى الله عليه وسلم – من العفو عند المقدرة، لأنه مجلبه لمحبة الله تعالى ورضاه عنهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(ال عمران: ١٣٤) "فالله يحب أسماءه وصفاته التي منها العفو، ويحب من خلقه من تخلق بها"[٢] ولهم بذلك الأجر العظيم.

– تفعيل مبدأ العفو والصفح بين المؤمنين لما فيه حفظ آصرة الأخوة الإيمانية بين المظلوم وظالمه؛ كيلا تنثَلِم في آحاد جزئياتها بل تزداد بالعفو متانة [٣] لقوله تعالى﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤)

– تربية المؤمنين الذين تجمعهم رابطة الأخوة الإيمانية على أن رابطتهم الأخوية تقوم على العفو والصفح الجميل، ولا تقوم على المؤاخذة والمحاسبة والانتقام.

---

١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عماد عامر، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٥م ،ج٢، ص٢٦٠.

٢) المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ج١، ص٦٠٧.

٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج٢٥، ص ١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– العفو مبدأ مهم لطهارة المجتمع من الأحقاد والضغائن والفتن، وسيادة المودة والمحبة وحفظ رابطة الأخوة الإيمانية.

– يعد مبدأ العفو والصفح سراً من أسرار النجاح والسعادة، والحفاظ على وحدة المجتمع وبقائه متماسكًا متفاعلًا، فلو وقف كل فرد إلى الانتقام لنفسه ممن أساء إليه، ويدفع السيئة بمثلها لما انتهى الدور، وعندها أصبح المجتمع في دوامة من البطش والعنف وما عاش أحد[١].

المبحث الخامس: مبدأ التناصح ومضامينه التربوية.

يعد مبدأ النصيحة مبدأ سامً من مبادئ الإسلام الحنيف، ولأهميته جعله النبي–صلى الله عليه وسلم – من عماد الدين وقوامه، فعن تميم الداري أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[٢]،"ومعنى الحديث عماد الدين، وقوامه النصيحة، كقوله: الحج عرفة، أي عماده ومعظمه عرفة"[٣].

وفسر الخطابي النصيحة بأنواعها فتتمثل "النصيحة لله سبحانه بصحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه"،[٤] والنصيحة لأئمة المؤمنين بمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف، والدعاء لهم بالتوفيق، والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم في الدنيا والآخرة[٥]"

---

١) الغنيمي، محمد سلامة، من مقومات الأخوة الإيمانية .. العفو والصفح، مقال على موقع شبكة الالوكا http://www.alukah.net/social: تارخ الدخول ١٥–٤–٢٠١٤م الساعة التاسعة صباحا، ص٣.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم،، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح رقم ٩٥، ص٢٧.

٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٢، ص٣٨.

٤) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، حلب، المطبعة العلمية، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م، ج٤، ص١٢٦.

٥) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ج١، ص١٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهكذا بين النبي–صلى الله عليه وسلم – من خلال الحديث السابق الجامع المانع لمبدأ النصيحة في الإسلام وأنّه قوام الدين وعماده، وركن من أركانه، وستقتصر الباحثة في هذا المبحث على بيان التناصح بين المؤمنين، وكيف عززه النبي صلى الله عليه وسلم من منطلق الأخوة الإيمانية، ومن ذلك :

١- التأكيد على أن التناصح واجب بين المؤمنين.

حرص النبي على أن يكون المجتمع الإسلامي الأخوي مجتمعاً قوياً يعمُ فيه الخير والفضيلة، ويزول منه الشرور والمفاسد، فطلب منهم أن يقوموا بواجبهم تجاه إخوانهم في الإيمان، بإرشادهم إلى الخير والتناصح فيما بينهم بالخير، وخاصة إذا طلب منه النصيحة، مراعاة لحقوق الأخوة الإيمانية. لما روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ)– فذكر منها– (وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ)[١]، فالمراد بقوله عليه الصلاة والسلام "وإذا استنصحك فانصح له" أي: إذا طلب منك أخوك في الإيمان النصيحة في عمل ما، فانصح له بما تحبه لنفسك، فإن كان العمل نافعا من كل وجه فحثه عليه، وإن كان ضاراً فحذره منه، وإن كان فيه نفع وضرر وازن بين المصالح والمفاسد، وابذل له محض نصيحتك، كما تحبه لنفسك، فالنصيحة إذا استنصحك أخوك وطلب منك الرأي النافع واجبة بقدر الاستطاعة [٢].

ويتمثل التناصح بين المؤمنين: بأن يحب المؤمن لإخوانه في الإيمان ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويدفع المضار عنهم، ويسعى في جلب المنافع لهم، ودفع السوء

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، ح رقم٢١٦٢.
٢) آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٤، ١٤٢٣هـ، ص٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عنهم، وإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وحثهم على الالتزام بأحكام الإسلام في حياتهم.

٢- حرص النبي-صلى الله عليه وسلم- على تربية أصحابه على التناصح، وإسداء الخير لإخوانهم وأخذ البيعة منهم على ذلك .

وقد عزز النبي-صلى الله عليه وسلم- مبدأ التناصح بين المؤمنين، إذ جعل النصح لكل مسلم ومسلمة من الأمور اللازمة، لمن دخل في الإسلام، وقرنها وساواها ووازنها بين ركنين عظيمين من أركان الإسلام، وهما إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، لما فيه خيرهم في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة، فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)[١]. "فجعل رسول الله-صلى الله عليه وسلم – النصيحة للمسلمين شرطاً في الذي يبايع عليه كالصلاة، والزكاة، فلذلك تراه قرنها بهما"[٢].

٣. الإقرار والتأييد النبوي لمبدأ التناصح بين المؤمنين.

كما أخذ مبدأ التناصح صفة الإقرار والتأييد من النبي صلى الله عليه وسلم، فلما علم النبي -صلى الله عليه وسلم- بصنيع سلمان الفارسي، ونصحه لأخيه أبي الدرداء اقره على ذلك في قوله علية الصلاة والسلام: صدق سلمان.

لما روى الأمام البخاري أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ح رقم ٥٧، ص ١٦.

٢) بدر الدين العينى، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ج١، ص٣٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَدَقَ سَلْمَانُ)[١].

فقدم لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه أروع الأمثلة لمبدأ التناصح بين المؤمنين للأخوة التي بينهما، فلما علم من زوجته بأنه مقصرٌ في الحقوق الواجبة عليه لأهل بيته، بغية التقرب إلى الله بالنوافل من صوم النهار، وقيام الليل، فنصحه سلمان بأن عليه الموازنة بين الحقوق والواجبات، وإعطاء كل ذي حق حقه.

٤. التأكيد على المسؤولية الفردية والجماعية في تعزيز مبدأ التناصح .

كما قرر النبي –صلى الله عليه وسلم – بمنهجه المسؤولية الفردية، والجماعية بين المؤمنين الذين تربطهم رابطة الأخوة الإيمانية على اختلاف مستوياتهم، لتحقيق صلاحهم في دنياهم وآخرتهم، "وتبرئة الذمة في إبداء النصيحة "[٢] "فالنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به، ويسقط عن الباقين، والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنّه يقبل نصحه ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه، وأما إن خشي الأذى فهو في سعة منها"[٣] . فعن ابن عمر، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنّه قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[٤]، وأيضاً روى الإمام البخاري في صحيحه عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له ، ح رقم١٩٦٨، ص٢٣٤.

٢) بابللي، محمود محمد، الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ٨.

٣) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخارى لابن بطال، ج١، ص١٢٩.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ح رقم ١٨٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ)[1]. فمن ولاه الله شؤون إخوانه في الإيمان من ورئيس ومرؤوس ومدير ومأمور، فيجب عليه أن يحوطهم بنصحه التي فيها صلاحهم ؛ فيكون لهم كما يكون لنفسه، ويعمل على سلامتهم ووقايتهم، بالطريقة المثلى، والأفضل وذلك حفاظاً على رابطة الأخوة بينهم.

٥. بيان الأجر والثواب للتناصح بين المؤمنين.

كما رغب النبي –صلى الله عليه وسلم – بتعاهد المؤمنين فيما بينهم بالتناصح، إذ بينّ الأجر العظيم للدلالة على الخير بين المؤمنين، وما النصيحة إلا ضرب من ضروب الدلالة على الخير، وإرشاد المنصوح لما فيه خير وصلاح في دينه ودنياه، فعن أبي مسعود الأنصاري قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجر فَاعِلِهِ)[2].

وبهذا فإذا المؤمن نصح أخاه مثلا بالمواظبة على صلاة الجماعة، أو ترك التدخين، أو نصحه بالصدقة، وصلة الرحم، وعمل بنصيحته، كان في ذلك أجر عظيم لهما.

٦.الحث النبوي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ضرباً من ضروب النصيحة التي عليها مدار الدين، فإذا رأى المؤمن أخاه على منكر لا يرضاه لنفسه، فعليه أن ينصحه، ويخلصه منه بكل شفقه، ورحمه، ولين ومعروف، وبحسب قدرته واستطاعته، لقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح، ح رقم ٧١٥٠، ص ٨٥٢.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، ح رقم١٨٩٣، ص ٤٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[١].

٧. التوجيه النبوي للرفق بحال المنصوح له.

كما وجه النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى إظهار المحبة والشفقة للمنصوح، والرغبة في الخير له ومراعاة مصلحته من منطلق الأخوة الإيمانية، لتكون النصيحة ادعى للقبول والاستجابة وتؤتي ثمارها المرجوة، وهناك جملة من الأحاديث الشريفة الجليلة في الحث على الرفق، منها: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ)[٢]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)[٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[٤]، "فالرفق هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف، وأنّه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده، ويثيب عليه ما لا يثيب على غيره"[٥].

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ح رقم٤٩.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح رقم ٢٥٩٢.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح رقم٢٥٩٣، ص٦١١.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح رقم ٢٥٩٤، ص٦١١.

٥) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٤٤٩.

فإذا كان الرفق محموداً في كل أمر حميد فهو في مضمار التناصح أكثر تأكيداً، إذ أنّه لا يتصور نصح من غير رفق، هو لب النصح ولحمته، ووسيلة يستعان بها في تبليغ شرع الله لعباده ،واللطف بهم، واللين لهم، والإشفاق عليهم، وهذه من مقتضيات رابطة الأخوة الإيمانية[١].

فينبغي على المؤمنين في كل مكان التناصح، والتواصي بالحق، بالحكمة والموعظة الحسنة، والأسلوب الحسن، والرفق بحال المنصوح، قال الله عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (سورة النحل: الآية ١٢٥).

٨. توجيه المنصوح لقبول نصح أخيه وإرشاده إلى الحق والصواب.

كما بين النبي –صلى الله عليه وسلم – أن على المنصوح قبول نصح أخيه وتوجيهه، فيبصر من خلاله عيوبه، فما المؤمن إلا مرآة لأخيه في الإيمان، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ)[٢]، فالمؤمن الصادق يقدم النصح لأخيه فيما بينهما فما النصيحة في الملأ إلا فضيحة، فيعمل الناصح بقدر طاقته بيان لأخيه_المنصوح له_ ما هو مختف عنه مما يؤذيه أو يؤذي غيره، حتى يتركه فيعلم عيب نفسه، كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة [٣]، وشتان مابين النصيحة، ومن كان قصده التشهير، والفضيحة لأخيه وبين من كان قصده التوجيه للخير بنصحه وستره.

٩. بيان إمكانية التعريض بالنصيحة وعدم التخصيص إن احتاج لذلك.

---

١) تواب الدين، عبدالرب، النصيحة شروطها وآدابها، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص١٢٢-١٢٣.

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، ح رقم٤٩١٨، ج٤، ص ٢٨٠، (حكم الألباني: حديث حسن).

٣) المباركفورى، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٦، ص٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجه النبي –صلى الله عليه وسلم – من خاف أو غلب على ظنه إمكانية إساءة الفهم لمراميه له من إسداء النصح لأخيه، أو عدم إمكانية نصحه بصريح العبارة لمقتضى الحال أو الزمن أو المكان، فعليه النصح بأسلوب التلميح ما أمكن، ولعل ذلك فيه تعميم لفضل النصيحة وخيرها، وتقويم للخطأ والتحذير من الوقوع فيه من دون تخصيص أو تشهير لفاعله، وأيضاً ليكون لرابطة الأخوة الإيمانية دور إيجابي في توجيه علاقتهم وحفظها، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟)[1].

فكان النبي صلى الله عليه إذا رأى شيئاً مما يخالف الشرع فيخطب بالناس، وينصحهم ذاكراً كراهية الفعل الذي بذل النصيحة لأجله في الملأ، ولا يعين فاعله بصراحة، فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين، وغيرهم ممن يبلغه ذلك، وهذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[2]، وعن أنس بن مالك قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ)[3].

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، ح رقم ٤٧٨٨، ج٤، ص٢٥٠، [حكم الألباني] : صحيح.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ح رقم ١٤٠١، ص٣٢٠.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ح رقم ٧٥٠، ص٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبهذا فإن مبدأ التناصح والتعاون مبدأ سامٍ من مبادئ الأخوة الإيمانية، فلا بد أن يراعي المؤمن الصادق مع سائر إخوانه المؤمنين هذا المبدأ المجسد للأخوة الواجبة بينهم، والتي تقتضي سيادة والنصح الرشيد بالكلمة الطيبة، الرأي السديد بما يستميل القلوب ويحترم المشاعر، بعيداً عن الغلظة والعنف والتجريح، فيكون المؤمن عوناً لأخيه بمحبته، وتحري الخير له وهدايته إلى سبل الخير والرشاد، وإخلاص النية والترفع عن المصالح الدنيوية، وانتهاج المنهج النبوي في النصح والإرشاد.

وينطوي مبدأ التناصح على جملة من المضامين التربوية، ومنها :

تربية إيمانية، ومنها

– إن تفعيل مبدأ التناصح بين المؤمنين واجب ديني ومبدأ أخوي نبيل به، يجلب المنافع وتندفع المفاسد، بما فيه هناء المؤمنين وصلاحهم واستقامتهم.

–التأكيد على أهمية الفقه والإلمام بالأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وأخلاق نبيلة، ليكون التناصح فيما بينهم عن علم ومعرّفه.

تربية اجتماعية أخلاقية ، ومنها.

– يعد مبدأ التناصح مظهراً من مظاهر تساند المؤمنين وخيرتهم، وتعاونهم على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران : ١١٠)

– تربية المؤمنون على الإيجابية وتحمل المسؤولية، لتطهير المجتمع من المحرمات المنكرات والأخطاء والسلبيات .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– توجيه المؤمن أن لا يبخل على أخيه بأي نصيحة لأخيه قد تنفعه في دينه أو دنياه، وأن يختار الوقت والمكان المناسب للنصح والتذكير بالخير مبتغياً بذلك وجه الله تعالى.

– تربية للمؤمن على أن يتعهد نفسه بما أمر به الشارع وبما نهى، ولاسيما فيما ينصح إخوانه في الإيمان، فليس من الحكمة أن يدعوهم ويرشدهم بما لا يلتزم به.

– تربيه المؤمن على حسن التعامل والتقبل لإخوانه في الإيمان، ولاسيّما الذي يقدم لك النصح. فما الناصح إلا أخ لك في الإيمان، فضله الله عليك بدرجة النصح، والإرشاد إلى طاعته، ولو شاء الله لجعلك ناصحا، وجعله منصوحا وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده [1].

– تربية للمؤمن على المواظبة على النصح لأخيه في الإيمان، وحتى لو لقي منه الصد وعدم القبول؛ فهو في حاجه إلى النصح من أخ حميم، لانتشاله من غواية الشياطين وضلاله ، وتقصيره وظلمه لنفسه أو لغيره. وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ)[2].

تربيه المؤمنين على التناصح فيما بينهم، فهم إخوة متناصحون، متواصون بالحق والصبر عليه، وبذلك تتحقق أخوتهم وتعاونهم على البر والتقوى والنصيحة للخير، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢).

وهكذا أرسى النبي–صلى الله عليه وسلم – بمنهجه القويم مبادئ فاضلة للأخوة الإيمانية، كمبدأ المساواة، ومبدأ الحرية، ومبدأ الإيثار، ومبدأ العفو، ومبدأ التناصح، وتقديم التصور الشامل لها، بما يوثق رابطة الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع المؤمن، فالأخوة بمبادئها السامية التي لا غنى عنها تحقق الرضا والقبول والطمأنينة، وتزيد التآزر والتعاضد بين المؤمنين، وتزيل الحواجز

---

١) تواب الدين، عبدالرب، النصيحة شروطها وآدابها، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م، ص٢٧–٢٨.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة ،ح رقم ٦٧٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصـطنعة فيمـا بيـنهم، وتحـول دون مشـاعر الأنانيـة والعصـبية التـي تهـدم جسـور الثقـة بـين المؤمنين، وعنايته المؤمن بإخوانه في الإيمان، لما لها من عموم النفع على المؤمن وعلى إخوانه بـالخير والفضـل، فتربيـة المـؤمنين وحرصـهم عليهـا؛ ليكونـوا أخـوة ربـانين تجمعهـم عقيـدة، واحـدة وشريعة واحده، ومنهج واحد، وغاية واحدة، مهما باعدت بينهم المسافات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع: معوقات الأخوة الإيمانية التي حذر منها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وطرق علاجها.

المبحث الأول: المعوقات القولية.

المبحث الثاني: المعوقات النفسية القلبية.

المبحث الثالث: المعوقات السلوكية.

المبحث الرابع : المنهج العلاجي لمعوقات الأخوة الإيمانية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

معوقات الأخوة الإيمانية التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وطرق علاجها.

أقام النبي –صلى الله عليه وسلم– المجتمع الإسلامي على أسس متينة ومترابطة، ومنها رابطة الأخوة الإيمانية، فأرسى لها أسساً ومبادئً وحقوقاً وواجباتٍ وآداباً، وحفظاً لها بيّن المعوقات المنافية لها، وحذر منها أشد التحذير، إذ إنّها تضعفها، وتقلل من شأنها بين الإخوة المؤمنين.

وما كان النهي النبوي عن تلك المعوقات إلا لكونها تعد جرائم في حق الإيمان، وفي حق التقوى، وفي حق رابطة الأخوة الإيمانية، إذ إن حياة المجتمع تتوقف على ما يوجد بين أفراده من انسجام، وتضامن وترابط في جميع الأحوال[1].

ويأتي هذا الفصل لبيان معوقات الأخوة الإيمانية، لما ينشأ عنها من العداوة والبغضاء، والمفاسد التي تؤثر سلبا على الفرد نفسه وعلى علاقته بإخوانه في الإيمان، وعلى مجتمعه.

المبحث الأول : المعوقات القولية:

يعد اللسان مفتاحاً للخير وللشر؛ وذلك وفقا لحال استخدامه، فإن استخدم وفقا لما أمر الله من ذكر وقراءة القرآن، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وقول الحق والخير وما فيه من أجر عظيم، كان خيراً لصاحبه ونجاة، وإن استخدم فيما حرم الله من غيبة ونميمة، وانتهاك أعراض الناس، سيكون وبالاً على صاحبه، ومؤديا به إلى النار، فالمؤمن الطيب الطاهر لا يقول إلا ما

---

١) التومي، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م، ص ٢٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيه خير، وهى دلالة من دلالات الإيمان الصادق، لقول رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ)[1].

وقد تضافرت النصوص الشرعية في بيان المعوقات القولية، والنهي عنها، وذمها، والتنفير منها، ومن هذه المعوقات ما يأتي:

أولاً: الغيبة:

لقد حذر النبي- صلى الله عليه وسلم- من الغيبة تحذيراً شديداً، مبيناً حقيقتها الجلية وهي: ذكر المؤمن لأخيه بما يكره في غيبته، واستباحة عرضه بالقول أو الفعل ومهما قل ذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟) قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ)، قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: (إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ)[2]. فالغيبة هي ذكر المؤمن أخيه المؤمن بما يكره، إن كان فيه ما يقول، وإن لم يكن فيه، فهو قول باطل، وبهتان في حقه وغيبته، وكلاهما محرم شرعا[3].

كما بيّن الله تعالى حال المغتاب لأخيه، واستباحته لعرضه بالقول أو الفعل، ومهما قل ذلك، بآكل لحم الميتة، وذلك لعظم حرمة المؤمن. قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (الحجرات : ١٢)، وقال ابن عباس: "إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين"[4].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ح رقم (٤٧).

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ح رقم٢٥٨٩ .

٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١٦، ص١٤٢،

٤) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص ٣٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فشبه الله عز وجل المغتاب لعرض أخيه في غيبته بآكل لحمه، فشبه لهم ما ينافي أخوتهم بما هو أشد كرهاً إليهم، إذ إن مقتضى الأخوة الإيمانية المحبة، والتراحم، والتواصل، وصيانة الأعراض، والذب عنها، فعمل المغتاب لأخيه ضد مقتضاها من الذم والطعن والغيبة.

وتشمل الغيبة ذكر المؤمن لأخيه في الإيمان بما يكرهه سواء كان ذلك: في أخلاقه، أو أقواله، أو شخصيته، أو صحته، أو في دينه، أو دنياه، أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكره بلفظ، أو إشارة، أو رمز، أو نحو ذلك[١].

كما أن النبي–صلى الله عليه وسلم– كان يُنفر المؤمنين من الغيبة، مبينا لهم بشاعتها بتجسيدها بالواقع المحسوس، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَفَعَتْ رِيحٌ خَبِيثَةٌ مُنْتِنَةٌ، فَقَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢]. وفي هذا الحديث توجيه تربوي للمعلم المربي الاستفادة من الأحداث اليومية، والواقع المحسوس، في تجسيد المعاني في نفوس المتعلمين، وتقريب الأمور إليهم بما يتناسب مع قدراتهم واستيعابهم.

كما وجه النبي –صلى الله عليه وسلم– المؤمنين إلى صيانة أعراض بعضهم بعضا وغيباتهم، بمقتضى الأخوة الواجبة التي بينهم، فبحفظ المؤمن لأخيه في ماله وعرضه، تقوى رابطة الأخوة الإيمانية، فذلك من واجبات الأخوة الإيمانية، وإنكار للمنكر، فالمؤمن يذب عن أخيه،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ص٣٣٦.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٩٨٩، ح رقم٧٣٢، ج١، ص٢٥٥، (حكم الألباني: حسن) .

والمؤمنة تذب عن أختها في الإيمان، ولهم الأجر العظيم بالآخرة، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ)[١].

وبهذا فإن الغيبة دليلاً على سوء الخلق؛ لكونها تمزق رابطة الأخوة بين المؤمنين، وتقلل الاحترام والتقدير فيما بينهم، وتحول محبتهم إلى عداوة وكراهية، وثقتهم إلى شك وريبة، واجتماعهم إلى تشاحن وفرقة، "كما يكون المغتاب محل احتقار الآخرين، ونفورهم، وشكهم، ويشعر بذلك فينطوي على نفسه، ويفقد الثقة بنفسه، وبالتالي يصبح عضواً مشلولاً في مجتمعة لا خير يرجى منه"[٢].

ثانياً: النميمة.

ومن معوقات الأخوة بين المؤمنين والتي حذر منها النبي –صلى الله عليه وسلم– النميمة بغية الإفساد بين المؤمنين، وزرع العداوة بينهم، فينبغي الحذر منهم وعدم التأثر بأهوائهم، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾(القلم:١٠-١١) "فالنميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض، على جهة الإفساد بينهم"[٣]، وعرّفها الغزالي بقوله: (إفشاء السر، وهتك الستر، عما يكره كشفه)[٤].

فالنميمة من مساوئ الأخلاق وأرذلها، فبيّن النبي–صلى الله عليه وسلم– عقابها، إذ إنّها من الأسباب الموجبة لعذاب القبر، والحرمان من الجنة، فعن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: (أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي

---

١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم، ج٤، ص ٣٢٧، ح رقم١٩٣١، (حكم الألباني : صحيح).

٢) الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية، في السنة النبوية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ص ٧٣٢.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص١١٢.

٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ)[١]. "ففي الحديث دليل على عظم أمر النميمة، وإنّها سبب العذاب، وهو محمول على النميمة المحرمة، فإن النميمة إذا اقتضى تركها مفسدة تتعلق بالغير، أو فعلها مصلحة يتضرر الغير بتركها لم تكن ممنوعة، كما نقول في الغيبة، إذا كانت للنصيحة، أو لدفع المفسدة لم تمنع، ولو أن شخصاً اطلع من آخر على قول يقتضي إيقاع ضرر بإنسان، فإذا نقل إليه ذلك القول احترز عن ذلك الضرر لوجب ذكره له"[٢].

وأيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ)[٣]، وفي رواية (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ)[٤]. "والفرق بين القتات والنمام: أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه"[٥]، فالباعث على النميمة إما إرادة السوء للمحكي عنه حسدا وبغضا، أو إظهار التودد والمحبة والحاجة للمحكي له، أو التدرج بالحديث، والخوض في الباطل لإيقاع الخصومة[٦]، لقوله صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ)[٧] ، "أي كثرة القول، وإيقاع الخصومة فيما يحكى للبعض عن البعض"[٨].

وبذلك تربية المؤمن إذ جاءه احد ينقل له ما يقال فيه من إخوانه، بغية بث العداوة والكراهية في قلبه لإخوانه في الإيمان، والإفساد بينهم، أن لا يصدقه، وأن لا يحمله ذلك على البحث عما قيل ويقال، فالنمام محل شك الآخرين، ويجب اخذ الحيطة والحذر منه؛ إذ إنّه من ينم لك ينم

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، ح رقم ٧٠٣.

٢) العيد، ابن دقيق، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، د.ت، ج١، ص١٠٦.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، ح رقم ١٠٥.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، ح رقم ١٠٥.

٥) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٤٧٣.

٦) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، ج٣، ص١٦٥.

٧) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم النميمة، ح رقم٢٦٠٦.

٨) المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٣، ص ١٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليك، كما يجب نهيه عن ذلك، وتذكيره بأن النمام من أشرار الأمة، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شِرَارُكُمُ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ)[١]، "قال النووي: وهذا كله إذا لم يكن في النقل مصلحة شرعية، وإلا فهي مستحبة، أو واجبة، كمن اطلع من شخص إنّه يريد أن يؤذي شخصاً ظلماً فحذره منه"[٢].

"واختلف في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أم متحدتان، والراجح التغاير بينهما، وذلك لأن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد، بغير رضاه سواء أكان بعلمه أم بغير علمه، والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركتا فيما عدا ذلك"[٣]

وبهذا فإن النميمة أبلغ ضرراً على رابطة الأخوة الإيمانية من الغيبة، وذلك لأن الغيبة ضررها يقتصر على شخص أو شخصين، أما النميمة: فإن ضررها متعد إلى أشخاص كثيرين، فتعمل عملها في الإفساد بين المؤمنين، وقطع الروابط، وقد تثور بسببها الفتن والحروب، ومن أجل ذلك عاقبتها وخيمة[٤].

ثالثا:السخرية والاستهزاء:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات: ١١).

---

١) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج٢٥، ص ٥٧٨، ح رقم ٢٧٦٠١، حسن بشواهده.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، ص ١٢١.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٣، ص١٧.

٤) الوكيل، محمد السيد، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي، المنصورة، دار الوفاء، ط١، ١٩٨٦م، ص١٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نهى الله عز وجل عن أمور كثيرة تضعف الأخوة الإيمانية، ومنها: السخرية والاستهزاء، فالمؤمنون كنفس واحدة، فلا يحل لأحد منهم أن يسخر من إخوانه في الإيمان لأي سبب من الأسباب، وإنما يلزم بعضهم بعض من محبته الخير، وطلب الصلاح[١]. وهذا نظير قوله –صلى الله عليه وسلم– (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا) وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[٢].

فحرم النبي –صلى الله عليه وسلم– احتقار المؤمن لأخيه والسخرية به، والاستهزاء به، والحط من قدره وما أشبه ذلك، لما فيه من عدوان على أخيك الذي يجب أن تحترمه وتقدره، لأنه أخوك في الإيمان. وفي توجيه الخطاب للمؤمن يدل على أن ما يتلى عليه، فهو من مقتضيات الإيمان والأخوة، وأن فقده ومخالفته نقص في الإيمان[٣].

قال الغزالي: "ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب، والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء، وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسَّم ذلك غيبة "[٤]. وقال ابن تيمية: "الاستهزاء هو السخرية: وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل، واللعب لا على الجد والحقيقة، فالذي يسخر بالناس: هو الذي يذم صفاتهم، وأفعالهم ذما يخرجها عن درجة الاعتبار"[٥].

---

١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢٢، ص٣٠٥.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح رقم ٦٧٠٦.

٣) العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، ج٦، ص ٢٤٨.

٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين،ج ٣، ص ١٣١.

٥) ابن تيمية، تقي الدين، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م، ج٦، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبهذه التوجيهات النبوية التنفير من السخرية والاستهزاء، لكونهما من معوقات الأخوة الإيمانية، تربية للمؤمنين على المصداقية في التعامل، واحترام بعضهم لمشاعر بعض، وعدم التقليل من شأن أقوالهم وأفعالهم، والالتزام بحسن الأقوال والتعامل اللطيف، والاجتماع على الخير، لما في ذلك من تقوية الأخوة والمحبة بينهم، إذا إن السخرية والاستهانة والتحقير تؤدي إلى التنافر وسوء المعاملة، "وتقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتواد والتراحم، وتبذر بذور العداوة والبغضاء، وتولد الرغبة بالانتقام"[1].

المبحث الثاني : المعوقات النفسية القلبية.

أودع الله في النفس الإنسانية القدرة على التمييز بين الخير والشر، والاستعداد لهما كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾(الشمس: ٧-٨)، فالنفس الإنسانية معرضة للأمراض، والتي تنعكس على شخصية صاحبها، وعلاقته بالمحيط به، ومن ذلك تأثيرها على الرابطة الجامعة بين المؤمنين، ويأتي هذا المبحث لبيان المعوقات النفسية التي تؤثر على هذه الرابطة، ومنها:

أولا: الحسد:

يعد الحسد من أخطر أمراض القلوب، فيرى الأخ أخاه في نعمة فيحسده، ويتمنى زوالها عنه، فالذي يملأ قلبه حسداً لأحد من إخوانه المؤمنين، فيغشى على بصره وبصيرته، وهو في حقيقة الأمر معترضاً على حكم الله تعالى في فضله وعظيم عطائه، وما فضّل به بعضنا على بعض، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (النساء:٣٢)،

---

١) الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط٥، ١٩٩٩م، ج٢، ص٢٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وتمن ما خص الله به بعضكم على بعض، وأمرهم أن يسألوه من فضله، إذ كانت الأماني تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق[١].

كما حث النبي–صلى الله عليه وسلم– على تجنب الحسد وكراهيته، فهو من مساوئ الأخلاق المنافية للأخوة الواجبة بين المؤمنين، وهناك مجموعة من الأحاديث التي تنهى عن الحسد، ومنها: فعن أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)[٢].

قال ابن حجر: "فالحسد تمني زوال النعمة عن مستحق لها أعم من أن يسعى في ذلك، أو لا، فإن سعى كان باغياً، وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره، ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهي المسلم عنها في حق المسلم نُظر، فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور، وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر، لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية، فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها، ولا يعزم على العمل بها"[٣].

فالحسد آفة وخيمة ومعوقة لرابطة الأخوة الإيمانية، وبسببها كانت أول جريمة على وجه الأرض، بين الأخوين في النسب عندما قتل قابيل أخاه هابيل، حسداً إذ تقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الأخر، فالحسد يفتك بالعلاقات الحميمة، ويحولها إلى عداوة قاتلة، فإذا كانت حرمة الدماء، وحرمة النفس قد انتهكت داخل الأخوة في النسب الذين ارتبطوا بوشائج طبيعية، فإن إمكانية وقوعها في المستوى الأبعد من باب أولى[٤].

---

١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٨، ص٢٦٠.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهى عن التحاسد والتباغض والتدابر، ح رقم ٦٦٩٥.

٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٤٨٢.

٤) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٢٥٩. التومي، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ص٢٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبهذا نهى النبي– صلى الله عليه وسلم– عن الحسد، إلا أن من طبيعة النفس البشرية، إنّها تتطلع إلى ما عند الغير وتتمنى ذلك، مع الدعاء له بمثله ولصاحبها بالدوام ، وهذا ليس مذموماً، كما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)[1]. فهذا الحسد الذي أباحه –صلى الله عليه وسلم– ليس من جنس الحسد المحرم، وإنما هو الغبطة: وهو أن يتمنى المؤمن لنفسه ويشتهي مثل النعمة التي على أخيه المؤمن، من غير تمن لزوالها عنه، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت في أمور الطاعات فهي مستحبة، فالمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما من خير وصلاح[2].

"فإذا عمّ الحسد بين أفراد المجتمع، انتفت معاني الأخوة الإيمانية من محبة، وتعاون وتكافل وتناصح، ورحمة وشفقة، لتحل محلها الكراهية والبغضاء والتشاحن، والتخاصم والتدابر والمظالم، مما يكون سببا في انعدام الألفة والوحدة الثقة وتفرّق الشمل، وبهذا تتعطل مسيرة الأمة الحضارية، لتصبح لقمة سائغةً في أيدي أعدائها[3].

ثانياً: الحقد والكراهية :

إن الأصل في المؤمن سلامة الصدر، وطهارته من الأحقاد والضغائن، فلا يحمل غلاً ولا حقداً لأحد من الناس، ومن باب أولى أن يكون كذلك مع إخوانه في الإيمان، فالأخوة الإيمانية

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، ح رقم ٨١٦.

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٦، ص ٩٧، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج١، ص ١٥٨.

٣) هزايمه، لؤي عباس، دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧م، ص١٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحقد والكراهية لا يجتمعان في قلب مؤمن صادق، إذ إن عاطفة المؤمن نحو إخوانه المؤمنين، تتدفق بالمحبة والمودة والعفو التسامح، وإن ناله من أحدهم ما يؤذيه، فقد يكرهه لذلك إلا أن هذه عوارض لا تستمر في قلب المؤمن، ولا تتغلغل في أعماقه لتنعكس على علاقته الأخوية.

فالحقد في حقيقته منافياً للأخوة والحبّ، إذ إنّه يبعث على النفور من الآخرين وهجرانهم، والإعراض عنهم استصغاراً بهم، وهتك أعراضهم، والتكلم فيهم بما لا يحل من كذب، وغيبة، ونميمة، والسخرية، والاستهزاء بهم، وقد يسعى إلى إيذائهم وضربهم، والانتقاص من حقوقهم[١]. وهذا ما أكدّ عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– فالأخوة الواجبة بين المؤمنين لا تدع مجالا للعداوة والبغضاء بينهم ظاهرا وباطنا، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[٢]. فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالأخوة والألفة ناهياً عن التباغض بين المؤمنين، وما أمرهم به النبي –صلى الله عليه وسلم– فعليهم العمل به، وما نهاهم عنه فعليهم الانتهاء عنه، فذلك أن أمره –صلى الله عليه وسلم– ونهيه في هذا الحديث على الوجوب، لأن في تباغضهم افتراق كلمتهم وتشتت أمرهم، وفى ذلك ظهور عدوهم عليهم ودروس دينهم[٣].

كما بين–صلى الله عليه وسلم– بأن من كان سليم القلب، وحافظاً لرابطة الأخوة الإيمانية لا يحمل ذرة من حقدٍ، أو حسدٍ لأحد، فهو من أفضل الناس في الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ)، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ

---

١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٨١.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ح رقم ٦٠٦٤.

٣) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٩، ص ٢٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الْقَلْبِ؟ قَالَ: (هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ)[1]. والمراد بمخموم القلب: هو النقي الذي لا ظلم فيه، ولا حقد، ولا حسد، طاهر الباطن عن محبة غير المولى عز وجل، أما التقي: فهو المجتنب عن مساوئ الأخلاق، فإنّه محفوظ بالعناية والغفران[2].

وبهذا تربية للمؤمنين الترفع عن هذه آلافه الوخيمة المثبطة لأخّوتهم، وتصفية قلوبهم وحملها المحبة والصفاء والنقاء، ومقابلة الإساءة بالحسنة، بعيداً عن الظلم والانتقام الذي يفتك بصاحبه قبل الآخرين.

ثالثاً: التكّبر.

يعد تكبر المؤمن على إخوانه المؤمنين، وعدم احترامهم وتوقيرهم من معوقات الأخوة الإيمانية، إذ إن من شأنه أن يولد الحقد والكراهية والنفور بينهم، فالذي يتكبر على إخوانه يكون محل كراهيتهم ومنبوذ، فلا ينال محبتهم واحترامهم، فالجزاء من جنس العمل، ولهذا بين النبي– صلى الله عليه وسلم– حرمة هذه الصفة والتنفير منها، وبيان أنّها من موجبات العقوبة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ)[3]. قال ابن بطال: "معنى هذا الكلام أن الكبرياء والعظمة، صفتان لله سبحانه اختص بهما لا يشركه أحد فيهما، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل، وضرب الرداء والإزار مثلاً في ذلك، والله أعلم، كما لا يشرك الإنسان في ردائه وإزاره أحد، فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق والله أعلم"[1].

---

١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ج٢، ص ١٤٠٩، ح رقم ٤٢١٦. (حكم الألباني : صحيح).

٢) القاري ، أبو الحسن نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٨، ص ٣٢٦٧.

٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، اللباس ،باب ما جاء في الكبر، ج٤، ص ١٠٢، ح رقم ٤٠٩٢، (حكم الألباني : صحيح)

١) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، ج٤، ص ١٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ)[1]، "لقد فسر النبي –صلى الله عليه وسلم– الكبر بضده، فقال: الكبر بطر الحق، وغمط الناس، فبطر الحق: رده وجحده، وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم، ومتى احتقرهم وازدراهم، دفع حقوقهم، وجحدها، واستهان بها"[2].

فالكبر المذموم: هو تعالي المؤمن على إخوانه في الإيمان، والنظر إليهم نظرة دونيه، وكانت مصالحه الشخصية هي الأولى، ولو على حقوق إخوانه في الإيمان بغير وجه حق، أما إذا لبس الإنسان لباسا حسناً، وانتعل نعلاً حسناً من غير أن يتعالى على إخوانه في الإيمان، فليس هذا من التكبر والتعالي، إذ إن الله جميل يحب الجمال في مخلوقاته، وكذلك يحب أن يرى أثر نعمته على عباده كما أن الكبر خلق مذموم صاحبه منبوذ عند الله تعالى، فذم الله المتكبر في مواضع عديدة من كتابه ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (النحل:٢٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (لقمان:١٨) والمراد بقوله تعالى: وَلَا تُصَعِّرْ :"أي الميل والأعراض عن الناس تكبراً سواء كلمهم أو كلموه"[3]، فالله يبغض المتكبر على إخوانه في الإيمان، وإعراضه عنهم، فيرى من نفسه في مقام أرفع منهم لأسباب دنيوية زائلة، مثل الجاه والنسب والعلم والمال وغيرها، فإذا تكلم مع إخوانه في الإيمان أو كلموه اعرض بوجهه عنهم احتقارا لهم، واستكبارا عليهم، وهذا ينافي الإيمان والأخوة التي تقتضي لين

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه، ح رقم ٩١.

٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ٢، ص ٢٧٢.

٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، ج٦، ص ٢٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجانب، وحسن التعامل، وبسط الوجه إليهم، كما جاء في الحديث الشريف: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)[١].

وقال الغزالي: اعْلَمْ أَنَّ الْكِبْرَ يَنْقَسِمُ إلى بَاطِنٍ وَظَاهِرٍ، فَالْبَاطِنُ هُوَ خُلُقٌ فِي النَّفْسِ، وَالظَّاهِرُ هُوَ أَعْمَالٌ تَصْدُرُ مِنَ الْجَوَارِحِ، وهذه الأعمال هي ثمرات لذلك الباطن، فخلق الْكِبْرَ موجب للأعمال، ولذلك إذ ظهر على الجوارح، يقال تَكَبَّرَ، وإذا لم يظهر يقال في نفسه كِبْرَ، فالْكِبْرَ في النفس: هو رؤية النفس فوق المُتكبّر عليه، والاعتزاز بنفسه وتعظيمها، فيرى إن منزلته فوق منزلة غيره، وان لم يكن كذلك، فالْكِبْرَ حاله نفسيه، والتكِبْرَ أثر لهذه الحالة النفسية[٢].

وبهذا فإن تَكَبَّرَ المؤمن على إخوانه بغي وظلم وجهل، إذ يتكبّر ويتعالى عليهم بما انعم الله عليه من علم، ومال، ومنصب، وجاه، وسلطان، فالأصل بمن تفضل الله عليه بذلك، أن يحمد الله ويشكره ويتواضع لعبادة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)[٣]، "وأشر الْكِبْرَ الَّذِي فِيهِ من يتكبّر على الْعباد بِعِلْمِهِ، ويتعاظم فِي نَفسه بفضيلته، فَإِن هَذَا لم يَنْفَعهُ علمه، فَإِن من طلب الْعلم للآخرة كَسره علمه، وخشع قلبه واستكانت نَفسه، وَكَانَ على نَفسه بالمرصاد، فَلَا يفتر عَنْهَا بل يحاسبها كل وَقت ويتفقدها، فَإِن غفل عَنْهَا جمحت عَن الطَّرِيق الْمُسْتَقيم وأهلكته، وَمن طلب الْعلم للفخر والرياسة، وبطر على الْمُسلمين، وتحامق عَلَيْهِم وازدراهم، فَهَذَا من أكبر الْكبر، وَلَا يدْخل الْجنَّة من كَانَ فِي قلبه مِثْقَال ذرة من كِبْرَ "[١].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ح رقم ٢٦٢٦.

٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٣٤٦.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرّف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار،ح رقم ٧٣٨٩.

١) الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله، الكبائر، بيروت، دار الندوة، د.ط، د.ت، ص ٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبهذا تربية للمؤمنين على الترفع عن هذه الآفة الوخيمة المثبطة لأخوتهم، فالذي يتصف بهذه الصفة لا يكون محل قبول بين إخوانه، ولا يناله محبتهم ومودتهم، بل يكرهونه ويعزفون عن الاختلاط به، نتيجة لما يلمسونه لديه من تكبّر وتعال وغطرسة، مما يؤول به إلى الخسران والفشل في أداء دوره الإيجابي كعضو مع إخوانه في الرابطة الإيمانية، يشترك معهم في مصالح واحدة، ويسعى معهم لتحقيق أهداف مشتركة، ويقدر أخوتهم وظروفهم وقدراتهم وإمكاناتهم، ويحب لهم ما يحب لنفسه من خير وتكريم وتقدير[1].

المبحث الثالث: المعوقات السلوكية:

أولاً: الظلم.

يعد الظلم من معوقات الأخوة الإيمانية كما بين النبي –صلى الله عليه وسلم– ظلم المؤمن أخيه المؤمن في حق من حقوقه، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ)[2]، فإن الله حرم الظلم قليله وكثيره، فلا يظلم المؤمن أخاه لا في ماله، ولا في عرضه، ولا في أهله، ولا بأي نوع من أنواع الظلم وبذلك تربية للمؤمن على اليقظة لمظاهر الظلم، ومقاومة الظالم .

وللظلم صور كثيرة ولا تنحصر في نماذج معينة ومنها: الغيبة، والنميمة، والسباب والشتم، واللعن والاحتقار، والتنابز بالألقاب، والسخرية والاستهزاء والقذف والقتل والضرب، والربا والرشوة والسرقة، والقتل بغير حق، وظلم المسلم في حق من حقوقه؛ كالبيع على بيع أخيه، والخطبة على خطبة أخيه، واكل مال اليتيم، وغيرها من الأمور المحرمة التي تولد المنازعة والخصوم

---

١) الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص ٧٢٤.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح رقم ٦٧٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتباغض[١]، فعن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ)[٢]، فأجمع العلماء على تحريم خطبة المؤمن على خطبة أخيه المؤمن حتى يترك، ومنع البيع على بيع أخيه المؤمن، والشراء على شرائه، إلا أن يأذن له، واختصاص التحريم بالمؤمنين دون الكفار[٣]، إذ إن الله قطع الأخوة بين الكافر والمؤمن، فيختص النهي بالمؤمن[٤].

ولا شك أن ظلم المؤمن لأخيه المؤمن، من أعظم الأسباب المحطمة لرابطة الأخوة الإيمانية، فإن المؤمن إذا ظلمه أخوه المؤمن سيحاول دفع الظلم عن نفسه، مما سيؤدي إلى الخصومات والنزاعات، وهذا منافي للأخوة المقتضية للود والصفاء، فالمؤمن ليس منهياً عن ظلم أخيه فحسب، بل مأمور مع ذلك بدفع الظلم عن أخيه إذا صدر من غيره عليه، ولا يسلمه له[٥]، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ)[٦]. وقال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: "هو خبر بمعنى الأمر فإن ظلم المسلم للمسلم حرام، وقوله ولا يسلمه: أي لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك الظلم، وقد يكون ذلك واجباً، وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال" [٧].

فالأخوة الإيمانية تفرض التناصر بين المؤمنين لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وردع الظالم ونصرة المظلوم، لا تناصر العصبيات الجاهلية، وذلك معنى التناصر الذي فرضه الإسلام، لقول

---

١) أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، ص٩٨.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب النكاح ،باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه، حتى يأذن أو يترك ح رقم ١٤١٤.

٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٠، ص١٥٩.

٤) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، ج٣، ص ١٥٩.

٥) قادري، عبد الله بن أحمد، اثر التربية الإسلامية في امن المجتمع الإسلامي، ص٢٩٠.

٦) صحيح البخاري، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ح رقم ٢٥٨٠.

٧) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص٩٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: (تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)[1]. قال ابن بطال:"والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أذاه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدل من باب الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه"[2]، "فإن المؤمنين جميعا كالجسد الواحد، وعلى الؤمن أن يسعى لصلاح كل عضو من أعضاء جسده، فكذلك عليهم في إخوانهم في الإيمان وشركائهم في الملة، ونصرهم على الأعداء من نصرهم وعونهم مثل ما عليهم من ذلك في أنفسهم لأنفسهم، إذا كان بعضهم عونا لبعض وجميعهم يداً واحدة على العدو"[3].

وبهذه التوجيهات النبوية التربوية تربية للمؤمنين على تحري العدل والصدق، والأمانة في علاقته مع إخوانه في الإيمان، وأداء حقوقهم والتحلل من المظالم، إن صدرت منه في حق إخوانه في الإيمان، فهذا من مقتضيات الأخوة الإيمانية وأعظم حقوقها، لقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)[1].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه،ح رقم ٦٩٥٢.

٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٦، ص ٥٧٢.

٣) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٩، ص١٦.

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، ح رقم ٢٤٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا: العصبيات الجاهلية:

تعد العصبيات الجاهلية بمختلف صورها كالعصبية العائلية والإقليمية، والقومية من أخطر ما يهدد كيان رابطة الأخوة وتمزقها بين المؤمنين؛ ليصبحوا شيعاً وأحزاباً، قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ (الروم:٣٢)، "أي لا تكونوا من الذين تفرقوا فرقاً في الدين يشايع بعضهم بعضا من أهل البدع والأهواء، ويظنون أنّهم على الحق وليس بأيديهم منه شي"[١]، فالعصبية للباطل تؤدي إلى الفرقة والاختلاف؛ مما ينافي مقاصد الأخوة الوحدة والولاء وجمع شمل المجتمع الإيماني.

فأساس التجمع في المجتمعات الجاهلية يقوم على روابط متعددة، كالقومية أو القبلية وغيرها، فيكون الولاء التعصب للباطل لا للحق، قال تعالى: ﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾ (الفتح:٢٦) "أي تخلقوا بالحمية فهي دافعة بهم إلى أفعالهم، لا يراعون مصلحة ولا مفسدة"[٢]، ولهذا حرص النبي –صلى الله عليه وسلم– على إقامة علاقات متينة بين أتباعه المؤمنين وتوثيقها برابطة الأخـــوة الإيمانيـــة، والتي تذوب فيها الفوارق والعصبيات الجاهلية، كما قال الغزالي في معنى الأخوة الإيمانية: "أن تذوب عصبيات الجاهلية؛ فلا حمية إلا للإيمان، وأن تسقط فوارق النّسب واللون والوطن، فلا يتأخّر أحد أو يتقدّم إلا بمروءته وتقواه"[١].

فإن اختيار وصف رابطة الأخوة الإيمانية الجامعة للمؤمنين، على وصف الأبوة والبنوة اللتين هما أقوى منها، يرجع إلى أن الأخوة تقتضي التجرد عن كلفة التوقير والمهابة، لقوله –صلى الله

---

١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج٤، ص٢٢٥.

٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج٢٦، ص١٩٤.

١) الغزالي، محمد، فقه السيرة ، ص ١٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[١]، وهذا ما يجعل المجتمع يستوجب التماثل في العقيدة والفكر والعمل، ويستلزم الاتحاد، والإنصاف والمساواة، والتبادل في المحبة والمصلحة العامة، وحسن المعاملة [٢].

كما عمل النبي –صلى الله عليه وسلم– على رعاية الأخوة بين المؤمنين، والتنفير من العصبية الجاهلية مخرجاً من انتمى إليها قلبا وقالبا من الإيمان "ومن دائرة الانتماء للأمة المسلمة"[٣] لقوله– صلى الله عليه وسلم – قال:(لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إلى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ)[٤]. "أي ليس من أهل ملتنا أو من أصحاب طريقتنا من يدعو الناس إلى اجتماع عصبية وهي معاونة الظالم"[٥].

كما حذر النبي–صلى الله عليه وسلم– العصبية الجاهلية منفرا منها المؤمنين، إذ إنّها تثير الغضب على غير الحق، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ – قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ– فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)[١].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح رقم ٢٥٨٥، ص ٦٠٩.

٢) التومي، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٦، ص٢٧٧.

٣) الكيلاني، ماجد عرسان، الأمة المسلمة: مفهومها، إخراجها، مقوماتها، عمان، المكتبة الوطنية، د.ط، ١٩٩٢م، ص ١٤٧.

٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المفاخرة والعصبية، ج٧ ،ح رقم ٤٩٠٧.

٥) القاري ، أبو الحسن نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ٧، ص ٣٠٧٧.

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، ح رقم ٢٥٨٤.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

فبين النبي–صلى الله عليه وسلم– إن دعوى الجاهلية منكرة قبيحة كريهة مؤذية، لأنها تثير الغضب، والتقاتل على الباطل، وفي تسميتها بدعوى الجاهلية، لأنها كانت من شعار الجاهلية النصرة والاستغاثة بالقبائل، فكانت تأخذ حقها بالعصبية الباطلة، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضاء بالأحكام الشرعية إذا تعدى إنسان على آخر حكم الحاكم بينهما، وألزم كلا ما لزمه، فلا تداعوا بالقبائل بل تداعوا بدعوة واحدة بالإسلام[1].

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطفأ نار فتنة العصبية الجاهلية، عندما حاول اليهود إيقاذها بين الأوس والخزرج، وكادت أن تضعف أخوتهم ووحدتهم، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل والخيبة أمام الأخوة الإيمانية التي عززها النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، وأيضا أمام عظمة محبتهم وطاعتهم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذ ذكرهم بنعمة الله عليهم بأن آلف بينهم، وجمعهم برابطة الأخوة الإيمانية، قال ابن هشام:" فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ إليهم فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهَ اللَّهَ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنْ الْكُفْرِ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْغَةٌ مِنْ الشَّيْطَانِ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَبَكَوْا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنْ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسِ بْنِ قَيِّسْ" [1].

وبهذا فإن عصبيات الجاهلية تعيق رابطة الأخوة الإيمانية؛ حتى لا تكون هي الرابطة الجامعة المانعة الضابطة للروابط الأخرى كالأسرية والقبلية والعشائرية والإقليمية، فإن محبة مؤمن لأهله وعشيرته، ووطنه ونصرتهم، والدفاع عنهم، ليس من العصبية مادام أنّهم على الحق لا مع

---

١) بدر الدين العينى، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١٦، ص ٨٨–٨٩.

١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج٢، ص ١٥٨–١٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباطل، لما روى الأمام أحمد في مسنده سئل رَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ [١]."أي: على ظلمهم أو مع ظلمهم أو على وجه الظلم" [٢].

كما أن العصبيات الجاهلية لها اثأراً سلبية تضعف رابطة الأخوة الإيمانية، إذ إنّها ترسخ في القلوب العدوان والحقد والكراهية للغير، وخاصة الذين لا يتفق معهم في اللون والجنس، كما أنّها تولد نوع من السخرية، والاستعلاء على الآخرين والترفع عنهم، فلا يتعامل معهم، إذ تنحصر علاقته مع جماعته التي ينتمي إليها، فتعمل على تفكيك كيان المجتمع إلى مجموعات صغيرة، تسود بينهم الفرقة، والخلاف، والصراع، وشيوع الجريمة [٣].

وبهذا تصدى–النبي صلى الله عليه وسلم– للكثير من الآفات التي تعيق رابطة الأخوة الإيمانية، كالغيبة والنميمة، والهمز واللمز، والكبر والظلم، والعصبية للباطل وغيرها، وواجهها مواجهة صارمة وواقعية من خلال أقواله وأفعاله، في صورة عملية وفي الوقت المناسب، لتربية النفوس وصقلها، وتهذيبها بما يحقق الطابع الأخوي العام المتين الذي لا يزول، فالأخوة الإيمانية تقوم على المعايير الإسلامية الثابتة البعيدة عن المعايير الجاهلية الطاغية، فكلما كانت هذه الرابطة قائمة على ثوابت صحيحة راسخة، فإنها تربي أتباعها على المحبة، والتعاون، والولاء، والتكافل، والتناصر على الحق والخير، والدفاع عن إيمانها وأخوتها، ورسالتها السامية.

---

١) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج٢٨، ص١٩٦–١٩٧،ح رقم (.١٦٩٨٩)، (حديث حسن).

٢) القاري، أبو الحسن نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٧، ص ٣٧٨.

٣) عبابنه، محمد مصلح، العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤م، ص٦٨–٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: المنهج العلاجي لمعوقات الأخوة الإيمانية.

يعد الإسلام منهجاً شاملاً لجميع مجالات الحياة، بما يحقق لأَتباعه السعادة والاستقرار والمحبة بالأخوة الإيمانية التي تعد من مقتضيات الإيمان ولوازمه، مرشداً بذلك إلى الطريق الأقوم لحفظها وصيانتها، وفي المقابل مبيناً سبل العلاج للمؤثرات السلبية التي تنقصها، وتقلل من شأنها.

أولا :العلاج الإيماني:

– إخلاص النية لله تعالى، في كل عمل يقوم به اتجاه إخوانه في الإيمان، وما يقوي علاقته بهم، من محبة، وتزاور، وقضاء حاجة، ونصيحة، ودعاء بالخير، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وصدقة وغيرها من أعمال البر والخير. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)[1].

– تقوى الله، وخشيته وتعظيم لأوامره واجتناب نواهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى نفسه طرفه عين، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)[1].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ح رقم(١)، ص٨.

١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٤، ص٦٦٧، ح رقم ٢٥١٦، [حكم الألباني: صحيح].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– الانشغال بذكر الله لما في ذلك من طمأنينة، وارتياح نفسي ينعكس على الجوارح لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨)

– مواظبة المؤمن على مراجعة نفسه، وتقييم لعلاقته وسلوكاته مع إخوانه في الإيمان، فيقف على مواطن الخلل وصولاً إلى ما هو أفضل وأقوم. قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾(القيامة: ١٤ – ١٥)

– الاستعانة بالله تعالى والاستعاذة به من شر الناس، ومن شر الوسواس الخناس، والتضرع إليه بإخلاص وصدق، ليملأ قلبه إيماناً ومحبةً لإخوانه في الإيمان.

– عقد النية بالتخلي عن الذنوب والمعاصي، والتوبة الخالصة لله تعالى، والعزم على عدم العودة إليها، والأمل بمغفرة من الله مع تأكيد خشوع القلب وصدق الضمير[١].

– تدبر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحذر من معوقات الأخوة الإيمانية فإن في ذلك علاج ناجح . قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ (محمد:٢٤).

– الاعتصام بحبل الله ونبذ الخلافات والفرقة، لما فيه من تقويه لنعمة الأخوة الإيمانية، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

---

١) التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٦م، ص٣٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا :العلاج المعرفي.

– التعريف بخطر معوقات الأخوة الإيمانية، كالظلم، والغيبة والنميمة، والغش والكذب والشتم، والعصبية للباطل وغيرها مما تودي إلى تفكيك رابطة الأخوة الإيمانية وتمزيقها، لتشيع الفاحشة والبغضاء والتنافر بين أفراد المجتمع، وبالتالي تكون وبالاً على صاحبها يوم القيامة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟) قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)[1].

– التعريف بعظم عقاب كل ما يمكن أن يعيق ويعطل معاني الأخوة من المحبة، والمودة، والنصح والإرشاد، والإيثار، وستر المسلم، ونصرته، وحسن الظن ومن ذلك دخول النار، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)[1].

– التعريف بأجر المتآخين في الله، وثوابهم العظيم من علو مقامهم عند الله بجميل المثوبة والكرامة، فعن عمر بن الخطاب قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: (هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ص ٦٠٩، ح رقم ٢٥٨١.

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ح رقم ٦٤٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ) وقرأ هذه الآيـــــة:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس:٦٢)[١].

– بيان نفي كمال الإيمان ما لم يكن مقرونا بالجانب الوجداني المتمثل في محبة المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[٢]. وفي حقيقة الأمر إن محبة المؤمن لأخيه هي امتداد لمحبة الله، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وللإيمان الجامع بينهم، والامتثال لأوامرهما، واجتناب نواهيهما، كما يفهم من حديث أنس– رضى الله عنه– قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين)[٣]، وأيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)[١].

– بيان العقوبات التي أقرها الإسلام العقوبة لمن ارتكب الجرائم، من قتل وزنا وسرقة وقذف وغيرها، وبيان خطرها على المجتمع، قال تعالـــــى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىٰ ﴾ (البقرة:١٧٨)، قال تعالـــــى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ﴾ (النور:٢)

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الرهن، ج ٢، ص٣١٠، ح رقم ٣٥٢٧، (حكم الألباني : صحيح).

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه من الخير، ح رقم ٤٥، ص ٢٥.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ح رقم ١٥.

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ح رقم ٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التعريف بكل ما من شأنه أن يؤدي الخصومات والنزاعات بين الأخوة للابتعاد عن كل ما أمكن .

- العمل بالنصح والإرشاد والدعوة إلى الخير والبر والإحسان، ليقوم المعوج ويصلح الفاسد ويؤتي ثمرته المرجوة في علاقته الأخوية.

- العمل على معالجة الأمراض والسلوكيات التي تعد معوقات لرابطة الأخوة الإيمانية بأضدادها، "فلا يمكن للفرد الجمع بين ضدين من السلوك في آن واحد"[1]، فالمؤمن لا يكون محباً لإخوانه في الإيمان، وفي الوقت نفسه يعمل بمعوقاتها، فهو بحاجة لعلاج، وقد بين الغزالي ضرورة المعالجة بالأضداد ومنها قوله: "وكما أن العلة المغيرة لاعتدال البدن الموجبة المرض لا تعالج إلا بضدها، فإن كانت من حرارة فبالبرودة، وإن كانت من برودة فبالحرارة، فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها، فيعالج مرض الجهل بالتعلم، ومرض البخل بالتسخي، ومرض الكبر بالتواضع، ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكلفا، وكما إنّه لا بد من الاحتمال لمرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة، فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب"[1].

- التذكير الدائم برابطة الأخوة الإيمانية، فإن التذكير يؤثر في قلوب المخلصين، ليزادوا إيمانا وأخوة ومحبة في الله ، قال تعالى:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات: ٥٥)

---

١) صالح، خوله علي حسن، الإرشاد السلوكي في التصور الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن،٢٠١١م، ص١٥٦.

١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإن للتذكير الصادق والنصح الرشيد أثرهما الفعال في نفوس المؤمنين لردهم عن غيها وغفلتهم وتقصيرهم في حق إخوانهم في الإيمان، وخاصة إذا تم اختيار الوقت المناسب والأسلوب المناسب[1].

– التأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح، فهما وتدبرا، والاقتداء والتأسي بهم أخلاقهم وعلاقاتهم ببعضهم بعضا.

– معرفة الآثار السلبية لتفكك رابطة الأخوة وتمزقها على الفرد والمجتمع، وخشية ذلك بينهم، فيبتعد عن كل ما يكون معوقا.

– الحرص على محبة إخوانه في الإيمان، ووحدتهم وترابطهم والخوف من تفككهم وتقطع رابطة الأخوة الإيمانية بينهم، فيبتعد عن الأخلاق السيئة وكل ما يكون معوقاً لها.

ثالثا: العلاج السلوكي.

– أداء العبادات المفروضة من صلاة وصيام وزكاة وحج، إذ إنّها تطهر القلوب من أمراضها وتزكي النفوس من الذنوب، مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم(فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ)[2]، وبالممارسة الفعلية للعبادات يتعلم المؤمن القيم الإسلامية التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم، كالطاعة والصبر والتعاون وحب المسلمين والإحسان[1].

– الحرص على أداء العبادات الجماعية بقدر الإمكان، ليكون اقدر على التعرف على أحوال في الإيمان، فيساعد الغني الفقير، ويعلم العالم الجاهل، ويقدم له الدعم، والتشجيع إلى كل ما فيه صلاح الدنيا والآخرة.

---

١) الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٧٤٩.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، ح رقم١٨٩٥.

١) التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، الأردن، دار الكتاب الثقافي،٢٠٠٦م ، ص٣٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– التزاور بين المؤمنين، وتقوية صلاتهم ببعضهم بعضا على مستوى الأفراد والأسر، والمشاركة والتعاون في الأحزان والأفراح، وإطعام الطعام، وتبادل الهدايا، لما في ذلك من توثيق للمحبة والمودة والرحمة، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (تهادوا تحابوا)[1].

– المصارحة بالحب في الله بين المؤمنين، وجميل العواطف، فهي سبيل لتزداد أخوتهم الخالصة لله متانة وألفة واطمئنان، وسد منافذ الشيطان في التحريش بين المؤمنين، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعْلَمْتَهُ؟) قَالَ: لَا، قَالَ: (أَعْلِمْهُ) قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: "إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ"، فَقَالَ: "أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ"[2].

– مخالطة المؤمن لإخوانه والصبر على أذاهم، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:((الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)[1].

– الالتزام بحسن الخلق، وحفظ حقوق الأخوة الإيمانية ومقتضياتها، خشية نفور إخوانه منه، وبعدهم عنه اتقاء شره، إذ إن عدم الالتزام برابطة الأخوة ولوازمها هي دلاله على سوء الأخلاق، فيعمل على معالجة نفسه، وتخليصها من الرذائل ومساوئ الأخلاق المنافية للأخوة الإيمانية. لقول

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٩٨٩م، باب قبول الهدية، ص٢٠٨، ح رقم ٥٩٤ ،(حكم الألباني:حسن).

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الأدب ، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه ، ج٢، ص ٧٥٤ ، ح رقم ٥١٢٥.(حكم الألباني: حسن)،

١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ج٢، ص ١٣٣٨، ح رقم ٤٠٣٢،(حكم الألباني: صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ)[1].

– استغلال أوقات الفراغ، بما ينفع الفرد ويقربه إلى الله سبحانه وتعالى، من طاعات وعبادات ومعارف نافعة.

– الصحبة الصالحة، والقدوة الخيرة ومجالسة الأخيار ومجانبة الأشرار." فمحبة الأخيار بعضهم بعضا تكون لا للذة خارجة، ولا لمنفعة بل للمناسبة الجوهرية بينهما، وهي قصد الخير والتماس الفضيلة، فإذا أحب أحدهم الآخر لهذه المناسبة لم تكن بينهم مخالفة، ولا منازعة ونصح بعضهم بعضا، وتلاقوا بالعدالة والتساوي في إرادة الخير وهذا التساوي في النصيحة وإرادة الخير هو الذي يوحد كثرتهم"[2].

– إنزال الناس منازلهم، ومعرفة أقدارهم، ومراعاة أحوالهم، لما في ذلك من رفع لمعنوياتهم وتشجيعهم للأفضل، فيوقر أهل العلم والفضل، ويحترم الكبير ويعطف على الصغير، ويساعد الفقير، ويساند الضعيف، ويراعى المريض، وغير ذلك.

– تحبيب العطاء بين المؤمنين، وإشاعة أجواء المحبة في الله، وذلك من كمال الإيمان مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ)[1]. يقول الغزالي:"اعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله، فإنك إن أحببت إنسانا، لأنه مطيع لله ومحبوب عند الله،

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشاً، ح رقم٦٠٣٢.

٢) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ص١٥٧.

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب السنة،باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ج٤، ص ٢٢٠، ح رقم ٤٦٨١، [حكم الألباني] : صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإن عصاه فلا بد أن تبغضه، لأنه عاص لله وممقوت عند الله، ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لضده، وهذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر"[1].

– الاعتدال في المحبة، فلا إفراط ولا تفريط، إذ إن المحبة المبالغ فيها تمنع من النصح والتوجيه إلى الحق. فعن علي بن أبي طالب قال: (أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا)[2].

– إن الناس معادن بعضهم ينفع معهم النصح، والإرشاد والتوجيه والترغيب بالأجر لتجنب معوقات الأخوة الإيمانية، وبعضهم لا يجدي معهم ذلك، فلا بأس من هجرهم ومقاطعتهم، وعدم مجالستهم ما لم يتجنبوا ذلك ويتوبوا لله، ولقد لجأ النبي صلى الله عليه وسلم، إلى مقاطعة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك عقاب ورادعا لهم. "وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة ألا يكلموا هؤلاء الثلاثة، وجرت ضد هؤلاء الثلاثة مقاطعة شديدة، وتغير لهم الناس، حتى تنكرت لهم الأرض، وضاقت عليهم بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، ثم أنزل الله توبتهم". قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾ (التوبة: ١١٨).

– تزكية سمات الشخصية من خلال التخلية للسمات غير المرغوب بها، والتحلية بالسمات المرغوب بها، بما في ذلك تقوية لرابطة الأخوة الإيمانية، فيعمل على تحديد السمات التي يفتقر إليها ككظيم الغيظ والعفو والإيثار، ويكون ذلك بتدبر الآيات والأحاديث التي تحث عليها، وتكرارها

---

١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٦٦.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، باب أحبب حبيبك هونا ما، ح رقم ١٣٢١، ص ٤٤٧. حكم الألباني: حسن لغيره.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

بحيث تكون حيّة وحاضرة في ووعيه وسلوكه وممارستها بصورة وواقعية ومتكررة، حتى يتم تثبيتها لتصبح من سمات شخصيته، وكذلك الأمر بالنسبة للسمات الغير مرغوب بها، فيعمل على تحديدها كالغضب والكذب والغيبة وسرعة الانفعال وغيرها، فيستشعر معانيها والنهي عنها شرعاً، وتعويد نفسه على تجنبها وتعديل سلوكاته حتى يتحرر من السمات غير المرغوبة في شخصيته[1].

– التعود على الكلام الطيب والحسن وان لا يتدخل فيما لا يعنيه، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ)[2].

– عقد دورات وندوات ومحاضرات، يركز فيها على الأخوة والحب في الله، وسائر مقتضيات الأخوة في الله، وتعميق الأخوة في الله بين المشاركين، وإخضاعهم لإجراءات عملية، ونشاطات مختلفة قي التعامل مع بعضهم بعضا، هادفين من وراء تلك المعاملات والصلات الحميمة تعميق الأخوة في الله[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص ٣٤٥-٣٤٦.

٢) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٤، ص٥٥٨، ح رقم ٢٣١٧ [حكم الألباني] : صحيح.

١) أبو فارس، محمد عبد القادر، الأخوة في الله: مفهومها، مقتضياتها، ثمراتها، خوارمها، العلاج، عمان، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٥٥- ١٥٦.

الفصل الخامس: الأبعاد التربوية للأخوة الإيمانية.

المبحث الأول: الأبعاد الإيمانية للأخوة الإيمانية.

المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية للأخوة الإيمانية.

المبحث الثالث: الأبعاد الحضارية للأخوة الإيمانية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الخامس

الأبعاد التربوية للأخوة الإيمانية.

تضم الأخوة الإيمانية على جملة من الأبعاد التربوية، المتضمنة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنهجه القويم في تعزيز هذه الرابطة الربانية، بما يقوي تماسك المؤمنين وتعاضدهم وتكاتفهم، وتتعلق هذه الأبعاد التربوية، بالأبعاد: الإيمانية، والاجتماعية، والحضارية، ويأتي هذا الفصل لإبراز هذه الأبعاد من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الأبعاد الإيمانية للأخوة الإيمانية:

يتمثل مفهوم الأبعاد الإيمانية: الآثار الإيمانية الناشئة عن تمثل المؤمنين لربطة الأخوة الإيمانية الواجبة فيما بينهم، ومن هذه الأبعاد:

١. تحقيق العبودية لله تعالى:

العبادة كما عرفها ابن تيمية: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[١]، فيتم تحقيق العبودية لله تعالى من خلال الالتزام بشرع الله تعالى ومنهاجه في جميع مجالات الحياة، وهى غاية الوجود الإنساني على الأرض، فلم يخلق الله الإنسان عبثاً، وإنما خلقه لغاية عظيمة، وهى أنبل غاية وتتجلى في قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

وتعد الأخوة الإيمانية من الطاعات التي تحقق معاني العبودية لله تعالى، فهي انقياد لأمر الله بوجوبها بين المؤمنين، وحرصهم عليها بحفظ أسسها وحقوقها، والالتزام بمبادئها وتجنب معيقاتها،

---

١) ابن تيمية، تقي الدين، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٧، ٢٠٠٥م، ص٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأخوة ليست من الأمور النوافل، بل هي واجب أوجبه الله عز وجل بين المؤمنين، ويتحقق وبها وبغيرها من الروابط والصلات العبودية لله تعالى، لتكون رابطة المؤمن بأخيه رابطة أخوية ليس فيها تأليه أو تحقير، فتجمع المؤمنين وتوحدهم على منهج الله وشرعه، امتثالاً ودعوةً وتعاوناً على الطاعة، وترك المعصية، والتناصح والتواصي بالخير والحق، والتكافل الاجتماعي، والتراحم والنصرة على الحق، والولاء لله ولرسوله –صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين.

٢. الإخلاص لله عز وجل في عقد الأخوة بين المؤمنين:

إن إخلاص النية لله تعالى أمر عظيم تتطلبه جميع الأعمال من الأقوال والأفعال لتكون مقبولة عند الله عز وجل، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[١] أي: صحتها وثباتها بالنية[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة:٥).

"فالأخوة في الله تعنى الإخلاص له، والسير على سبيله، والعمل بأحكامه وتغليب روحه على الصلات الخاصة والعامة"[٣]، كما أن الإخلاصُ كما عرفه النووي بأنه: هو" إفرادُ الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يُريد بطاعته التقرّب إلى الله تعالى دون شيء آخر، من تَصنعٍ لمخلوق، أو اكتساب محمَدةٍ عند الناس، أو محبّة مدحٍ من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرّب إلى الله تعالى"[٤].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح رقم ١، ص ٨.

٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م، ج١٣، ص٩٤.

٣) الغزالي، محمد، خلق المسلم، مصر، دار النهضة، ط١٠، ٢٠٠٥م، ص ١٦٣.

٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، لبنان: دار الفكر، د.ط، ١٩٩٤م، ص ٧.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

فيُمثل الإخلاص في رابطة الأخوة الإيمانية حجر الأساس في قوتها، وعظم أثرها في الدنيا والآخرة، فلا تكون أخوة وقتية يشوبها مصلحة أو رياء، فما كان خالصاً لله فهو الأنفع والأثبت.

ومما لا شك فيه أن حفظ المؤمنين لرابطة الأخوة الواجبة بينهم، والتزامهم بها وقيامهم بما تقتضيه من حقوقٍ وواجباتٍ، تتطلب إخلاص النية فيها لله تعالى، فيما يقوم به المؤمن اتجاه أخيه من وواجبات وأعمال، وعلى أتم وجه، حتى وإن كان الآخر مُقصراً في ذلك، فإن تقصير أخيك ليس دافعاً ومبرراً لتقصيرك، فعن النبي–صلى الله عليه وسلم – قال: (لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)[1]، "وليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته من يكافئ غيره بمثل فعله، ولكنه من يتفضل على غيره، فإذا منع أعطى، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل"[2]. فمحبة المؤمنين وصلاتهم لبعضهم بعضا، ينبغي أن تكون لله وفي الله، فالمحبة من كمال الإيمان، وأنّه لا يكتمل إيمان المؤمن حتى يحب أخاه والإخلاص في ذلك، وأن يسعى لموجبات الأخوة المودة والمحبة بينهم .

وتربية المؤمن على صلته بإخوانه في الإيمان وإخلاص النية لله عز وجل، من أفضل أخلاق أهل الإيمان والتقوى في الدنيا والآخرة، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فبدرته فأخذت بيده وبدرني فأخذ بيدي فقال–صلى الله عليه وسلم –:(يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ح رقم ٥٩٩١.

٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص ٤٢٣. والقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٩، ص١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حَرَمَكَ)[1]، فإذا تنزه المؤمنين في رابطتهم الأخوية الواجبة بينهم عن كل مصلحة ذاتية، وكل منفعة شخصية، وتربيتهم على ذلك لتكون أخوتهم خالصة لله تعالى، فعندئذ تؤتي الأخوة أكلها، وتحقق في المجتمع ثمراتها وإيجابياتها، لتسمو به نحو الرقي والحضارة.

٣. ترسخ الأخوة الإيمان في قلوب المؤمنين.

يعد الإيمان من أعظم الصفات المميزة الخاصة بالمؤمنين، فجاء الأمر الإلهي بالأخوة، وحصر الأخوة بين المؤمنين بهذه السمة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)، وما ذلك إلاّ لاستشعار عظمة الإيمان الذي يجمعهم ويؤلف بينهم، ليكونوا عباد الله إخوانا.

ولذلك كانت الأخوة صفة ملازمة للإيمان، إذ إنّه لا أخوة بدون إيمان، ولا إيمان بدون أخوة، فإن وجدت في المؤمن إيماناً، ولم تجد بجانبه أخوة صادقة، فهو إيمان ناقص[2]، لقوله –صلى الله عليه وسلم: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[3]، "فالأخوة هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المؤمن لإخوانه، حتى أنّه ليحيا بهم ويحيا لهم"[4].

كما أن الأخوة لا تقتصر على كونها واجباً شرعياً بين أهلها، وروح الإيمان فحسب، بل هي قربة إلى الله يبلغ بها المؤمن الدرجات العلى عند الله[5]، ولا شك إن تربية المؤمن عليها وإخلاص

---

١) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مصر، دار الحرمين،١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج٤، ص١٧٨،ح وقم ٧٢٨٥.

٢) علوان، عبدالله ناصح، الأخوة الإسلامية، ص ٦–٧.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه من الخير، ح رقم ٤٥، ص ٢٥.

٤) الغزالي، محمد، خلق المسلم، ص ١٥٥.

٥) البغدادي، أبو بكر عبد العزيز، الأخوة الإسلامية والتعصب الحزبي، ص ١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النية فيها لينال الأجر الأخروي، أمر يقوي الإيمان ويزيده فالإيمان كما هو معلوم "يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي"[١].

كما أن الله اوجب لهذه الرابطة الإيمانية جملة من الحقوق والواجبات بمقتضى الأخوة، يؤديها بقدر استطاعته مخلصا لله تعالى، فالأخوة طاعة يتقرب بها المؤمن إلى الله تعالى، وبهذا يزداد إيمانه، فعن أبي أمامه عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إنّه قال: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ)[٢]، "فالإيمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول علماً، والتصديق به عقدا والإقرار به نطقاً، والانقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان، وكماله في الحب في الله، والبغض في الله، والعطاء لله، والمنع لله، وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده"[٣].

وفي حال كان المؤمن كارها لهذه الحقوق والواجبات، أو مقصراً فيها كان ناقصاً في إيمانه، إذ إنّه مقصر بما أمر به الله ورسوله[٤]، فينقص من أخوته بقدر ما نقص من إيمانه.

٤. تحقيق تقوى الله:

تعد الأخوة بين المؤمنين من الأسباب المهمه لزيادة التقوى، فلا فضل لأحد على أخر إلا بمقياس التقوى، لقوله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(الحجرات: ١٣)، وعن

---

١) ابن تيمية، تقي الدين، الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، عمان، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٩٩٦م، ص ٢٥٩.

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ج٤، ص٢٢٠، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح رقم ٤٦٨١، [حكم الألباني] : صحيح.

٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧٣م، ص١٠٧.

٤) ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد،د.ت، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م، ج٢٨، ص ٢٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبي هريرة، قال: قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: (أتقاهم)[١]. والتقوى كما عرّفها العلماء "التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك"[٢]، فإذا عمل المؤمنون على حفظ أخوتهم كما أمر الله، وتجنب معوقاتها من مساوئ الأخلاق، فإنّه بذلك تتحقق التقوى في قلوبهم، فالأخوة الحقيقية بين المؤمنين تقتضي امتزاج نفوسهم كأنها نفس واحدة، واجتذاب قلوبهم كأنهم قلب واحد، إذ إن انعدام التقوى يورث العداوة والبغضاء المنافي للأخوة الإيمانية .

وعندما آخى النبي–صلى الله عليه وسلم– بين المؤمنين وربط بينهم برابطة الأخوة الإيمانية، لاغياً جميع مقاييس الاعتبارات الجاهلية، ومقراً مقياساً كريماً سامياً، ألا وهو مقياس التقوى، ولهذا المقياس علاقة وثيقة برابطة الأخوة الإيمانية، لأنه مقياس عالمي شامل باستطاعته أن يُوجِد الأخوة بين المؤمنين المتقين من عموم البشر، فينتشل العناصر الطيبة الزكية من بين المجتمعات الهابطة ليعقد بينها الإخاء القوي المتماسك[٣].

٥. الفوز بالجنة .

إن هذا البعد الإيماني العظيم يعد من أهم غايات المؤمن، ومن أسمى ثمرات الأخوة الإيمانية الفوز بالجنة والنجاة من النار، "فطريق الجنة من مقتضيات الأخوة في الله، كالحب فيه وزيارة أخيه المؤمن وعيادته في مرضه"[٤]. لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا)[٥]. ففي الحديث

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام ح رقم ٢٣٧٨.

٢) الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١، ص ١١١.

٣) الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية، ص٦٢ . كتاب الالكتروني على موقع مكتبة صيد الفوائد http://saaid.net/book/open.، تاريخ الدخول ٢١-٩-٢٠٣١.

٤) أبو فارس، محمد عبد القادر، الأخوة في الله، ص١٣٤.

٥) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في زيارة الإخوان، ج ٤، ص ٣٦٥، ح رقم ٢٠٠٨. (حكم الألباني): حسن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشريف بشرى عظيمه بعلو منزلة المؤمن الواصل لأخيه في الإيمان، سواء في مرض، أو الصحة، أو غيرهما لوجه الله لا لغايات ومصالح شخصية دنيوية، كما إنّه سيحظى بطيب العيش والسعادة في الدنيا والآخرة[1].

فالأخوة في الإيمان ليست مقتصرة على الحياة الدنيا، بل أنّها تستمر معهم في الجنة، فالمؤمنون الصادقون المتقون إخوة في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الحجر: ٤٥-٤٧) .

المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية للأخوة الإيمانية.

إن للأخوة الإيمانية الصادقة أثرا عظيماً على حياة الأفراد والجماعات، في جميع النواحي والمجالات ولا سيّما الاجتماعية، فحينما تسود بين أفراد المجتمع، فإنّها تحدث انقلاباً اجتماعياً عظيم الأثر بالايجابيات والمنافع المعنوية والمادية، وحل المشكلات الاجتماعية، ويتمثل مفهوم الأبعاد الاجتماعية: الآثار الاجتماعية الناشئة عن تجسيد الأخوة الإيمانية بين المؤمنين، والتي تعمل على جعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً متماسكاً قوياً، ومن هذه الأبعاد:

١. تحقيق التكافل الاجتماعي بين المؤمنين:

إن المؤمنين ليسوا على مستوى واحد من الناحية الاجتماعية، فمنهم العالم ومنهم المتعلم، ومنهم الغني ومنهم الفقير، ومنهم الكبير ومنهم الصغير، وهذه من حكمة الله التفاوت بين العباد، إلا أن الأخوة الإيمانية الواجبة بينهم تجعلهم كالنفس الواحدة والجسد الواحد، فيعلم العالم منهم الجاهل فيهم، ويعطف الكبير فيهم على صغيرهم، كما أن الغني منهم يشعر بأخيه الفقير المحتاج،

---

١) المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج٦، ص١٢٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويقدم العون له، فيأبي المؤمن أن يترك أخاه محتاجاً له، وهو قادر على أن يقدم له يد العون والمساعدة، في مختلف الأحوال.

فالتكافل الاجتماعي بين المؤمنين وإخوانهم، لا يقتصر على التكافل المادي، وإنما يتسع ليشمل التكافل المعنوي في صوره المتعددة من النصح والودّ والصداقة والتعليم، والمواساة في الأحزان، وتفريج الكرب، وقضاء الحاجات، وغيرها من أشكال البذل والعطاء، والتعاون على الخير، التي تصل المؤمن بإخوانه في الإيمان، لتكون له نصره تنصره، وأخوة ترعاه وتسانده ماديا ومعنويا [١]، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال: (مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢].

فتكافل المؤمنين وتكاتفهم وتعاونهم ورعايتهم لبعضهم بعضا، واجب فيما بينهم، سواء في السلم أو الحرب، فالمؤمنون لا يتركون مفرحاً بينهم –أي مثقلاً بالدين– لدين يغلبه، ولا لنفقة عيال تعجزه، فهذا واجب المؤمن نحو أخيه في السلم والأمن، وإذا كانوا في حالة حرب وجهاد في سبيل الله، فإنّهم يتكافلون فيما بينهم، ويخفف بعضهم على بعض مما أصابهم من مغارمِ الحرب، وتبعات الجهاد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، فما الأخوة الإيمانية إلا ضرورة من ضروريات الإيمان، وضرورة من ضروريات العمل الدعوي، والجهادي في سبيل الله[٣].

---

١) محمود، جمال الدين محمد، أصول المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار الكتاب المصري، ص ١٥٠؛ محمود، علي عبد الحليم، مع العقيدة والحركة والمنهج في خير امة أخرجت للناس، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٦٨م، ص ٢٥٦–٢٥٧.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ،باب تحريم الظلم، ح رقم ٢٥٨٠.

٣) أبو السعود، عبد رب النبي علي، الأخوة الإسلامية، مصر، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩٠م، ص ٥٥–٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. توثيق الروابط الاجتماعية الإيمانية الواجبة بين المؤمنين.

إن رابطة الأخوة الإيمانية لا تقف وحدها في حياة المؤمنين، ولكنها تمتد لتتشابك وتتناسق مع سائر الروابط الإيمانية، فمن أهم عوامل تقوية الأخوة بين المؤمنين، هو قيامهم بواجباتهم من بر بالوالدين، وصلة الأرحام، وصلة الجار، وسائر صلات المؤمنين مع بعضهم بعضا، والتي صاغها الإسلام بصورة متكاملة، مبيناً الحقوق والواجبات، وما يوصل منها، وما يقطع، وذلك وفقاً للمنهج الإسلامي قراناً وسنةً.

فرابطة الأخوة الإيمانية تعد بمثابة رابطة كلية شاملة جامعة لروابط جزئية، تتفاعل معاً لبناء مجتمع الأخوة الإسلامي، والى هذا البناء كانت الإشارة في قوله –صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[١].

٣. التحرر من هيمنة الروابط المادية المؤقتة في صلة أفراد الأمة بعضهم بعضا:

إن الأخوة الإيمانية التي حققها النبي–صلى الله عليه وسلم– بين أفراد المجتمع الإسلامي الأول، قد حررتهم تحرراً فعلياً من هيمنة الروابط المادية، لتسمو بينهم الروابط الإيمانية، فأصبحوا أحرارا يملكون زمام أنفسهم، يوجهون الغرائز ولا توجههم، ويتحكمون في الميول، ولا تتحكم فيهم، ويتصرفون في المكاسب ولا تتصرف فيهم، فالذين اخرجوا من ديارهم ابتغاء فضل الله، تحقق لهم ما كان قد تخلوا عنه في المجتمع المكي، من الذين تبوءوا الدار والإيمان، في حين عندما تولى السلطة إلى الروابط المادية الضيقة، وإهدار الروابط الإيمانية، فإنّها لا تملك عوامل الحفاظ على ذاتها، من التلاشي وسرعة الذوبان والدمار[٢].

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح رقم ٢٥٨٥، ص ٦٠٩.

٢) التومي، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م، ص ٢٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإذا كانت الأخوة مبنية على مصالح شخصية، فلا شك أنها ستنقضي بانقضاء هذه المصالح، فالأخوة الإيمانية سامية بسمو الرابط الجامع المانع بين أتباعها، وهو الإيمان الصادق والتقوى الخالصة.

٤. تقليل مساوئ الأخلاق ورذائلها في المجتمع الإسلامي:

إن الأخوة الإيمانية تقتضي الالتزام بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وتجنب مساوئها، إذا إن الخلق الحسن، أو القبيح متعد الأثر على صاحبه، أو على محيطه ومجتمعه، فيكون المجتمع فاضلاً بالفضائل التي يتحلى بها أفراده.

فمساوئ الأخلاق لها تأثير سلبي على الجانب الفردي والجماعي، فعلى الجانب الفردي ينظر إلى سيء الأخلاق على أنّه من أصحاب الجرائم، والمشبوهين في المجتمع، فلا يجد من إخوانه إلا البغض، وعدم الثقة والكراهية إلى حد الاحتقار والازدراء، فهو إنسان منبوذ، حتى إن منهم من يكره نفسه من كثرة كره الناس له، أما على الصعيد الجماعي، فإن انتشار مساوئ الأخلاق في المجتمع تجعل أفراده في قلق واضطراب، فلا يأمنون على أنفسهم وأعراضهم وذرياتهم وأموالهم، فهو مجتمع مضطرب مفكك عرضة للزوال[١].

فالأخوة الحقيقية لا تقوم في البيئات الرذيلة، وإنما تترعرع في البيئات الفاضلة النقية، من رذائل الأخلاق، فحيث يشيع الجهل والغشّ، والجبن والحسد، والفوضى والغيبة والنميمة، والبخل والجشع، فلا يمكن أن تجد أخوة صادقة، أو محبة خالصة، ولولا أن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جبلوا على شمائل نقية، واجتمعوا على مبادئ سامية، ما سجّل لهم التاريخ المثل الأعلى للأخوة الإيمانية السامية في أنفسهم ومجتمعهم، إذ إن الغاية التي التقوا عليها، وجلال

١) ملحم، أحمد سالم، سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة، عمان، دار النفائس، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسوة التي قادتهم إليها، نمّيا فيهم خِلال الفضل والشرف، ولم يدع مكانا لخِلة رديئة، فالأخوّة لا تصدر بتكلف ومشقة، وإنّما هي أثر من السمو الأخلاقي في نواحي الحياة كلها[١].

٥- التعاون على البر والتقوى :

إن تعاون المؤمنين المتآخين في الله، على البر والتقوى، بما فيه خير لهم في دنياهم وأخرتهم، أثر طيب وثمرة طيبة صالحة من ثمار الأخوة الإيمانية، وذلك أن الأخوة الصادقة المبنية على الحب والتآلف أبعد ما تكون عن العزلة والأنانية والأهواء، فالأخوة الإيمانية لا بد أن تضيء نورها، لتشمل جميع المؤمنين في جو من المحبة، والتعاون والتضامن والانتماء للجماعة[٢].

فتعاون المؤمنين الذين تجمعهم رابطة الأخوة الإيمانية بما فيه خير لهم ولأمتهم، يحقق الفلاح في الدنيا والآخرة ، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(المائدة: ٢)، "فالله تعالى يأمر عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على الآثام والمحرمات "[٣].

المبحث الثالث: الأبعاد الحضارية للأخوة الإيمانية

تعد الأخوة التي أمر الله عز وجل بها أتباعه المؤمنين، وعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- بمنهجه على تحقيقها وإرسائها قولاً وعملاً، إنجازاً حضارياً في حد ذاتها، ويحمل هذا الإنجاز الحضاري في طياته أبعاداً حضاريةً مشرقة، ومكملة لبعضها بعضا، ويتمثل مفهوم الأبعاد

---

١) الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص ١٩٣-١٩٤.

٢) أبو السعود، عبد رب النبي علي، الأخوة الإسلامية، مصر، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص١٥٤.

٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ج٣، ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحضارية: الآثار الحضارية الناشئة عن تمثل المؤمنين لربطة الأخوة الإيمانية الواجبة فيما بينهم، ومن هذه الأبعاد الحضارية:

١. نشر الإسلام في أرجاء الأرض:

إن التزام المؤمن مع أخيه المؤمن بحسن العلاقة الأخوية يسهم بنشر الإسلام في أرجاء العالم، فأساس رابطة الأخوة بين المؤمنين العقيدة الإسلامية، والاعتصام بحبل الله، ومنهجه القويم لحياة المؤمنين ولمجتمعهم، وبهذا انطلق الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، لينشروا رسالة الإسلام إلى الناس جميعاً، يدعون إلى الحق والعدل والإحسان، وإكرام الإنسان، ويخرجون الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومبادئه السامية.

فأقبل الناس على المؤمنين ليروا فيهم نماذج بشرية أخوية جديدة تتعامل بخلق الإسلام، وتلتزم بأداء الحقوق، وتقوم بما عليها من واجبات، وتضرب المثل بالأخوة الصادقة والقدوة الحسنة، وبهذا نفذ الإسلام إلى القلوب وأقبلت عليه الأمم والشعوب برغبة ومحبة، وإيمان واقتناع؛ فبالأخوة المؤمنة قامت دولة الإسلام وتأسست حكومته وقيادته[١].

فكانت هذه الأخوة الإيمانية بينهم نبراساً لهم لإعلاء كلمة الله، وتوحيده وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، ونشر الإسلام في أرجاء العالم.

٢. قوة الأمة وعظم شأنها وحفظ هيبتها وعزتها:

إن الاتحاد على أساس رابطة الأخوة الإيمانية يلغي جميع الفوارق البشرية، والتي من أهمها الأصل واللون واللغة، ليكون المؤمنون جميعهم أخوه، وهو أمر يجعل الأمة الإسلامية امة قوية بأعدادها الكثيرة، ووحدتها المتماسكة، فإن ائتلاف القلوب والمشاعر، واتحاد الغايات والمناهج،

---

١) جرار، حسني أدهم، الأخوة الإسلامية والحب في الله منهج تربوي، ص٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتوحيد الصفوف، واجتماع الكلمة، والتزم المؤمنين المخلصين بذلك، لا ريب أنّهما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ونصرتها على أعداؤها، ودوام دولتها، ونجاح رسالتها السامية، فتوحيد الكلمة سر القوة والبقاء، فالإسلام يكره للمسلم أن ينحصر في نطاق نفسه، وأن يستوحش في تفكيره وإحساسه، وأن ينأى بمصلحته عن مصلحة إخوانه في الإيمان، وعن مصلحة الجماعة ونصرتهم[١].

"فالحب والإخاء يكونّان الدعامة الأساسية لبناء المجتمع والأمة، وضمان لقوتها ونهضتها، ولهذا فقد أكّد القرآن الكريم والسنة النبوية على الأخوّة بين أبناء الأمة الواحدة[٢]، قال الله تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣)".

٣- إبراز أهم خصائص الأمة الإسلامية على مدار الأزمان والأوطان.

من أهم خصائص الأمة المسلمة، وابرز صورها هي رابطة الأخوة الإيمانية الوثيقة، التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف، وتعظيم لرابطة الأخوة الإيمانية .

فيمتاز الإسلام على غيره من الأديان ومن النظم والنظريات، بالأخوة الإيمانية التي خص بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دون سائر الرسل عليهم السلام، فلم نسمع ولم نقرأ عن تآخ على نفس مستوى الأخوة التي طالب بها الإسلام أتباعه –من لدن زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى يوم يقوم الناس لرب العالمين– بين المؤمنين بدين من الأديان المعروفة التي سبقت ظهور الإسلام، فلم يحدثنا القرآن الكريم عن تآخ بين إليهود، ولا تآخ بين النصارى، كذلك لم نجد

---

١) الغزالي، محمد، خلق المسلم، مصر، دار النهصة، ط١، ص١٦٦-١٦٧.

٢) النقيب، خميس، الأخوة في الله نور الجباه وكنز الحياة، مقال على موقع شبكة الالوكا، رابط الموضوع http://www.alukah.net/sharia/٠/٦٣٨١٦/#ixzz٣٤sBHzsxH :تاريخ الدخول: ١٧-٦-٢٠١٤، الساعة التاسعة صباحا .ص ٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك في توراتهم أو في أنجليهم اليوم على الرغم من التحريفات والتشويهات، والتغييرات التي أُدخلت عليهما[١].

وكذلك الأمر بالنسبة للنظم والنظريات القديمة منها والحديثة، بل أن فيها ما يقضي على الأخوة وحتى ما يناقض الأخوة النسبية، من ظلم الكبير للصغير، وتسلط الحاكم على المحكوم، واستعباد الغني للفقير، وليست الطبقية والعنصرية، وتفاضل الناس بالجنس واللون والمال والجاه وغيره، مما تقوم عليها الأديان الأخرى، والنظم والنظريات إلا ناراً تحرق حبال الأخوة بين الناس وتثير في النفوس الأحقاد والضغائن، والتباغض والتدابر، والتعدي والمظالم[٢].

٤. تحقيق وحدة الأمة وتساندها بالأخوة الإيمانية:

إن أي دولة لا يمكن لها أن تنهض، وتقوم إلا على أساس من وحدة الأمة وتساندها، ولا يمكن لكل من الوحدة والتساند، أن يتم بغير عامل الأخوة والمحبة المتبادلة، فكل جماعة لا تؤلف بينها رابطة الأخوة الإيمانية الحقيقية، لا يمكن أن تتحد حول مبدأ ما، وما لم يكن الاتحاد حقيقة قائمة فيها فلا يمكن أن تتألف منها دوله قوية[٣].

فالأخوة الإيمانية تصبو إلى ما تصبو إليه ببناء الأمة الإسلامية الواحدة في الأرض، كما أمر بها الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾﴿المؤمنون: ٥٢). لتكون هذه الأمة حاملة لمشعل الهداية والخير ناهية عن المنكر والفساد في الأرض معارضة لدعوى الأحزاب والاختلاف والشقاق، على أساس منهج الله، ليكون هو الصراط المستقيم، وهو المحجة البيضاء، وهو الميزان الحق بين أيدي الأمة المؤمنة الواحدة، الأمة الوسط، الأمة التي تكون

---

١) محمود، علي عبد الحليم، مع العقيدة والحركة والمنهج في خير امة أخرجت للناس، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٦٨م، ص٧٦.

٢) محمود، علي عبد الحليم، مع العقيدة والحركة والمنهج في خير امة أخرجت للناس، ص٧٧.

٣) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، ص١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شاهدة على الناس، وبغير رابطة الأخوة الإيمانية لا تقوم الأمة، ولا تكون وسطا، ولا تكون شاهدة على الناس[1]، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(البقرة: ١٤)

ومهما ضعفت وحدة الأمة وتزعزعت، ومهما اعتدى عليها المبطلون المجرمون، فسيظل في الأرض وعلى امتداد الزمان، طائفة ظاهرة أولو بقية، ثمرة لأخوة الإيمان، تتصدى للفتن والفساد في الأرض، قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود: ١١٦-١١٧)، كما بين النبي -صلى الله عليه وسلم - هذه الحقيقة الماضية مع الزمن ثمرة لأخوة الإيمان، في الحديث الشريف[2]: عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت النبي-صلى الله عليه وسلم - يقول: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3].

٥- تحقيق الرقي والتقدم للأمة المؤمنة في مختلف المجالات:

إن أهم ما يميز الأخوة الإيمانية، بأنها لقاء بين المؤمنين الموحدين على مهام عظيمة، وأعمال كبيرة، تسمو بهم إلى المهمة الأصيلة في عمارة الأرض بالخير في مختلف النواحي ، بما يحقق تقدم الأمة بمنهج الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام؛ فهي إذاً أخوة في سبيل تحقيق

---

١) النحوي، عدنان علي رضا، واقع المسلمين: أمراض وعلاج ، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م، ص١٦٠.

٢) النحوي، عدنان علي رضا، واقع المسلمين: أمراض وعلاج، الرياض، ص ١٦١-١٦٣.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ح رقم ١٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مهام جِسام لا يقدر عليها المؤمن بمفرده، وإنما تتآزر جهود المؤمنين على اختلاف استعداداتهم وطاقاتهم وقدراتهم لتحقيق هذه المهام العِظام[١].

فالأمة التي تمتد فيها رابطة الأخوة الإيمانية، وتتسع لتشمل جميع المؤمنين، تتفوق على الأمة التي تقتصر فيها الأخوة بين أفرادها على رابطة النسب، أو العشائرية أو القبلية وغيرها من الروابط الضيقة، والسبب إنّه كلما اتسعت الرابطة التي تجمع أفراد الأمة، تطلبت إلى قدر أكبر من العمل الجماعي التعاوني المتكامل، والى قدر أكبر من الوسائل وتكنولوجيا التنظيم، بهيمنة روح الأخوة والشعور بالمسئولية، وقيام الأفراد والمؤسسات والجماعات برعاية بعضهم في مختلف ميادين الاجتماع، والإدارة والسياسة والاقتصاد، والزراعة والصناعة، والتربية والتعليم، والحرب والجهاد، والأمن وغير ذلك، فتتحد جهودهم ونشاطاتهم واهتماماتهم، لتكون أهدافهم وغاياتهم وطموحاتهم عالية، وأساليبهم ووسائلهم في العلم والمعرّفة والعمل والإنتاج أفضل وأجود .[٢]

وبهذا فإن تقدم الأمة في سائر المجالات، مرتبط ارتباطا وثيقا بتقدم أفرادها والعكس صحيح، فحين تسود الأخوة في الأمة الإسلامية، وتتحقق وفق منهج الله ورسوله–صلى الله عليه وسلم – تتحد جهود المؤمنين، وتتصرف كل طاقاتهم إلى العمل والإنتاج المثمر، في جو من الأخوة والمحبة والتعاون والاطمئنان، والتكامل بما يحقق الرقي والتقدم للإفراد والجماعات.

٦. نشر حضارة الإسلام:

تضم رابطة الأخوة الإيمانية جميع المؤمنين في شتى الربوع، والأقطار على تنوع قدراتهم واستعداداتهم، ومواهبهم ومهاراتهم، واختلاف المهن والتخصصات، والى هذا التنوع يشير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

---

١) الأثري، عبد اللطيف الفقير، الأخوة في الله: حقوق وواجبات، ص٢.

٢) الكيلاني، ماجد عرسان، الأمة المسلمة: مفهومها، إخراجها، مقوماتها، عمان، المكتبة الوطنية، د.ط، ١٩٩٢م، ص ١٤٧_١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة: ٤٨). فالناس جميعا واقعون في البلاء في ما آتاهم الله من القدرات، والاستعدادات المتباينة، وعليهم أن يتسابقوا في استعمالها من أجل توفير الخيرات لجميع الخلق، لا للأغراض الشخصية الفردية، وإلى الله مرجعهم، وهو سينبئهم في ما اختلفوا فيه حول استعمال هذه القدرات، وأي الاستعمالات كانت خيرة، وأيها كانت شريرة[١].

فحري أن يسهم كل واحد من المؤمنين على اختلاف مواقعهم في مدارج الحضارة الإسلامية، على تنوع ميادينها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فيكونوا قادرين على العطاء، وإبداع حضارة إسلامية والوقوف صفاً واحداً في مواجهة التحديات والأزمات، تنظمهم الأخوة الإيمانية والشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى، فيصلح للناس أمور دنياهم، ويكون لهم ما يرجوه المؤمن الذي يعمل الصالحات من حسن المآب[٢]، فالرسول –صلى الله عليه وسلم– قدم لنا القدوة العملية، بجمع المؤمنين من العرب والأعاجم تحت ظلال الأخوة الإيمانية؛ ليساهم الأكفاء في تولي المناصب، ويشترك الجميع في بناء الحضارة، فهو الذي اختار بلالاً –وهو حبشياً– ليكون أول مؤذن في الإسلام، وهو الذي سلم أسامة بن زيد قيادة الجيش، وفي الجيش كبار الصحابة، وهو الذي قال لأبي ذر العربي حين جاء يطلب الإمارة قال له –صلى الله عليه وسلم – : (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)[٣].

وهكذا يتبين أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان يعمل جاهداً لتربية المؤمنين على الأخوة، واتحادهم وتضامنهم في بوتقة الأخوة الإيمانية، واضعاً الرجل المناسب في المكان المناسب، وصولاً إلى قيام الحضارة الإسلامية وازدهارها بأفرادها المؤمنين، تظلهم ظلال الأخوة والمحبة والمصالح المشتركة.

---

١) الكيلاني، ماجد عرسان ، أهداف التربية الإسلامية : دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية و الأهداف التربوية المعاصرة، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث، ١٩٨٨م ، ص٥١٥-٥١٦.

٢) الصالح، محمد أديب، شفاء القرآن وجيل البناء، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٧١-١٧٢.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ح رقم ١٨٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل السادس: دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية.

المبحث الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها:

المبحث الثاني: دور الأسرة التربوي في تفعيل الأخوة الإيمانية.

أولا: التنشئة الإيمانية.

ثانيا: التنشئة الأخلاقية.

ثالثاً: التنشئة الاجتماعية.

رابعا: التنشئة النفسية.

خامسا: التنشئة الجسمية والصحية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل السادس

دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية

إن حقيقة الأخوة بين المؤمنين كما أرادها رب العالمين وأوجبها بين أتباعه، وحققها الجيل الأول من المؤمنين قل شأنها العظيم اليوم، وأصبحت الآن مجرد ذكرى، ويقع الدور الكبير على المؤسسات التربوية، التي تعد اللبنات الأساسية في تربية أجيال الأمة الإسلامية، ولا شك في أن الأسرة تمثل أهم المؤسسات التربوية، إذ إن لها دوراً كبراً في التأثير على أجيال المستقبل، لتفعيل رابطة الأخوة الإيمانية فيما بينهم، ويأتي هذا الفصل لبيان ذلك من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها.

تعرّف الأسرة لغة بأنها: عشيرة الرجل وأهل بيته، والدرع الحصينة له[١]. وأما اصطلاحاً: فهي: "المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الناشئة ورعايتها، وتنمية أجسادها وأرواحها، وفي ظلها تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل"[٢]وهى:" المؤسسة الأولى في حياة الإنسان، فأول ما يفتح عينيه يجد نفسه في حضن أمه وأبيه بين إخوته وأخواته"[٣].

وتعد الأسرة ضرورة من الضرورات الإنسانية؛ فالإنسان لا تستقيم حياته بدون أسرة، يعرف فيها الأبَ والأمَ والأقارب من خال وعم، وأبنائهم وغيرهم من الأصول والفروع، فهي الرحم الأساس لإنجاب الأفراد، والتعهد بتربيتهم من جميع النواحي وتنشئتهم تنشئة صالحة خيره، "ولا توجد مؤسسة أخرى تقوم بهذا العمل الضخم بالصورة التي تقوم بها الأسرة، إذ إنّها تملك العنصر الأهم

---

١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، ج٤،ص١٩-٢٠.

٢) قادري، عبد الله بن أحمد، اثر التربية الإسلامية في امن المجتمع الإسلامي، جدة، دار المجتمع، ١٩٨٨م، ص٨٦.

٣) عمر، أحمد عمر، منهج التربية في القرآن والسنة، دمشق، دار المعرّفة، ط١، ١٩٩٦، ص ٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في هذه المهمة الرئيسة، وذو الفعالية العالية، وهو الحب الفطري الذي يكنه الوالدان لأبنائهما، ويكنه الأبناء للوالدين، والذي لا يتوافر بالقدر اللازم إلا بين الآباء والأبناء"[١].

كما أنّها اللبنة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التربوية التي ينشأ فيها الفرد، ويتم في إطارها المراحل الأولى من تنشئته الاجتماعية، ويكتسب من خلالها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وقيمه وعواطفه وعاداته واتجاهاته وسلوكاته في الحياة[٢]. "فدور الأسرة لا يقف عند الإنجاب الجسدي للإنسان، وإنما يتبع هذا الإنجاب، إنجاب عقلي، وإنجاب نفسي، وإنجاب اجتماعي، وخلال هذه الأشكال من الإنجاب تتكون العناصر الرئيسية لشخصيته، وتحدد مساراته المستقبلية مهما تكن المؤثرات، التي يمر بها في المحطات التالية من العمر"[٣].

المبحث الثاني: الأدوار التربوية للأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية.

الأخوة الإيمانية رابطة ربانية وهي ثمرة التربية، فلا يمكن أن تكون أخوة دون تربية، ولا تستقيم تربيه بلا أخوه، ولا خير في تربية لا تُثمر أخوه، إذ الأخوة هي الثمرة اليانعة التي تقطف من شجره التربية، وبهذا فلا بد للمربين أن يجعلوا تحقيق الأخوة الإيمانية هدفاً سامياً وغاية عليا، بل وتجعل مقياسا تقاس به فاعليه التربية والجهود المبذولة، فالنجاح في تعميق الأخوة الإيمانية وتأصيلها، علامة على نجاح تربيتنا وأصالة منهجنا، وصدق عزيمتنا[٤]، وبهذا فإن قوة هذه الرابطة في نفوس أفراد المجتمع، هي ثمرة نجاح الأسرة في وظائفها الأساسية تجاه أبنائها من تربية إيمانية وأخلاقية واجتماعية ونفسية وجسمية، وصولاً إلى الشخصية السويَّة، ومن ثمراتها تحقيق معاني

---

١) قطب، محمد، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٢٠.
٢) الشيباني، عمر محمد، أسس التربية الإسلامية، المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٩هـ، ص٤٩٧.
٣) الكيلاني ماجد عرسان، ثقافة الأسرة المعاصرة ، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م، ص ٢٠.
٤) جرار، حسني أدهم، الأخوة الإسلامية والحب في الله منهج تربوي، ص ٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأخوة الإيمانية، ويأتي هذا المبحث لبيان ذلك، من خلال تسليط الضوء على أهم الوظائف التربوية للأسرة كما يأتي:

أولا: التنشئة الإيمانية:

تعد التنشئة الإيمانية من أهم واجبات الأسرة وأولوياتها، فهي ترسخ الفطرة السليمة في نفوس أبنائها والمحافظة عليها من الانحراف والضلال، عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)[١]، والمراد بالفطرة "الإيمان العام، وان المولود يولد على تلك الخلقة التي لم يظهر منها إيمان ولا كفر، لكن لما حملهم آباؤهم على دينهم، ظهر منهم ما حملوهم عليه من يهودية أو نصرانية"[٢]، فهذا دليل واضح يوجب على الأسرة تربية أبنائها تربية إيمانية، ووقايتهم من الخسران والشر والنار، التي تنتظر كل إنسان لا يؤمن بالله، أو يتبع غير سبيل المؤمنين الي لا يناسب الأخوة الإيمانية [٣].

وتتمثل التنشئة الإيمانية للأبناء لتعزيز رابطة الأخوة الإيمانية بما يأتي:

١. مجال أركان الإيمان: فعلى الوالدين أن يعرفوا أبناءهم بالله عز وجل وبنبيهم محمد –صلى الله عليه وسلم– وإخوانه الرسل وكتبهم، وباليوم الآخر وما فيه، ليومنوا بذلك، وعليهم أن يزرعوا في أنفسهم تقديس وتعظيم شعائر الله وكل ما جاء به سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – من عبادات وأخلاق ومعاملات، وبهذا صيانة لهم من الوقوع في المنكرات والمحرمات، التي تناقض الأخوة الإيمانية وتزيلها.

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح رقم ١٣٨٥.
٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٣، ص٣٧٢.
٣) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، بيروت، دار الفكر، ط٢٥، ٢٠٠٧م، ص١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقيام الوالدين بتربية الأبناء على الفطرة السليمة، لينشأوا على معرفة الله تعالى الذي خلقهم وخلق الكون كله، ومحبته وطاعته، ومحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، والالتزام بالطاعات وتجنب المعاصي، فينفع نفسه وينفع أسرته، وينفع إخوانه في الإيمان.

٢. أما في مجال العبادات: فعلى الوالدين التدرج في تعليمهم العبادات الواجبة عليهم من صلاة، وصيام وطهارة ومتابعتهم في ذلك؛ لقوله – صلى الله عليه وسلم–: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[١]، وأيضاً أن لا يغفل الآباء من اصطحاب أبنائهم لأداء العبادات الجماعية مع إخوانهم في الإيمان، مثل صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وتعليمهم آداب المسجد، وبيان ما يصح وما لا يصح من سلوكات، وتعوديهم على التعلق بالمسجد، وأداء العبادات الجماعية مع إخوانهم في الإيمان، فإن للعبادات الجماعية أثراً عظيماً في تقوية الشعور برابطة الأخوة الإيمانية، كما سبق بيان ذلك في الأساس التعبدي للأخوة الإيمانية.

٣. تعليم الأبناء القرآن الكريم، وتدبر معانيه وألفاظه، وحفظ ما باستطاعته، ولا سيَّما الآيات التي تتحدث عن وجوب الأخوة الإيمانية، ومنها قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠)، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

٤. تعليم الأبناء الأحاديث النبوية الشريفة فهماً وتدبراً ولا سيّما الأحاديث التي تحث على حفظ المؤمنين للأخوة الإيمانية ومنها، قوله – صلى الله عليه وسلم – (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١، ص ١٣٣،ح رقم ٤٩٥. [حكم الألباني]: حسن صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ)[١]. وقوله صلى الله عليه وسلم: (وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[٢]، وقوله – صلى الله عليه وسلم–: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[٤].

٥. أن تتعهد الأسرة بقراءة السيرة النبوية لأفرادها، ومنها: هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى مكة وعقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكيف أن هذه الأخوة جمعت بينهم على الحب "والمواساة والحق والتوارث بعد الموت دون ذوي الأرحام ودام هذا الميراث إلى أن أنزل الله تعالى قوله:﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾"[٥] (الأنفال:٧٥).

٦.أن تبين للأبناء أن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى، وأن الأخوة الإيمانية نعمة من نعم الله العظيمة علينا، لقوله تعالى: قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران:١٠٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المؤمن المؤمن ولا يسلمه، ح رقم ٢٤٤٢، ص ٢٩٠.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ح رقم ٦٠٦٥، ص٧٣٤.

٣) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح رقم ٢٥٨٥، ص ٦٠٩.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث ٢٥٨٦، ص ٦١٠.

٥) الخضري، محمد، نور اليقين في سيرة المرسلين صلى الله عليه وسلم، القاهرة، دار المنار، ط١، ٢٠٠٣م، ص٧٣.

فتذكر النعم يوحي ي نفسه أن يشكر الله تعالى على كل نعمة ينعم بها عليه، ومن اعتاد شكر الله تعالى نعمه، ينعكس ذلك على تعامله مع الخلق، فيشكرهم على حسن صنيعهم معه، وبهذا يكون المجتمع الإسلامي الذي يتولاه الله تعالى بنصرته وتأييده[١].

٧. تعليم الأبناء الدعاء لإخوانهم المؤمنين بالخير والمغفرة، وتحفيظهم الأدعية القرآنية ومنها: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)، فبهذا الدعاء – دعاء الرابطة الإيمانية– يشعر الأبناء بانتمائهم إلى موكب الإيمان والأخوة من لدن آدم إلى يوم القيامة، فيزداد صلة إيمانية ومحبة بمن يدعو لهم عن ظهر غيب من إخوانه[٢].

وبهذا فإن تربية الأبناء تربية إيمانية واعية بحقيقة الأخوة الإيمانية، وأمر الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم – بها يجعله حريصا عليها والقيام بها على أتم وجه.

ثانيا: التنشئة الأخلاقية:

إن التنشئة الأسرية لأبنائها على حسن الخلق له دور عظيم، في تقوية رابطة الأخوة الإيمانية ويتمثل ذلك كما يأتي:

١. تحقيق العدل بين الأبناء داخل الأسرة، ذكوراً وإناثاً، لينشأوا في راحة نفسية؛ إذ إن التمييز يؤدي إلى الشعور بالخيبة والإحباط، وقلة الثقة بالنفس وبمن حوله، ولهذا ركز النبي–صلى الله عليه وسلم –-على العدل بين الأبناء ذكورا وإناثا، فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله

---

١) البغا، مصطفى، مضامين تربوية إسلامية في الفقه الإسلامي، عمان، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٧٨.

٢) ياسين، عبد السلام، ياسين، المنهاج النبوي: تربية وتنظيما وزحفا، ط(٣)، ١٩٩٤م، ص١٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– صلى الله عليه وسلم–: (اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمُ اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ)[١]. في هذا الحديث إنّه ينبغي على الوالدين التسوية بين الأولاد في الهبة، ويهب لكل واحد منهم مثل الآخر، ويسوي بين الذكر والأنثى ولا يفضل بعضهم[٢]، لأن التمييز بين الأبناء جور وظلم، يعلمهم الظلم، ويغرس في نفوسهم الحقد والضغينة، ويفضي إلى الخوف والانطواء والبكاء، ويورث حب المشاجرة والعصيان، ويؤدي إلى انحرافات سلوكيه تنافي الأخوة الإيمانية[٣].

٢. تحري الصدق وتجنب الكذب على الأطفال أثناء الحديث معهم، والإجابة على تساؤلاتهم الكثيرة، حتى لا ينشئوا على هذه الآفة الوخيمة المنافية لرابطة الأخوة الإيمانية. فالتعامل مع الأطفال بصدق يغرس بنفوسهم الأخلاق الطيبة منذ صغرهم، لينشأوا عليها مستقبلا مع إخوانهم، مما يزيدهم ثقة بأنفسهم، ويكسبهم شخصياتهم قوية تتمتع بالاحترام، والثقة بهم من قبل إخوانهم في الإيمان.

٣. تربية الأبناء على العفو وضبط النفس، وقوة الإرادة، والحلم والأناة وسلامة الصدر، ليكثر الخير ويعم الأمن وتسود المحبة، مما يثبت دعائم الأخوة، ويوطد قواعد الاستقرار والطمأنينة والسلام في المجتمع الإسلامي الأخوي.

٣. توجيه الأبناء إلى فضائل الأخلاق، والعواطف الإنسانية النبيلة، كالصدق والأمانة والاستقامة، وغض البصر، والكرم والإيثار واحترام الكبير، وإكرام الضيف والإحسان إلى الجار ومحبة الآخرين، لينشأوا عليها مستقبلاً، وأيضاً توجيههم إلى الترفع عما يُخلّ بالأخوة؛ كالغيبة والنميمة، والسباب والشتم، وخلف الوعد، والخيانة والغش والكذب، وغير ذلك مما يؤدي إلى فساد

---

١) سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الرجل يفضل بعض ولده في النحل، ح رقم٣٥٤٦، ج٣، ص ٣١٧، (حكم الألباني: صحيح).

٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١١، ص٦٦.

٣) الإبراهيم، محمد عقله، تربيه الأولاد في الإسلام، عمان، مكتبه الرسالة، ط١، ١٩٩٠م، ص٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المجتمع، وينبئ عن فساد الخلق وسوء التربية[١]، فغرس الفضائل ومكارم الأخلاق في نفوس الأبناء منذ الصغر احد عناصر توازن الشخصية وتكاملها، ومن ثمارها صيانة رابطة الأخوة الإيمانية.

٤.غرس الاحترام بين الأخوة جمعياُ كباراً أم صغاراً، لينشأوا على ذلك فتكون تعاملهم مع إخوانهم في الإيمان مثل تعاملهم مع إخوانهم في الأسرة على أساس الاحترام، وحفظ الحقوق والواجبات وتجنب كل ما فيه ترويع وتخويف لأخيه، ويؤكد الرسول–صلى الله عليه وسلم – على هذا الخلق الحسن، فلا يسمح لأي أخ سواء كان كبيرا أم صغيرا، أن يشهر أي نوع من السلاح لتخويف أخيه، وإلقاء الرعب في قلبه، حيث أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– (مَنْ أَشَارَ إلى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ)[٢].

ثالثاً: التنشئة الاجتماعية.

إن التنشئة الاجتماعية السليمة لها العديد من الفوائد والآثار على رابطة الأخوة الإيمانية، ففي الأسرة يتلقى الأبناء الآداب الأسرية وصولاً إلى آداب الأخوة الإيمانية كما أمر بها الإسلام. فالأسرة تمثل "الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل، ويتفاعل معها ويشعر بالإنتماء إليها، فيتعلم منها كيف يتفاعل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته، وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها"[٣].

---

١) الإبراهيم، محمد عقله، تربيه الأولاد في الإسلام، ص١١٢، علوان، عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ص١٧٠.

٢) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ح رقم ٦٨٣٢.

٣) أبو العينين، علي خليل مصطفي، القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبه إبراهيم حلبي، ط١، ١٩٨٨م، ص١٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعلى الأسرة مسؤولية كبرى في تأديب أبنائهم منذ نعومة أظفارهم، على الالتزام بالآداب الاجتماعية الفاضلة، ليظهروا في المجتمع على خير ما يظهروا به، من حسن الأخلاق والتعامل الأخوي، والأدب الاجتماعي، والتصرف الحكيم[١].

ويتمثل دور الأسرة الاجتماعي كما يأتي:

١. تعليم الأبناء بر الوالدين وصلة الرحم فيكون الآباء قدوة في ذلك، من خلال التزاور مع أقاربهم وأرحامهم، والتزامهم بآداب الزيارة، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم، وإعانتهم وقت الحاجة، ولا يغفل الآباء عن اصطحاب أبنائهم في ذلك ليكون أقوى في التأثير، وإدراك أهمية الصلات الإيمانية في الواقع العملي.

يقول القرطبي "فالرحم على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويوجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة لهم وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، وأما الرحم الخاصة: وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقد أحوالهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بدءاً بالأقرب فالأقرب"[٢].

فيحرص الوالدان على ترابط أفراد الأسرة ولم شملها، وتقويه أواصر المحبة بعيداً عن التقاطع والتدابر بين الأرحام والأقارب، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة محمد:٢٢)، ففي قطع الأرحام تقويض لكيان الأسرة وتفككها، بعكس الصلة

---

١) علوان، عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، حلب، دار السلام، ط٣، ١٩٨١، ج٢، ص ٨٤٦.

٢) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص٢٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتواد والتراحم الذي يجلب الخير ويقويها، وهذا التراحم يشمل الأسرة المسلمة المرتبطة برابط الإيمان الوثيق[١].

٢. إن يكون الآباء القدوة لأبنائهم في تعظيم الحقوق الأخوة الإيمانية، وحرصهم عليها، وغرسها في نفوس أبنائهم "فإن من عظمت الحقوق عنده قام بواجبها، ورعاها حق رعايتها، واستعظم إضاعتها"[٢]. ومن هذه الحقوق ما روى الإمام البخاري قوله –صلى الله عليه وسلم– " (حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ)[٣].

فتعليم الآباء للأبناء حقوق الأسرة، إذ إنّه من أعظم ما يؤدي إلى أداء الأبناء لحقوق الأخوة الإيمانية، هو أداؤهم للحقوق الأسرية والتزامهم بها، فيؤدي الزوج حقوق زوجته، وكذلك تؤدي الزوجة حقوق زوجها، وتتلخص بحسن المعاملة والاحترام المتبادل، والاستقرار الأسري، وكذلك يؤدي الأبناء حقوق الوالدين، من برهما وحسن طاعتهما، وكذلك حقوق الأخوة في الأسرة، فيحترم الصغير الكبير ويعطف الكبير على الصغير.

٣. تربية الأبناء على تجنب كل ما يضعف رابطة الأخوة الإيمانية، من الآفات الاجتماعية كالحسد والغيبة والنميمة، لما روى قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا) وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (بِحَسْبِ

---

١) الأهدل، هاشم بن علي بن أحمد، أصول التربية الحضارية في الإسلام، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م، ص٤٦٥.

٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ص٢٤٤.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر بإتباع الجنائز، ح رقم ١٢٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[١]. إذ إن الآفات الاجتماعية ضررها لا يقتصر على الفرد بل يؤدي إلى تمزيق رابطة الأخوة الإيمانية، وهز طمأنينة أفرادها، وزعزعة الثقة بينهم، وقلب حالهم من المودة والرحمة والعطف إلى البغضاء والتنافر والتناحر[٢].

٤. توجيه الأبناء إلى حسن اختيار الأصحاب من الإخوان، ومساعدتهم في ذلك على أن يكون من ذوي الإيمان والسلوك المثالي الايجابي في العلم والعمل، أخذاً بالحديث النبوي الشريف: (لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ)[٣]، وفي الوقت نفسه تحذيرهم من الوقوع في الصحبة السيئة، لما لها من أثر كبير على السلوك الفردي، وما يعقبه من آثار إيجابية أو سلبية في المجتمع.

فالصحبة الصالحة سبب من أسباب تعزيز وتقوية رابطة الأخوة الإيمانية، والسعادة في الدنيا والآخرة، كما أن الصحبة السيئة سبب من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرة، كما يستفاد من الحديث النبوي الشريف: عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)[٤]، "ففي الحديث فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمروءة، ومكارم الأخلاق، والورع والعلم والأدب،

---

١) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله ،ح رقم (٢٥٦٤).

٢) الشيباني، عمر محمد، أسس التربية الإسلامية، المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع ، ط١، ١٣٩٩هـ، ص٧٢٢.

٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ج٤، ص٤٠٧، [حكم الألباني]: حسن.

٤) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، باب استحباب الصالحين ومجانبة قرناء أهل السوء، ح رقم ٢٦٢٨، ج٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنهي عن مجالسة أهل الشر، وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فجوره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة"[١].

وبهذا فإن توجيه الأسرة لأبنائها من صحبة الإخوان الصالحين من الجيران، وكذلك الرفاق في المدرسة ليكونوا من أحسنهم خلقاً وعلماً، وتحفيزهم على التنافس في طلب العلم، فالصحبة الخيّرة كالحصن للمؤمن إذ إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، كما قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–"فيحصل للمؤمن من صحبة الإخوان ما لا يحصل للمنعزل، من التزام بواجبات الأخوة وحقوقها، إذ يشعر أن عليه أن يؤدي حقوق الأخوة لصاحبه في الإيمان بخلاف المنفرد، فإن هذا الشعور بالأخوة الإيمانية يضعف لديه"[٢].

٥ . تربية الأبناء على مراعاة ظروف وأحوال إخوانهم في الأسرة، وصولاً لتحقيق ذلك مع إخوانهم في الإيمان، وصوناً لحاجاتهم وضرورات حياتهم، فكل منهما له حقوقاً وعليه واجباتٍ يحرص عليها، ويعمل على المحافظة عليها، لأن فيها استقراره وأمنه وراحته[٣]. يقول الغزالي:" إن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين، وكما يقتضي النكاح حقوقاً يجب الوفاء بها، وهكذا عقد الأخوة، فلأخيك عليك حق في المال والنفس، وفي اللسان والقلب، بالعفو والدعاء، وبالإخلاص والوفاء، وبالتخفيف، وترك التكلف والتكليف "[٤].

٦. تعويد الأبناء على قضاء حاجات الوالدين وما تتطلبه الأسرة، مما يجعله واثقاً بنفسه وقدراته، فيكتسب كيفية التعامل مع أقرانه وإخوانه في الإيمان، أخذاً وعطاءً، تعلماً وتعليمياً، بيعاً

---

١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٦، ص١٧٨.

٢) البغدادي، أبو بكر عبد العزيز، الأخوة الإيمانية والتعصب الحزبي، ص٧١.

٣) البغا، مصطفي، مضامين تربوية إسلامية في الفقه الإسلامي، عمان، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٧، ص١٠٤.

٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وشراءً، فينمي شخصيته في المستقبل، لأنه سينشأ معتمداً على نفسه، والعمل بروح الجماعة، ذو خبره بالحياة ومتطلباتها، فيسير بحياته بخطى ثابتة مسانداً لإخوانه في الإيمان.

رابعاً: التنشئة النفسية للأبناء:

يقع على عاتق الأسرة تعزيز ثقة الأبناء بأنفسهم، وتنشئتهم تنشئة سليمة، تنعكس على علاقته مع أفراد أسرته، وعلاقته مع إخوانه في الإيمان، ويتمثل ذلك كما يأتي:

١. إعطاء الأبناء القدر الكافي من الحب والحنان، والرعاية والرفق والرحمة، والعطف والشفقة بما يكفل له الشخصية القوية المتزنة نفسياً، القادرة على التعامل مع إخوانه في الإيمان بكل محبة واحترام وتراحم ، فقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يراعي حاجات الأطفال من محبة ومداعبة وتقبيل، حتى إنّه لما رآه الأقرع بن حابس استغرب من ذلك، وقال إنّه لم يفعل ذلك مع أحد من أولاده العشرة، وما ذلك إلا لقسوة قلبه، وقصور في تربيته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ)[١]."فدل أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفي به مما يستحق به رحمة الله"[٢].

٢. تحقيق الاستقرار الأسري الذي يملؤه المودة والسكينة والطمأنينة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:٢١)، فإذا اجتمعت الأسرة على أساس من الرحمة، والاطمئنان النفسي

---

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ح رقم ٢٣١٨.

٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٩، ص٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المتبادل، فحينئذ يتربى الأبناء في جو سعيد يهبهم الثقة، والاطمئنان والعطف والمودة، بعيدا عن القلق وعن العقد، والأمراض النفسية التي تضعف شخصيتهم[١].

فإذا لم تتحقق المحبة والرحمة، والألفة في الأجواء الأسرية، بالشكل الكافي المتزن، كان له أثر سلبي على الأبناء ومجتمعهم، فلا يشعرون بالمحبة والألفة، ولا يقدرون التعاون مع إخوانهم سواء في النسب أو الإيمان.

٣. غرس ثقة الأبناء في أنفسهم، وكذلك ثقتهم بإخوانهم في الإيمان، وصيانتهم من كل ما يشعرهم بالنقص، أو يكون سبباً دافعاً للآخرين للسخرية والاستهزاء بهم، والتقليل من شأنهم[٢]؛ إذ إن النبي كان حريصا على تعزيز ثقة الأطفال بأنفسهم، وتعزيز معاني الرجولة فيهم من خلال ملاطفتهم ومداعبتهم وحسن ندائهم وتكنيتهم بأحب الأسماء، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْر)[٣].

٤. تلبية الحاجات الأساسية التي تتطلبها أفراد الأسرة من المال الحلال، لأن الفقر والجوع والحرمان يقود إلى انحرافات سلوكية تنافي رابطة الأخوة الإيمانية، كما أن هناك حاجات نفسية لا بد منها، وربما تكون أهم من الحاجات المادية، كالحاجة إلى الأمن والطمأنينة، والاحترام والتقدير والنجاح والتشجيع، إذ إن عدم تلبيتها يؤدي إلى الاضطراب والفوضى في علاقته مع إخوانه في الإيمان[١].

---

١) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، بيروت، دار الفكر، ط٢٥، ٢٠٠٧م، ص ١١٣.

٢) خطاطبة، عدنان وآخرون، المدخل إلى التربية الإسلامية، اربد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٢، ص٢٠٢.

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، ح رقم ٦٢٠٣.

١) قاسم، أحمد فتحي، إنسانية التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية، عمان، دار اليازوري، ط١، ٢٠١٣م، ص٤٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. استخدام الألفاظ المحببة في الأسرة، وتعويد الأبناء على سماعها، والتلفظ بها لتصبح متداولة بينهم.

٦. تشجيع الأبناء على التعبير العاطفي فيما بينهم، من السنة إذا أحب المؤمن أخاه أن يخبره ، كما النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ)[١]. وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: (يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ)، فَقَالَ: (أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)[٢].

٧. التأكيد على أهمية دور الأخ الكبير في توثيق وتقوية العلاقة بين إخوانه، من خلال إشعاره بمنزلته وواجباته، فعليه مسؤولية مساعدة إخوانه الأصغر سناً، ورعايتهم والقيام على شؤونهم، وله منهم الطاعة والاحترام والتقدير، ومن ثم ينشأ داخل الأسرة إخوة متفاهمين، متعاضدين، لينعكس ذلك على علاقاتهم مع إخوانهم في الإيمان.

٨. غرس الأنوثة في نفوس الإناث، وغرس معاني الرجولة والخشونة في نفوس الذكور واعتزازهم بها، والتزام كل جنس بما له من عادات منذ الصغر، بما يحقق المجتمع الإسلامي الأخوي بقيمه وأخلاقه وعاداته وتقاليده السامية، فعن ابن عباس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ)[١].

---

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، ح رقم٥١٢٤، ج٢، ٧٥٤، (حكم الألباني: صحيح).

٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب سجود القرآن، باب في الاستغفار، ج١، ص٤٧٥، ح رقم١٥٢٢، (حكم الألباني: صحيح).

١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب لباس النساء، ،ج٤، ص١٠٤،ح رقم ٤٠٩٩ ، (حكم الألباني: صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩. تنمية روح الجماعة في الأبناء، وذلك ابتداءً من الأسرة حيث يساعد أفراد الأسرة بعضهم بعضا، مما يبث روح التعاون بين كافة أفراد المجتمع الأخوي كافة، في أفراحه وأتراحه، وتماسكم في السراء والضراء، وتذليل صعوبات الحياة، ليكونوا صفا واحدا، وعندها تتحقق معاني الأخوة الإيمانية .

خامسا: التنشئة الجسمية والصحية.

إن للأسرة الدور الأكبر في مساعدة الأبناء على النمو الجسمي، والصحي السليم، ليكونوا اقويا في أجسامهم، وصحة أبدانهم، قادرين على التعايش مع إخوانهم في الإيمان بكل حيوية ونشاط وتفاؤل، ويتمثل ذلك كما يأتي:

١تعليمهم آداب الطعام والشراب من غسل اليدين، والتسمية، والأكل باليمين، أخذاً بالتوجيهات النبوية في مراعاة آداب الطعام ومن ذلك، عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَه، قَالَ: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)[١]. فإن تربية المؤمن على الالتزام بآداب الطعام من النظافة، والبعد عن الطمع والأنانية، له أثراً بالغاً ليكون محبوبا بين إخوانه في الإيمان.

٢. تعليم الأبناء تناول الأطعمة المفيدة، والأكل بأوقات منتظمة، وبقدر الحاجة، لقول رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)[١].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ح رقم(٥٣٧٦)، ص ٦٦٦.

١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب كراهية كثرة الأكل، ج٤، ص٥٤٩، ح رقم ٢٣٨٠، [حكم الألباني] : صحيح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ففي الحديث النهى النبوي عن كثرة الأكل، لما يفضي ذلك إلى الفساد في الدين والدنيا، فالمؤمن يكفيه من الطعام ما يقوى به على القيام بالواجبات والطاعات[١]، وليكون بصحة قوية بعيداً عن الأمراض والكسل والسمنة التي قد يفقد بها الثقة بنفسه، أو يكون مجالاً للسخرية والاستهزاء من أقرانه وإخوانه في الإيمان، فليكون بالمحافظة على صحته عنصرا فاعلاً نشطاً ايجابياً مع إخوانه في الإيمان.

٣. تعليم الأبناء الاهتمام بنظافتهم ومظهرهم؛ ليكونوا مقبولين لدى إخوانهم في الإيمان، يألفهم ويألفونه، فيكونوا في أجمل صورة، من طهارة ونظافة، من حيث تقليم الأظافر وتهذيب الشعر ونظافة الأسنان والثياب وطيب الرائحة وغيرها من خصال الفطرة، لقوله–صلى الله عليه وسلم– (خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ)[٢].

٤. إتاحة الفرصة للأبناء للعب واللهو وتنمية مهاراتهم وهواياتهم المختلفة؛ إذ إن اللعب حاجات فطرية للتعبير عن ذاتهم وميولهم، كما أنه وسيلة للتعرف على ما يحيط به، والتفاعل مع الآخرين[٣]، كما أن إتاحة الفرصة للعب بالألعاب المناسبة المنظمة، له دور في تكوين شخصيتهم وتنمية روحهم الجماعية، فيتعلم النظام والتعاون وفن إقامة علاقات اجتماعية مع البيئة المحيطة به خارج إطار أسرته[١].

٥. منح الجسم القدر الكافي من الراحة والنوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً، فلا تأخذ اللعب والترويح عن النفس كل وقته، ولا تشغله عن واجباته الدينية كالصلاة ونحوها، وأيضاً لا تشغله عن صلته بإخوانه في الإيمان، وأداء الحقوق والواجبات الواجبة عليه اتجاههم، فلا بد من تحقيق

---

١) المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج٧، ص٤٤.

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب،ح رقم ٥٨٨٩.

٣) جبار، سهام مهدي، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص٤٢٢–٤٢٣.

١) الإبراهيم، محمد عقله، تربيه الأولاد في الإسلام عمان، مكتبه الرسالة، ط١، ١٩٩٠م، ص٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوازن مع سائر الحاجات والواجبات دون أن يطغى جانب على آخر. لقوله صلى الله عليه وسلم: (فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[1].

ويمكن تلخيص دور الأسرة في تفعيل الأخوة الإيمانية:

- التربية الإسلامية الصحيحة للأبناء من جميع النواحي الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والصحية، ليكونوا قادرين وتحقيق النفع لأنفسهم، ومجتمعهم مع إخوانهم في الإيمان.
- أن يكون الوالدان قدوة لأبنائهم في تمثلهم لرابطة الأخوة الإيمانية قولاً وعملاً.
- توجيه الآباء لسلوكيات الأبناء داخل الأسرة وخارجها والتدخل بالوقت المناسب وتعزيز السلوك السليم، وتعديل السلوك الخاطئ الذي يعيق رابطة الأخوة الإيمانية من كذب وأنانية وسب وشتم وسرقة وغيرها .
- على الآباء تذكير الأبناء برابطة الأخوة الإيمانية وذلك بالكلمة الطيبة وترغيبهم بالحوافز المادية والمعنوية.
- تعميق روح الانتماء للأسرة والمجتمع وتعويدهم على تحمل المسؤولية الفردية والجماعية.
- تحقيق الأجواء الأسرية من السكن النفسي والطمأنينة والثقة المتبادلة.
- عدم التمييز بين الأبناء ذكوراً وإناثا واحترام مشاعرهم وفسح المجال لهم للتعبير عن أرائهم، وعدم قمعها وفتح باب الحوار الهادف معهم منذ الصغر لمنحهم الاستقلالية في الشخصية.

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم، ح رقم ١٩٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- غرس الأخلاق الإسلامية بأنفسهم منذ الصغر لتكون لهم حصناً لهم من الانحراف، وسبيلا للسلوك القويم والعادات السليمة، واحترامهم للعادات والتقاليد التي لا تخالف الإسلام .

- تعليم أبنائهم الحلال والحرام، والآداب الإسلامية الجليلة الشاملة من آداب الطعام والشراب، وآداب النوم، وآداب الجلوس، وآداب الاستئذان، وآداب التزاور، وآداب المسجد، وآداب زيارة المريض، وآداب طلب العلم، وغيرها من الآداب التي ينبغي أن يتعود عليها من صغره، لينشأ عليها بسهوله ومرونة، فيكون شامه بين إخوانه المؤمنين بخلقه وأخلاقه.

- حسن التنشئة الاجتماعية، وتربيتهم على التعامل الحسن مع إخوانهم في الإيمان.

- التربية الجسمية والصحية والعناية بتغذيتهم المتوازنة مما أباح الله عز وجل، وتجنبهم المحرمات من الأطعمة والمشروبات الضارة بالجسم والعقل.

- توفير بيئة تعليمية مناسبة لهم، ومواكبة التطورات التكنولوجية العلمية لتنمية قدراتهم العقلية وميولهم ومهاراتهم.

- التربية بالملاحظة والمراقبة والمتابعة، فلا تقتصر على جانب من جوانب التربية، وإنما تشمل جميع الجوانب من إيمانية وخلقية ونفسية واجتماعية، حتى تعطي هذه التربية الأسرية ثمارها المرجوة في إيجاد الشخصية الأخوية الإيمانية السوية.

- تعدد الأساليب في تربية الأبناء من تلقين مباشر، وحوار هادئ، وترغيب وترهيب، وصحبة، وقدوة، وقصة، ومثل وتجربه، ومراعاة الفروق الفردية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الدعاء للأبناء بالخير والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وتجنب الدعاء عليهم، لقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم – (لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ)[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١) مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ح رقم٣٠٠٩.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبة أجمعين، وبعد:

عنيت هذه الدراسة ببيان المنهج النبوي في بناء الأخوة الإيمانية وتطبيقاته التربوية، وخلصت إلى جملة من النتائج التالية:

١- إن مفهوم الأخوة الإيمانية من المفاهيم المتفق عليها في المضمون، والبعيدة عن التعقيدات والاختلافات ، وجل هذا المفهوم بأنها رابطة ربانية متينة تجمع المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها وتولف بينهم، وتوحد أهدافهم واتجاهاتهم وقيمهم وفق المنهج الإسلامي ، لنيل الخيرية للأمة الإسلامية، وان هذه الرابطة تأخذ حكما شرعياً، بالوجوب بين المؤمنين، كما إنّها تقوم على جملة من الأسس المترابطة والمكملة لبعضها ولا غنى عنها للمؤمنين، إذ إنّها تنبع من مشكاة واحدة ، وهى الأساس العقدي، الأساس التعبدي، الأساس التشريعي، الأساس الأخلاقي للأخوة الإيمانية، فالأخوة الإيمانية تستند إلى منهج نبوي رباني شامل متوازن متكامل جامع بين النظرية والتطبيق.

٢. تنوع الأساليب التي اتبعها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في بناء الأخوة الإيمانية كأسلوب القدوة، وأسلوب الحوار، وأسلوب ضرب المثل، أسلوب الترغيب، إذ إن المنهج النبوي يركز على أشاعه جو من الأخوة و المحبة و التواصل الإيماني بين الأخوة المؤمنين.

٣. تعدد مبادئ الأخوة الإيمانية التي أرساها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، ومنها مبدأ الحرية، والعفو، والإيثار، والتناصح، فالمنهج النبوي منهجاً متكامل وشامل لجميع مجالات الحياة، ومنظماً لسائر علاقات المؤمنين الذين الفت بينهم رابطة الأخوة الإيمانية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤. أقام النبي صلى الله عليه وسلم، المجتمع الإسلامي على أسس متينة ومترابطة ومنها رابطة الأخوة الإيمانية، وحفظا لها بين المعوقات المنافية لها وحذر منها أشد التحذير إذا إنّها تضعفها، وتقلل من شأنها بين المؤمنين، وتتمثل هذه المعوقات، بالمعوقات القولبة كالغيبة والنميمه والسخرية والاستهزاء، وأيضاً المعوقات النفسية كالحسد والحقد والكراهية والتكبر، وأيضاً المعوقات السلوكية كالظلم والعصبيات الجاهلية الباطلة.

٥. للأسرة دور كبير في تفعيل الأخوة الإيمانية بين أبنائها من خلال التربية الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والصحية ، وصولا إلى الشخصية السويَّة، ومن ثمراتها تحقيق معاني الأخوة الإيمانية.

٦. تعد الأخوة التي عمل النبي –صلى الله عليه وسلم– بمنهجه على تحقيقها وأرساها قولاً وعملاً، انجازاً حضارياً في حد ذاتها، ويحمل هذا الإنجاز الحضاري في طياته أبعاداً تربوية ومنها الأبعاد الإيمانية والاجتماعية والحضارية، المترابطة والمكملة لبعضها البعض.

ثانيا: التوصيات

وتوصي الباحثة بمجموعة من التوصيات:

- ضرورة تشخيص أسباب ضعف رابطة الأخوة بين المؤمنين في الواقع الراهن دراسة واقعية وإيجاد الحلول المناسبة للارتقاء بالأمة الإسلامية.
- إجراء دراسات موسعة عن ما تنطوي عليه رابطة الأخوة الإيمانية، من أبعاد تربوية في مختلف المجالات من إيمانية وروحيه ونفسية ووجدانية وأخلاقية واجتماعية وثقافية واقتصادية وحضارية.
- إجراء دراسات ميدانية عن مدى تمثل رابطة الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ضرورة احتواء المناهج التعليمية في مختلف المؤسسات التربوية على ما ينمي شعور برابطة الأخوة، وإكسابهم السلوكيات الايجابية التي تعزز روح الانتماء لها.
- بيان دور قوة هذه الرابطة في قوة المؤمنين وتماسكهم خلال القرون الاولى من منظور تاريخي اجتماعي تربوي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الآيات

الآية	اسم الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾	البقرة	١٤	١٨٨
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	البقرة	١١١	٧٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾	البقرة	١٧٨	١٦٦
﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾	البقرة	٢٢٠	٢٢
﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٦١	١١٥
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾	البقرة	٢٨٠	١٢٣
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	البقرة	٢٨٦	٩٧
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	آل عمران	١٠٣	١٩
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾	آل عمران	١٠٥	٢٨
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	آل عمران	١١٠	١٣٩
﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾	آل عمران	١٣٢	٢٥
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾	آل عمران	١٥٩	١١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	النساء	١	١٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾	النساء	١٠	٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾	النساء	١١	١٠
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾	النساء	٣٢	١٤٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾	النساء	٤٣	١١٥
﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرٗا ﴾	النساء	١٤٩	١١٥
﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	المائدة	٢	١٤٧
﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	المائدة	٣٠	١٠
﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ	المائدة	٤٨	١٨٩
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾	الانعام	١٥٢	٢٢
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾	الانعام	١٥٣	٢٨
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾	الاعراف	٦٥	١٠
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ ﴾	الاعراف	٨٥	١٠
﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾	الاعراف	١٩٩	١١٦
﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾	التوبة	١١	١٢،٣١
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾	التوبة	٧١	٧٨
﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾	التوبة	١١٨	١٧١
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	يونس	٦٢	٨٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ ﴾	هود	٦١	١٠
﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾	يوسف	٧٠	١٠
﴿ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾	يوسف	١٧	١٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾	الرعد	٢٨	١٦٤
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	الحجر	٤٧	١١
﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾	النحل	٢٣	١٥٣
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾	النحل	١٢٥	١٢٦
﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ ﴾	الاسراء	٢٧	١١
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	الانبياء	٢٥	٢٥
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾	الانبياء	٩٢	١٥
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾	النور	٢	١٦٥
﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾	الروم	٣٢	١٥٩
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ ﴾	لقمان	١٨	١٥٣
﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾	الاحزاب	٥	٢١
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	سبأ	٢٨	١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	فاطر	٢٤	١٥
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾	الجاثية	١٨	٣٥
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾	محمد	٤	٩٤
﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾	محمد	١٩	٥٥
﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾	الفتح	٢٦	١٥٩
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	الحجرات	١٠	١١،١٨
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾	الحجرات	٩	٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾	الحجرات	١١	١٤٦
﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ ﴾	الحجرات	١٢	١١،١٤٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	الحجرات	١٣	١٤
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الذاريات	٥٥	١٦٦
﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾	الرحمن	٦٠	١٢٦
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ ﴾	المجادلة	٢٢	٢٩
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾	الحشر	٩	١٠٤
﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ﴾	الحشر	١٠	٢٠
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾	القلم	١٠-١١	١٤٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	الانسان	٨	١٠٨
﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾	البلد	١١- ١٣	١٠٠
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	البينة	٥	٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأحاديث

طرف الحـــــــديث	الصفحة
(أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ)	٨٣
(أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلاَلٌ)	٥٣
(أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)	٤٧
(تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)	١٥٢
(لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ)	١٤٠
(يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِى، وَالْمَاشِى عَلَى الْقَاعِدِ،)	٤٨
(يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ)	٤٨
(أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)	٧٠
(أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟)	١٤٣
(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)	٦٥
(أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ)	١٤٤
(أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟)	٣٨
(احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ)	١٦٣
(إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ)	٢٠٦
(إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ،)	٤٨
(إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ)	٩٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ)	٤٥
(اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ)	٤٥
(اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمُ اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ)	١٩٧
(اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً)	١٠٤
(أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ)	١٢٦
(أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)	٣٩
(أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ)	١٤٦
(الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)	٥٦
(الدِّينُ النَّصِيحَةُ)	١٣٠
(الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)	٣١
(اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)	١١٧
(المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبّ)	٨٤
(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ)	١٥٦
(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ)	٢٣
(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ)	٤٠
(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ)	١٤٨
(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ)	١٥٦
(الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ)	٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ)	١٥٦
(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)	٣٨
(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)	١٦٠
(الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ)	١٣٧
(الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ)	٧٦
(الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ	٧٤
(أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، واتباع الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ)	٤٢
(إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ)	٩٦
(إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ)	١٠٨
(إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ)	١٣٦
(إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا)	١٦٥
(إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ،)	١٥٥
(إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ)	١٣٦
(إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا،	٢٨
(إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ)	٤٣
(إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)	٧٥
(إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ)	١١٢
(إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ)	٣١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفَّ بِهِمْ بِالْمُصَلَّى، فَصَلَّى فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ)	٥٤
(إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ)	١٧٠
(إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ)	٥٧
(إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ،)	٨٣
(أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)	٨٤
(انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا)	٤٧
(انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا)	١٥٨
(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)	١٧٥
(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)	١٦٣
(إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ،)	٢٠٣
(أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ،)	٢٠٧
(إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ).	٢٠٤
(أَيْ أُخَيَّ أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا)	٥٤
(إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ،)	١١١
(إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ)	٣٦
(أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)	٨١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ	٣٢
(بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ)	١٣١
(تَعَافُّوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ)	١٢٢
(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ)	١٦٦
(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ:)	٨٢
(ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ)	٩٨
(حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ)	٢٠١
(حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ)	١٣١
(خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ)	٤٣
(خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ،)	٢٠٨
(خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ)	١١٣
(رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)	١٢٤
(سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟)	١٠١
(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ)	٨١
(سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ)	١١١
(شِرَارُكُمُ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ)	١٤٧
(صَدَقَ سَلْمَانُ)	١٣٢
(طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ)	١٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ)	١٠٩
(فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)	٢٠٩
(قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ،)	٤٠
(قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟)	٦٧
(قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ)	١٥٢
(كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ،)	١٢٣
(كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)	١٣٤
(لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)	٢٤
(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)	١٥٠
(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا)	٢٠٢
(لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)	١٥٥
(لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا)	٨٢
(لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ)	٢١١
(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ)	١٨٨
(لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ)	٢٠٣
(لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ)	٥٤
(لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ)	١٥١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ)	١٤٦
(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)	١٥٤
(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ)	١٤٦
(لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي)	٩٨
(لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ،)	٩٨
(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)	٢٥
(لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)	١٦٦
(لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا إِلَّا مَا يُطِيقُ)	٩٧
(لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ،)	١١٨
(لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي)	٥٢
(لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ)	١٠٧
(لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)	١٧٦
(لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ)	١٦٠
(مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ،)	١٣٨
(مَا بَالُ أَقْوَامٍ)	١٣٨
(مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)	١٦٠
(مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ)	٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ.)	٢٠٨
(مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا،)	٤٤
(مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً)	١٣٤
(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ)	١٩٤
(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ)	١
(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ)	٧٤
(مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا)	١٩٥
(مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ،)	١٧٠
(مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ)	١٩٩
(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟)	٦٥
(مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَهِيَ فِكَاكُهُ مِنَ النَّار)	١٠٠
(مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ)	١٠٠
(مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ)	١٠٠
(مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ)	١٢٥
(مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ)	١٢٣
(مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ)	١٧٢
(مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)	١٣٥
(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ)	١٣٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ)	١٤٦
(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)	١٢٣
(مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ،)	٤٤
(مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ المُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ)	٣٢
(مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ)	١٧٩
(مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَهُ أَنْ يَقْتُلَ، أَوْ يَعْفُوَ، أَوْ يَأْخُذَ الدِّيَةَ)	١٢٢
(مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ،)	١٨١
(مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ)	١١٠
(مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ)	١٤٣
(مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ)	١٥٨
(مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ)	١٣٦
(وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا) قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟	٥٢
(وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)	٣٧
(وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ الله)	٢٤
(وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ)	٥٢
(وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا)	١١٩
(وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ)	١٢٢
(يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ،)	١٩٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)	٥٨
(يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)	٢٠٥
(يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)	٢٠٧
(يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ)	٢٠٦
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ)	١٥٣
مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟)	٦٧
مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: (أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ)	١٤٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع:

- أبادي، **شمس الحق العظيم**، عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤١٥ هـ.
- إبراهيم محمد عقله، **تربيه الأولاد في الإسلام**، عمان ، مكتبه الرسالة، ط١، ١٩٩٠م .
- أبن إسحاق، محمد، **سيرة ابن إسحاق**، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط١ ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
- ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٩٨٤١ م.
- ابن القيم، محمد، **الفوائد**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٨٧م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، د.ط، ١٩٩٥م.
- ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: وهبة الزحيلي، بيروت: دار الخير، ط٢، ١٩٩٦م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، تونس :الدار التونسية للنشر، د.ت، ١٩٨٤م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: عماد عامر، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية. د. ط، د.ت.
- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، تحقيق وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، القاهرة: دار الفجر للتراث،ط٣، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود **(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت.
- أبو زهرة، محمد، **المجتمع الإنساني في ظل الإسلام**، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٢. ١٩٨١م.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي.
- أبو عجوة، محمد نجيب أحمد، **المجتمع الإسلامي: دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أبو فارس، محمد عبد القادر، **أسس في التصور الإسلامي**، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٢م.

- أبو فارس، محمد عبد القادر، **الأخوة في الله**، عمان، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٩م.

- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الرياض، مدار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ط١، ١٤٢٢هـ.

- أحمد بن فارس بن زكريا ابن ماجه الرازي، أبو الحسين، **المقاييس في اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

- الأصفهاني، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، بيروت، دار المعرّفة د.ت.

- آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، بالمدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ.

- الألوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

- الاهدل، هاشم بن علي بن أحمد، **أصول التربية الحضارية في الإسلام**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م .

- أيوب، حسن، **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- البخاري، ابو عبدالله بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ترقيم وترتيب محمد فواد عبد الباقي، مصر: ألفا للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١١.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **الجامع الصحيح**، القاهرة، دار الشعب،ط١، ١٩٨٧م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٩٨٩.
- بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- البراك، عبدالرحمن، **شرح العقيدة الطحاوية**، دار التدميرية، ط٢،١٤٢٢-٢٠٠٨م،.
- البغا، مصطفى ديب، **مضامين تربوية إسلامية في الفقه الإسلامي**، عمان، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧،
- البغدادي، أبو بكر عبد العزيز، **الأخوة الإسلامية والتعصب الحزبي**. مجلة الحكمة، العدد ١٣، ١٤١٨-١٩٩٨.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، بيروت: دار الفكر، ط١١، ٢٠٠٣م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
- التل، شادية أحمد، **الشخصية من منظور نفسي إسلامي**، الأردن، دار الكتاب الثقافي،٢٠٠٦.
- تواب الدين، عبدالرب، **النصيحة شروطها وآدابها**، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- التومي، محمد، **المجتمع الإنساني في القرآن الكريم**، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.
- جبار، سهام مهدي، **الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية**، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٧م.
- جرار، حسني ادهم،، **الأخوة الإسلامية والحب في الله منهج تربوي**، دار المأمون، ط١، (٢٠١٠).
- جمال الدين محمد محمود، **أصول المجتمع الإسلامي**، القاهرة، دار الكتاب المصري.
- الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، **الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية**، كتاب الالكتروني على موقع مكتبة صيد الفوائد http://saaid.net/book/open.، تاريخ الدخول ٢١-٩-٢٠٣١.
- الخالدي، جمال، **تربية الأطفال في الإسلام**، عمان، دار وائل، ط١، ٢٠١١م.
- الخضري، محمد، **نور اليقين في سيرة المرسلين صلى الله عليه وسلم**، القاهرة، دار المنار، ط١، ٢٠٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- خطاطبة، عدنان وآخرون، **المدخل إلى التربية الإسلامية**، اربد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٢.
- الخَوْلي، محمد عبد العزيز بن علي، **الأدب النبوي**، بيروت، دار المعرّفة، ط٤، ١٤٢٣ هـ.
- دراز، محمد بن عبد الله، **دستور الأخلاق في القرآن**، مؤسسة الرسالة، ط١٠.
- الدمشقي، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، مصر، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب**: التفسير الكبير، بيروت، دار أحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- الربابعة، فراس محمد، **الحوار النبوي في العهد المدني**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- رشيد، محمد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية، في السنة النبوية**، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.
- زيدان، **المدخل لدراسة الشريعة الإيمانية**، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط١٥. ١٩٩٨م.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، حقق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- السندي، محمد بن عبد الهادي، **حاشية السندي على سنن ابن ماجه**، بيروت، دار الجيل، د.ط، د.ت.
- السندي، محمد بن عبد الهادي، **حاشية السندي على سنن ابن ماجه**، بيروت، دار الجيل، د.ط، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، تحقيق: : أبو اسحق الحويني الأثري، السعودية: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- السيوطي، جلال الدين، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، **الموافقات**، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الشوكاني، محمد بن علي، **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، مصر، دار الحديث، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الشيرازي، ناصر مكارم، **الإسلام وتحرير العبيد**، لبنان: دار النبلاء، ط١٤١٥،١هـ-١٩٩٥م.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، **سبل السلام**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٤، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق :أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- طنطاوي، محمد سيد، **أدب الحوار في الإسلام**، مصر: دار النهضة، د.ت،١٩٩٩م.
- العامر، نجيب خالد، **من أساليب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في التربية**، تقديم أحمد القطان، الكويت، البشرى الإسلامية، ط١.
- عبابنه، محمد مصلح، **العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤م.
- عبدالعزيز، جمعة أمين، **التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة**، القاهرة، دار النشر، ط١، ٢٠٠٩.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح رياض الصالحين**، الرياض، دار الوطن للنشر، د.ط، ١٤٢٦ هـ.
- العريفي، سعود بن عبد العزيز. **الأسس العقدية للمجتمع المسلم**، جامعة أم القرى، بحث علمي منشور: تاريخ الدخول ٢٨-٦-٢٠١٤م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرّفة، د.ت، ١٣٧٩هـ.
- العظيم آبادي، محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- العظيم آبادي، محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ.
- عقلة، محمد، **النظام الأخلاقي في الإسلام**، عمان مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م.
- عماره، محمد، **الإسلام وحقوق الإنسان**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م .١٤٠٥هـ.
- عمر، أحمد عمر، **منهج التربية في القرآن والسنة**، دمشق، دار المعرّفة، ط١، ١٩٩٦.
- العيد، ابن دقيق، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، د.ت.
- العينى، محمود بن أحمد بن موسى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، **آداب الصحبة والمعاشرة**، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الغنيمي، محمد سلامة، **من مقومات الأخوة الإيمانية. العفو والصفح**، مقال على موقع شبكة الالوكا **http://www.alukah.net/social** :
- قادري، عبد الله بن أحمد، **أثر التربية الإسلامية في امن المجتمع الإسلامي**، جدة، دار المجتمع، ١٩٨٨م.
- القاري، أبو الحسن نور الدين مرقاة، **المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لبنان، دار الفكر، بيروت، ط١،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- قاسم، أحمد فتحي، **إنسانية التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية**، عمان، دار اليازوري، ط١، ٢٠١٣.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لإحكام القرآن**: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- القزويني، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣ هـ،
- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة: دار الشروق، ط١٧.
- كحالة، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- الكيلاني، ماجد عرسان، **الأمة المسلمة: مفهومها، إخراجها، مقوماتها**، عمان، المكتبة الوطنية، د.ط، (١٩٩٢).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن - عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- مسعود عبد المجيد، **التفكك الأسري سلسله كتاب ألامه**، قطر– الدوحة مجموعه من الباحثين شاديه التل وآخرون طبعه اولى ٢٠٠١م.
- مصطفى، ابراهيم واخرون، **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية**، القاهرة: دار الدعوة، د.ت.
- المناوي، زين الدين محمد، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ.
- الميداني، عبد الرحمن حسن، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق، دار القلم، ط٥، ١٩٩٩م.
- الميداني، عبدالرحمن حسن، الوجيز في الأخلاق الإسلامية وأسسها، بيروت: مؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٧م.
- النجار، زغلول راغب محمد. **(إنما المؤمنون أخوة)**، الأهرام اليومي، ٢٠١٠ تاريخ الدخول ٢٠١٣/٩/٢٠. مقال على موقع **http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=٧٤٠٠٩٦&eid=١٠٤**
- النحلاوي، عبدالرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دمشق دار الفكر، ط١،١٩٧٩.
- النحلاوي، عبدالرحمن، **التربية بالترغيب والترهيب**، دمشق، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٨م.
- النحوي، عدنان علي رضا، **واقع المسلمين أمراض وعلاج**، الرياض: دار النحوي، ط ١، ١٤١٥-١٩٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- نزال، عمران سميح، **أسس الحرية في بناء الإنسان والمجتمع والدولة**، دمشق: دار قتيبة، ط ١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢.
- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مصر، دار الحرمين،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الهامي، هدى محمد عايد، **فريضة الحج وأبعادها التربوية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ١٩٩٧.
- هزايمة، لؤي عباس، **دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧..
- هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، القاهرة: دار الفجر للتراث، ط١٤٣١،٣هـ-٢٠١٠م.
- الوكيل، محمد، **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**، المنصورة، دار الوفاء، ط١، ١٩٨٦م.
- يالجن، مقداد، **علم الأخلاق الإسلامية**، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Almansour, Muntaha Ahmad Aeish, Prophetic approach in building the brotherhood of faith and educational applications, Supervisor; Dr. Ahlam Mahmud Matalqa, PhD thesis, Islamic education department, Sharia and Islamic studies, Yarmuk Universit, ١٤٣٥AH- ٢٠١٤ .

The study aimed to identify the prophet approach in building brother of faith through identify: The concept of the brotherhood of faith, and judgment, and bases , and clarify the methods followed by the Messenger of Allah-peace be upon him - in building a brotherhood of faith, educational contents, and highlight the principles of brotherhood of faith established by the Messenger of Allah, peace be upon him - to strengthen the brotherhood of faith, educational contents, clarify the obstacles of brotherhood of faith warned by the Messenger of Allah peace be upon him, and methods of treatment, clarify the role of the family in the activation of the brotherhood of faith, and faith-dimensional statement, social and cultural brothers of faith, the researcher used inductive analytical approach by tracking the prophet hadith related to the topic of study.

The result of the study showed that; The concept of the brotherhood of faith is agreed concepts, away from the complexities and differences, this concept is an association of divine strong believers gathered in the East and the West, and unite their goals , their attitudes and values in accordance with the Islamic approach, to gain benefit to the Islamic nation, and that the methods adopted by the Messenger of Allah, peace be upon him - in building brotherhood of faith variety as a way of example, the method of dialogue, and the style ideals style enticement, and there were many principles of brotherhood of faith established by the Messenger of Allah, peace be upon him - to strengthen brotherhood of faith, the principle of freedom, forgiveness, altruism, and advising them. He warned the Prophet peace be upon him of obstacles such as brotherhood of the unseen obstacles anecdotal or gossip or ridicule or mockery, and psychological barriers, such as envy, hatred and arrogance, and behavioral obstacles as injustice and ignorance of false partisanship. Finally brotherhood of faith is a civilized achievement in itself, and this achievement carries with it the cultural dimensions of education, including the dimensions of faith, social and cultural.

Keywords: prophet approach, Brotherhood of Faith, educational applications.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University